وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



جامعة محمد خيضر *بسكرة*

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية – قطب شتمة–

قسم العلوم الانسانية

شعبة تاريخ

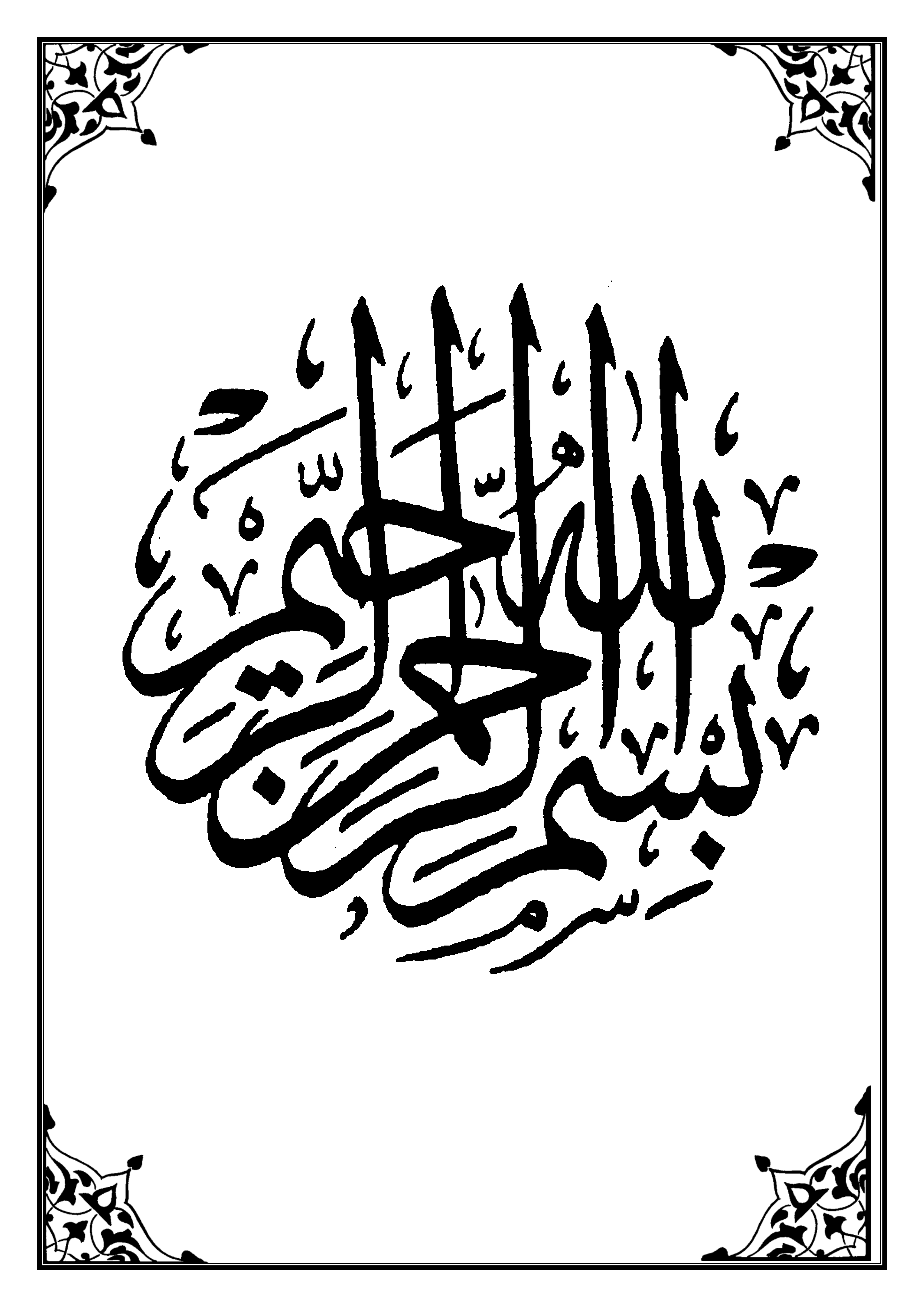
أبو اليقظان ودوره في الحركة الاصلاحية في الجزائر (1888-1973)

مذكـرة مكملـة لنيـل شهـادة الماستـر فـي تخصـص التاريـخ المعاصـر

إعداد الطالبة: *ناصر ربيعة

إشراف الأستاذ: * رضا حوحو

السنة الجامعية: 2013/2012


بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى من أهدوا لنا حياة الحرية والكرامة...وطلبوا الموت لتوهب

لنا الحياة ....

إلى من سقوا بدمائهم الزكية هذه الأرض المباركة بكل

سخاء،وخلدوا ذكراهم بأروع صورالتضحية والشجاعة والإيمان بالله

... أهدي هذا العمل

إلى من أضاءت لنا درب الحياة بنور الأخلاق والتربية الفاضلة

إلى من علمتنا أن العلم تواضع والعبادة إيمان والنجاح إرادة

والحياة كفاح وعمل... إلى أمي الغالية " عائشة "

إلى صاحب القلب الكبير والصبر الطويل ...إلى والدي العزيز

"عبد الياميين"

إلى إخوتي وأخواتي :فريد ،صليحة ،لزهر ،نادية وزوجها رمضان ،والعزيز ياسين الذي لم يبخل علي بالنصح والمساعدة ،سميرة وزوجها توفيق ، شريف و منير

الى رفيقات دربي : نسمة ،كنزة ،أحلام ، ليلى ،حنان ،بسمة ، مسعودة ،أمال

إلى من أحبهم في هذه الدنيا أهدي باكورة عملي وعصارة فكري وجزيل

شكري

شكر و تقدير

قال تعالى : {رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي و على والدي وأن أعمل صالحا ترضاه ، وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين } 19/ النمل

أشكر الله سبحانه و تعالى على نعمه وعلى توفيقه لنا لإنجاز هذا العمل

كما أتوجه بالشكر و العرفان لأستاذي الكريم " محمد رضا " الذي بصرني بنور بصيرته ، وصفاء فؤاده ، ووجهني كما يوجه الأب أبناءه والأستاذ طلبته فلم يبخل عليا بنصائحه وتوجيهاته ، رغم كثرة التزاماته ومشاغله

ولا يفوتني في هذا المقام أن أوجه شكري وفائق إمتناني :

إلى كل من قدم لي يد العون و المساعدة سواء من قريب إو من بعيد


مقدمة

مقـدمة:...

ارتبط تاريخ الجزائر المعاصر بجهود علماء ومفكرين بارزين صنعوا مجد هذه الأمة فكان لهم عظيم الأثر في بعث نهضتها الثقافية والفكرية،والتصدي للمشروع الإستعماري الفرنسي الأوربي الرامي للقضاء على كيان هذه الأمة، فسجلوا بذلك أروع المشاهد وخلدوا أنصع الصفحات.

وإننا – والحال هذه – لنتعجب من أن كثيرا من أولئك الرجال لم ينالوا حظهم من الدراسة، ولم يأخذوا نصيبهم من البحث العلمي، وإن من أكبر عيوبنا – نحن الجزائريين إلا من رحم ربي– أننا نكبر غيرنا ولو كانوا شموعا، ونزهد في رجالاتنا ونبخسهم أشياءهم ولوكانوا شموسا شارقة .

ولعل في طليعة هؤلاء الذين مورس عليهم الإقصاء رجل لم يأته الله بسطة في الجسم،ولم يرزقه سعة في المال، ولكنه أتاه بسطة في العلم،وهداه إلى التي هي أقوم، وربط على قلبه فكان من أولي العزم والريادة،إنه الشيخ أبو اليقظان ال شخصيّة الإسلاميّة التي قدّمت للإسلام والمسلمين، عصارة فكر، وخلاصة تجربة، وسلافة جهد... عالج من خلال كلّ ذلك أوضاع المسلمين، وحلّل واقعهم، وقدّم لهم الحلول المناسبة؛ بحسب ما هداه إليه عقله، وأدّاه إليه عمله. نظم شعرا، وكتب نثرًا، نشر المقال وألّف الكتاب. ترأّس البعثة، وعلّم في المدرسة. نشط في النّادي، ورعى الحاضر والبادي، شارك في الجمعيّة، وانضمّ إلى الهيئة. إشترك في الوعظ، وانفرد بالتّوعية. تحرّك في أكثر من صعيد، ونشط مع القريب والبعيد، جاهد بالكلمة، وناضل بالحكمة... ترك للأمّة الإسلاميّة تراثا عظيما غنيّا ،حافلا بجلائل الأعمال، ليرسم لنا بذلك صورة حية لرجل عاش للجزائر وللأمة العربية الإسلامية قاطبة، وحمل بصدق همومها وترجم بأفكاره أمالها وأحلامها وتطلعاتها.. و إنني لأعتقد أن إفراد هذا الرجل بدراسة أكاديمية تترجم جلائل أعماله الوطنية في ميادين عديدة من منابر النضال وكراسي المسؤوليات ، وتسلط الضوء على حقيقة الدور الذي لعبه، أضحت عملا وطنيا يصب في خانة تحرير تاريخ البلاد وكشف النقاب عن جوانبه المظلمة وإنصاف رجاله وصانعيه ممن شملهم التشويه والتغييب وتقزيم المسعى،والحق أن اختياري لشخصية الشيخ أبواليقظان موضوعا للدراسة ماهو إلا تعبير صريح لرغبة تقضي إستكمال حلقات التاريخ الوطني خدمة للحقيقة وتنويرا للأجيال.

مقـدمة:..

أسباب اختيارالموضوع :

ساهمت عدة عوامل في اختياري لهذا الموضوع مجالا للبحث والدراسة أذكر من أهمها:

- ✓ قلة الدراسات العلمية الأكاديمية التي تتناول سيرة الشيخ أبو اليقظان رغم كونه قطب مهم من أقطاب الحركة الإصلاحية في الجزائورائد للصحافة ومؤرخ وشاعر،إذ أن الرجل لم يحظى بالإهتمام الذي يستحق ولم تخصص له ملتقيات لدراسة منهجه وأفكاره على غرار ما حظي به رفقائه ومعاصروه من أمثال الشيخ عبد الحميد بن باديس والبشيرالإبراهيمي وغيرهم.
- ✓ الإهتمام بتراث وفكر الشيخ ومحاولة الكشف عن التنوع والإختلاف الذي تزخر به الحركة الإصلاحية باعتباره أحد أهم أقطابها.
- ✓ معرفة الأساليب والطرق التي سلكها مترجمنا في طرحه لأفكاره وتجسيده لجهوده الرامية لمجابهة الإستعماروأعوانه، والدفاع عن الدين والوطن والهوية الحضارية للشعب

الجزائري، وكذلك محاولة فهم خطه النضالي وطبيعة علاقته برواد الحركة الاصلاحية وزعماء الحركات السياسية الوطنية من داخل الجزائر ومن خارجها .

- ✓ تقديم مساهمة متواضعة في مجال الدراسات العلمية التي غطت التاريخ الوطني في مرحلة هامة شهدت أعمق التغيرات محليا ودوليا.
- ✓ التشجيع الكبيرالذي لمسته من الأستاذ المشرف رضا حوحو للخوض في غمار هذه المواضيع المتعلقة بسير القيادات والشخصيات خدمة لتاريخنا، وبأقلام وطنية تعكس البعد الحقيقي لمسيرتنا الحضارية.
- ✓ الرغبة الشخصية في البحث عن تراجم الأعلام والشخصيات الفاعلة في حياة المجتمع السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية.

حدود الدراسة :

إن فترة البحث التي تناولتها بالدراسة تمتد من : 1888م .1973م وهي الفترة المحددة بميلاد الشيخ أبو اليقظان ووفاته، وهذه الفترة قد جمعت بين مرحلتين هما:مرحلة الإستعمار الفرنسي،ومرحلة الإستقلال الوطني وهما مرحلتان متباينتان ولكنهما غنيتان بالأحداث والوقائع التاريخية والظواهر الثقافية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية ، خاصة المرحلة الاستعمارية

التي كان للشيخ أبو اليقظان فيها دور كبير، فهذه المرحلة شهدت أوضاعا مزرية كرستها بشاعة الاستعمار ووحشيته،وقد كان لمترجمنا دور بارز وجهود إصلاحية جليلة رفقة معاصريه من أمثال الشيخ عبد الحميد بن باديس،الطيب العقبي،إبراهيم أطفيش.....الخ.

إشكالية البحث:

تتمثل إشكالية هذا البحث في دراسة علم من أعلام الإصلاح والثورة بهدف إبراز الجهود الوطنية والإصلاحية التي سجلها الشيخ أبواليقظان في جميع الميادين: السياسية والإقتصادية والإجتماعية والثقافية والتربوية والتي حفظها له تاريخ الجزائر، وفي سياق هذه الإشكالية يمكن طرح التساؤلات التالية :

. من هو أبو اليقظان ؟

. فيما يتمثل الفكر الإصلاحي لدى الشيخ أبواليقظان؟

. إلى أي مدى أسهم هذا الفكر في إثراء الحركة الإصلاحية في الجزائر؟

. ماهي أهم الشهادات المسجلة في حق الشيخ وفي حق فكره وفي الدوره الذي لعبه في الجهاد الإصلاحي بالجزائر؟

ولما تقتضيه جزئيات إشكال البحث، إرتئينا إنتهاج الخطة التالية:

خطة البحث :

تبعا لمادة الخبرية التي تحصلنا عليها قسمنا هذا الموضوع إلى :مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة وملاحق، وفهرس للموضوعات.

فالفصل الأول الذي جاء تحت عنوان:أبواليقظان المنطقة والنشأة، قسمته إلى مبحثين

المبحث الأول: الأوضاع العامة لمنطقة القرارة، ويتناول التعريف بالمنطقة والأوضاع السياسية والإقتصادية والإجتماعية والثقافية التي شهدتها عند إحتلالها من طرف قوات الإستعمار الفرنسي،والمبحث الثاني: حياة أبو اليقظان وأثاره:تناولت فيه نسب الشيخ ومولده ونشأته الأسرية والإجتماعية،ونوعية التعليم الذي تلقاه،وسفره للإستيقاء من مناهل العلم بالمشرق والمغرب،وللوظائف والمسؤوليات التي تقلدها لأختم هذا الفصل بالتطرق لوفاة الشيخ وذكرأهم الآثار التي خلفها للمكتبة العربية الإسلامية .

أما بالنسبة للفصل الثاني الذي عنون بـ: أبو اليقظان ودوره الإصلاحي في الجزائر: قد قسمته لثلاثة مباحث.

المبحث الأول: دورالشيخ الإصلاحي في المجال السياسي،تناولت فيه رأي الشيخ في السياسة،ثم مواقفه اتجاه بعض القضايا السياسية الوطنية مثل:المؤتمر الإسلامي،وقضية التجنيس والإندماج، ثم موقفه ايزاء بعض القضايا السياسية الخارجية،من قضايا تخص الدول الشقيقة:تونس والمغرب،وقضايا أخرى دولية منها القضية الفلسطينية.

وبالنسبة للمبحث الثاني الذي يقع تحت عنوان: دور الشيخ الإصلاحي في المجال الإجتماعي والإقتصادي، تطرقت فيه لأهم الآفات الإجتماعية التي حاربها الشيخ كالجهل،الفقر،..الخ، ثم تطرقت لمساهمة الشيخ في الوحدة الإجتماعية ولبعض آراءه الإقتصادية.

والمبحث الثالث المعنون بـ: دورالشيخ الإصلاحي في المجال التربوي والثقافي،قد أشرت فيه لفلسفة الشيخ التربوية،ولأهمية ومكانة اللغة في الفكراليقظاني،وكذلك تطرقت فيه لتجربة الشيخ القلمية وحقيقة الدورالإصلاحي الذي لعبته الصحافة في فكرالشيخ.

أماالفصل الثالث والأخير الذي عنوانه:أراء في شخص أبي اليقظان، فقد قسمته لمبحثين،المبحث الأول: آراء من الخارج،تناولت فيه أهم الشهادات التي قيلت في حق الشيخ من طرف أقرانه من العلماء والمفكرين من المغرب الكبير(تونس والمغرب وليبيا)،وكذا أراء علماء المشرق،من مصر،سوريا وعمان.

أماالمبحث الثاني :آراء من الداخل،إقتصرت فيه التطرق لأهم ماقيل عن الشيخ من طرف رواد الإصلاح الذين احتضنتهم جمعية العلماء المسلمين،وكذلك تناولت آراء أنصارالإباضية من علماء وفقهاء ومفكرين، لأختم الفصل ببعض آراء المحدثين من كتاب وشعراء ومفكرين في شخص أبي اليقظان.

مناهج البحث:

اتبعت في دراسة هذه الرسالة منهجين علميين هما:

. **المنهج التاريخي الوصفي** :وقد طبقته في رصد الأحداث التاريخية ووصفها وترتيبها ترتيبا كرونولوجيا،حسب كل مرحلة من المراحل الواردة في خطة الرسالة.

. **المنهج التحليلي:** وقد اعتمدته في جمع ودراسة وتحليل الوقائع وآثارالشيخ أبواليقظان ،واستنتاج الحقائق العلمية بهدف إلقاء الضوء على الأحداث التي وقعت، للخروج بتفسيرات منطقية وواضحة

<u>وصف لأهم مصادر البحث ومراجعه:</u>

تنوعت المصادروالمراجع التي اعتمدتها في انجاز هذا البحث وقد تمايزت في أهميتها حسب علاقاتها بالموضوع المطروق مابين صحف وكتب ودراسات، ومعاجم.

بالنسبة للكتب فقد اعتمدت على ماكتبه الشيخ في مؤلفيه:تاريخ صحف أبو اليقظان و ديوانه الشعري الذي جاء في جزأين.وكتاب أبواليقظان وجهاد الكلمة لمؤلفه محمد ناصر وهو كتاب مهم تناول صميم البحث إذ استفدت منه خاصة في الفصل الثاني من الرسالة ، وكذلك كتابيه أبو اليقظان في الدوريات العربية، وأثر القرآن في الشعر الجزائري الحديث (1925-1976)،وكتاب أبو اليقظان كما أعرفه لمؤلفه أحمد فرصوص، هذا الأخير الذي كان

الكاتب الخاص للشيخ عندما أصيب بالشلل، ويعد كتابه هذا دراسة تاريخية لمسيرة الشيخ من البداية حتى وفاة الشيخ، وكذلك الكتابين: نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة،الجزء الثاني، وأعلام الإصلاح في الجزائرمن (1921-1975)،الجزء الأول لمؤلفهما محمد علي دبوزإذ تناول الكاتب في مؤلفه الأول وهو كتاب يرصد النهضة التي قامت بوادي ميزاب من خلال تطرقه لعلماء ومصلحي المنطقة ومنهم الشيخ أبواليقظان، أما الكتاب الثاني فقد تناول

بالعموم تعريفات لبعض الشخصيات الإصلاحية بالجزائر،وكتاب أعلام من المغرب العربي، الجزأ الثاني لمؤلفه الصديق محمد الصالح .

أما المراجع التي اعتمدت عليها: كتاب تاريخ بني ميزاب (دراسة اجتماعية وسياسية واقتصادية) ،لمؤلفه يوسف بن بكير، وكذلك كتاب شعراء الجزائر في العصر الحاضر،لمؤلفه

محمد الهادي الزاهري،وكتاب التواصل الثقافي بين الجزائروتونس، لمؤلفه محمد الصالح الجابري، وكتاب نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر (1925-1954) لمؤلفه عبد الملك مرتاض،كمااعتمدت على بعض المعاجم نذكر منها:معجم الأدباء والعلماء المعاصرين من (1798-2009)،لمؤلفه محمد

بوزواوي، ومعجم أعلام الجزائرمن صدرالإسلام حتى العصر الحاضر، لمؤلفه عادل نويهض، بالإضافة لبعض الدراسات التي لامست ولو بشكل قليل موضوع الدراسة مثل :حركة الإصلاح في منطقتي الزيبان ووادي ميزاب، لعبدالقادرقوبع، وجامع الزيتونة والحركة الإصلاحية في الجزائر{ 1908 . 1954}، لرابح فلاحي.

كما اعتمدت أيضا على مجموعة من المقالات أهمها المنشورة بالعدد الخامس من مجلة الموافقات وهو عدد خاص أفرد لدراسة شخصية وفكرأبواليقظان، ومقال لعبد الرزاق قسوم:أبو اليقظان أحد رواد الإصلاح في الجزائر،بمجلة الأصالة، العدد الخامس، ومقال لصالح خرفي: أبو اليقظان في الخالدين،بمجلة الثقافة الإسلامية،العدد14 وغيرها من المقالات الأخرى.

وأنهيت البحث بخاتمة تتضمن النتائج المستخلصة من هذه الدراسة – التي أعتبرها إسهاما متواضعا وحافزا للباحثين – ودعمته بملاحق ووضعت في الأخير فهرسا للموضوعات.

<u>صعوبات البحث :</u>

لاشك أن إنجاز بحث في موضوع جديد مادته الخبرية ضئيلة يشكل عقبة أمام الباحث ومن هنا فقد واجهتني بعض الصعوبات أهمها:

. قلة المصادر والمراجع والوثائق التي تأرخ لحياة الشيخ أبو اليقظان وخاصة تلكم التي تتحدث عن دوره الإصلاحي .

. ثراء التجربة النضالية للرجل وتنوع سياقاتها،مما أفرز صعوبة كبيرة في جمع المادة العلمية التي لامست مختلف الأصعدة الفكرية الإعلامية والسياسية ،ولا يمكن اختصار مسيرة الرجل التي ناهزت أربعة وثمانون أو خمسة وثمانون عاما مما لا يفي الرجل حقه بالدراسة على الرغم من تناولي الموضوع في سياقه العام.

الفصل الأول

أبو اليقظان المنطقة والنشأة

أنجبت الجزائر الكثير من الرجال العظماء، فمنهم من خاض معارك الرشاش فداء عن الحرية وكرامة الشعب الجزائري، وبعضهم الآخر حمل القلم وخاض معارك الصحافة، دفاعا عن الحق والعدالة ونشر الوعي وتعميق الروح الوطنية، والكفاح ضد الظلم والطغيان ، والكثير من هؤلاء الرجال قضوا نحبهم ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا، ومن هذا الرعيل الأول للنهضة الشيخ (أبواليقظان)، هذا الأخيرالذي يعد أحد أهم الأركان القارة للإصلاح بالجزائر، ثم إن الكتابة عن حياة الشيخ وعن آثاره الفكرية والأدبية وكذا دوره الإصلاحي من الموضوعات الجديرة بالدراسة، هذه الأخيرة التي قلت واقتصرت فقط على بعض المقالات لبعض المفكرين الجزائريين ،والطريقة التي نحافظ بها على ميراث هذا الرجل حيا بيننا هي دراسة وطرح أهم القضايا الفكرية والعلمية التي تتضمنها آثاره وذلك لاستنباط المفيد منها للأمة في حاضرها ومستقبلها، ولتربية النشئ على هذا النهج القويم الذي يجمع بين الإسلام والوطنية والقومية.

وإنه ومن خلال هذه الدراسة حاولنا تسليط الضوء على شخصية أبواليقظان، وقبل ذلك تطرقنا للحديث عن بيئته متناولين بذلك جميع المؤثرات والظروف العامة والخاصة...سياسية كانت أم اجتماعية أم ثقافية لندرك مدى تأثير هاته الأخيرة فيه وفي حياته وفي طريقة تفكيره، وفي توجهه و إعداده للجهاد الإصلاحي.

المبحث الأول: الأوضاع العامة لمنطقة القرارة.

1. القرارة جغرافيا:

تقع القرارة على بعد 90 كلم في الشمال الشرقي لغرداية [1] ، وتبعد عن منطقة العطف بحوالي 60 كل[2] وعن منطقة تقرت بنحو 180 كلم، وقد أخذت إسمها هذا من زقرارة قبيلة من قبائل الزناتة [3] و تشكل القرارة إحدى أهم وأجمل الواحات الميزابية، إذ تأسست أواسط القرن الحادي عشر. وهي في العموم منطقة أكبر قليلا من غرداية وتعد أقدم منها، فهي تتشكل من 500 أو600 منزل كما أنها محصنة بثلاثة أبوب هي: الباب الغربي، الباب الشرقي، باب الواد [4]

---

1 يوسف بن بكير :**تاريخ بني ميزاب (دراسة اجتماعية وسياسية واقتصادية)**،المطبعة العربية،غرداية،1992،ص61.

2 paul soleillet :**lafrique occidentale<algérie,mzab,tildikelt>**,avignon imprimerie de f.seguin ainé,paris,1877,p70

3 سليمان داود بن يوسف :**حلقات من تاريخ المغرب الإسلامي**،مطبعة أبو داود،الحراش،1993،ص234.

4-daumas et dalmatie :**le sahara algérien<études géographiques,statistiques et historiques>**,paris,1845,p65.

وموقعها على طريق القوافل سمح لها بأن تكون موقعا استرتتيجيا للتبادل التجاري بين دول الجنوب مثل: بسكرة ، ورقلة وتقرت وغيرها من المناطق.

كما تميزت القرارة بسحر وجمال بساتينها التي يسقيها واد زقرير الذي أقيم عليه سد بلغ طوله حوالي مترا واحدا، وذلك في عهد المقدم الناصر بن كاسي، فصار الوادي يتجه لحفرة كبيرة تسمى أغزو نناصر أن كاسي.

2. القرارة اجتماعيا :

استقر بالقرارة عدة عشائر نذكر منها:المخاليف،العطاطشة، ولاد عمر، ولاد أونيس، الحرازلية، ولاد سيدي بلقاسم،ولاد سائح ....الخ. وبالنسبة للعشائر التي استقرت بالقرب من القرارة فهي :أولاد شرفة ،مغازي،الزناخرة وكلهم مالكية، وانضم إليهم أولاد باخة من الإباضية ، وأولاد بالة من ورجلان ثم النشاشبة من غرداية[1]. وإجمالا بلغ عدد سكان القرارة حوالي: 6147 نسمة[2] ، منهم 4715 إباضيون و1290 عرب و101 يهود.[3]

3. إحتلال القوات الفرنسية لمنطقة القرارة :

إن القرارة منطقة عريقة تعاقبت عليها أمم عديدة، وأحداث تاريخية هامة إلى أن استحكم واستولى عليها وعلى البلاد والعباد سنة 1830م الإستعمار الفرنسي الذي وبعد أن أحكم قبضته

على مناطق الشمال الجزائري بممارساته الوحشية والتعسفية اتجه نظره نحو الجنوب حيث أرسلت الإدارة الفرنسية في **27 أفريل 1990م** [4]طابور العقيد مينسترال لإخضاع قصور إقليم القرارة بعد أن تم احتلال كل من بسكرة،الأغوط،إقليم التوات،ووادي سوف وغيرها من الواحات الصحراوية وبالرغم من قوة الجيش الذي كان تعداده **800 رجل** ومدفعيين والذي انطلق من المنيعة،

فإن سكان القرارة قد وقفوا أمام هذا التوسع مما اضطر القوات الفرنسية إلى طلب المدد، الذي وصلها من البيض بفرقة تتكون من **400 جندي** استطاعت بعدها القوات الفرنسية أن تدخل مدينة تيميمون في **12 ماي** و أن تخضع جميع المناطق منها القرارة، هاته الأخيرة التي عاث فيها الإستعمار فسادا على جميع الأصعدة: سياسيا، ثقافيا، إقتصاديا و إجتماعيا وثقافيا.

---

1 حساني مختار :**موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية**،ج2،دار الحكمة،الجزائر،2007،ص 227.

2 أحمد توفيق المدني:**هذه هي الجزائر**،دار البصائر،الجزائر،2009،ص 290.

3 أحمد توفيق المدني :**أبطال المقاومة الجزائرية** ،دار البصائر،الجزائر،2009،ص 151.

4 إبراهيم مياسي: **توسع الاستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري [1881–1912]**، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1996، ص114.

المطلب الأول: الأوضاع السياسية:

إن المعروف عن المجتمع المزابي عموما والقراراي خصوصا أنه مجتمع ديني قاعدته الأسرة وقمته المسجد.

فقبل الإحتلال كانت الكلمة العليا في الحياة السياسية للرؤساء الدينيين بينما التنفيذ لأعضاء الجماعة الذين يتولون الإدارة وجبي الضرائب وعقاب المخالفين وذلك في المدة التي تصاحب فترة انتخابهم [1]، والجماعة تضم ممثلين من كل عشيرة، وينتخب لها رئيس هو القايد الذي يخضع للهيئة الدينية [العزابة] [2]ولكن بفرض الحماية الفرنسية على ميزاب تم الإلحاق، فأصبحت ميزاب ومدنها السبعة ملحقة يرأسها ضابط تجتمع لديه اللجنة البلدية وذلك لمناقشة الميزانية.كما فقدت القرارة حق انتخاب ممثليها في المجالس البلدية ، إذ صار من يختار قايدا يجب أن لا ينتمي للعزابة والذي يقوم بتعيينه هو الحاكم العسكري.

ولهذا طالب القراريون والميزابيون عموما احترام معاهدة الحماية التي أبرمت في 22 أفريل 1853م بين أعيان القرى السبعة لوادي ميزاب والكومندان دوباري باسم الوالي العام للجزائر راندون،وقد تعهدت فرنسا: بعدم التدخل في الشؤون الداخلية لميزاب وباحترام معتقدات أهل المنطقة

وصيانة عوائدهم وفي المقابل يغلق القراريون أسواقهم في وجه الثوار [3]، وقد اجتمعت المدن السبعة لميزاب وعلى رأسها القرارة فانشؤوا مجلسا استئنافيا يمنع تعسف القياد وإخضاعهم لهيئة العزابة وللمراقبة، وطالبوا باستقلال القضاء إلا أن فرنسا وكعادتها تنكث وعودها فصارت تتدخل في اختيار القاضي ومنحه التعيين والحكم باسمها.

ومن القضايا التي أسالت الكثير من الحبر هي قضية فرض التجنيد الإجباري على الميزابيين في **03 مارس 1912م** ورفض القراريين له مما دفع الحاكم العسكري بأن ينصب مدافعه ظاهرة القرارة ونحو المساجد في قلب المدينة، واستعدت الحكومة الفرنسية للشر وتهديم المدينة على أهلها في حال لم يرجع القراريون عن قرارهم [4].

---

1 عبد القادر قويع: **الحركة الإصلاحية في منطقتي الزيبان وميزاب [1920–1954]**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير ،قسم تاريخ، جامعة يوسف بن خدة، بوزريعة، 2007، ص15.

2 العزابة: نظام خاص بإباضية المغرب العربي، أسسه محمد بن بكر الفرسطائي النفوسي وذالك ما بين [408–409هـ]، والعزابة بإختصار هي هيئة مهمتها الاشراف على الشؤون الدينية و الاجتماعية للمجتمع الميزابي وللتوسع أنظر :ابراهيم محمد طلاي,المدن السبعة في وادي ميزاب،ص38.

3 يوسف بن بكير :**تاريخ بني ميزاب(دراسة اجتماعية وسياسية واقتصادية)**،الجزائر ،2007،ص99.

4 محمد علي دبوز : **نهضة الجزائرالحديثة وثورتها المباركة**، ج2، المطبعة العربية، غرداية، 1971، ص200.

وفعلا قامت الحكومة الفرنسية بحملة مسعورة على ديار القرارة فسحبت أبناءها وجندتهم في صفوف الجيش الفرنسي بالرغم من أن حالة بعضهم لا تسمح له بالالتحاق بالجندية، إضافة لذلك كانت الإدارة الفرنسية تقوم بسجن كل معارض لسياستها خاصة المصلحين الذين قادوا النهضة في القرارة من أمثال الشيخ، **الحاج بكير العنق، الشيخ البيوض**(*) ، **إبراهيم أطفيش، الشيخ الحاج عمر بن يحيى** حيث قاموا بتأسيس جمعية سرية(**) تهدف لتدعيم النهضة في القرارة. وهذا ما أثار بدوره حفيظة الإدارة الفرنسية التي نكلت بهم شر تنكيل من خلال سجنهم وتعذيبهم ونفيهم أيضا، و باشتداد المواجهات التي قادها المصلحون ضد الإستعمار الفرنسي عملت فرنسا على تقديم إصلاحات تهدف ظاهريا لتعويض الجزائريين عما تحملوه في الخدمة العسكرية منذ **1912م** وما أدوه من تضحيات خلال الحرب العالمية الأولى ، إلا أن أهل القرارة علموا بأن هذه الإصلاحات مجرد مهدئ تسعى من خلاله فرنسا لإحكام قبضتها على الجزائر والجزائريين لذا واصل القراريون نضالهم ضد الإستعمار الفرنسي وضد التجنيد الإجباري خاصة لعدم شرعيته وقد ألغي بصفة رسمية في **06 فيفري 1946 م**[1] إلا أن المناقشات التي كانت حول قضية التجنيد الإجباري[2] ساهمت في تهييج العواطف وتنمية الوعي والمجاهرة بمطالب سياسية خطيرة مثلتها أحزاب الحركة الوطنية خاصة بعد الحرب العالمية الأولى، إذ بدأ الناس يستمعون إلى الآراء ويتحدثون عن الأفكار، فأنشئت الجمعيات والمنظمات المختلفة وكثرت الغوغاء والإضطرابات وفي ظل هذه الأوضاع اندلعت الحرب العالمية الثانية التي كان لها تأثير واضح على الجزائر وخصوصا أن فرنسا كانت طرفا في الحرب لذا كانت فترة **[1942–1944]** مليئة بالنشاط والتجارب للحركة الوطنية الجزائرية و بانتهاء الحرب العالمية الثانية نجد أن الميزة الغالبة هي الصراع السياسي الحاد حول الإلتحاق بالقطر الجزائري والدخول إلى المجلس الجزائري وهو الرأي الذي رفعه التيار الإصلاحي، أو الدفاع عن بقاء ميزاب ومدنه السبعة تحت بنود الحماية الفرنسية حفاظا على خصوصياتها الدينية والعرقية وهو الرأي الذي تبناه المحافظون، ومنذ **1948م** برزت إتجاهات سياسية في منطقة القرارة ووادي ميزاب أخذت

(*)الشيخ بيوض:{ 1899ـ 1981}هو بيوض ابراهيم بن عمر،ولد بالقرارة وتزعم حركة الاصلاح بالجنوب في سن مبكرة،انتخب ضمن أعضاء جمعية العلماء المسلمين،كما أسس معهد الحياة،له عدة اثارمنها: تفسيره للقران كما كانت له مشاركة فعالة في صحافة الشيخ ابو اليقظان.

(**)الجمعية السرية:هي فرع من الجمعية التي أسست بتونس براسة الشيخ عبد العزيز الثعالبي، وقد أسس الجمعية السرية بالجزائر الشيخ صالح بن يحيى عام 1910م في القرارة وترأسها الشيخ بكير العنق، كماضمت العديد من علماء وفقهاء القرارة،والهدف من تأسيسها كان: رفع لواء الاصلاح ومحاربة الاستعمار الفرنسي.

1 عبد القادر قوبع: مرجع سابق، ص17.

2 ناصر بلحاج:**مواقف الجزائريين من التجنيد الإجباري{1912ـ1916}**،مذكرة لنيل شهادة الماجستير ،قسم تاريخ،المدرسة العليا للآداب والعلوم الانسانية،بوزريعة،2005/2004،ص60

تأثيراتها من شمال البلاد، بحيث نجد مرشحا باسم الحزب الشيوعي الجزائري هو **البكاي محمد**، ومرشحان من طرف الإدارة [هما **سليمان بن بكير**، و**بكلو يحيى بن أحمد**] لكنهما انسحبا، أما حزب الإصلاح فقاده **الشيخ بيوض، إبراهيم أطفيش** و **أبواليقظان** وغيرهم ممن رفعوا راية الإصلاح في القرارة وغيرها من مدن وادي ميزاب.

المطلب الثاني: الأوضاع الإقتصادية

اهتمت الإدارة الفرنسية بالجانب الإقتصادي بدرجة كبيرة وذالك لما تملكه الجزائر من خيرات وثروات:

1 -الزراعة:بما أن المجتمع القراري معروف عنه أنه مجتمع ريفي تمثل الزراعة له مصدر الرزق الأول إلى جانب ممارسة مهنة الرعي فالإدارة الفرنسية لم تغفل عنه، فعان هو الآخر مما عانته باقي مناطق الجزائر من سياسة المصادرة ومن القوانين التعسفية الظالمة التي جردته من كل ممتلكاته فصار بين ليلة وضحاها مجرد أجير وخماس في أرض كان يملكها،والأدهى و الأمر من ذلك أن الذين كانوا يقومون على هذه الأراضي هم المستوطنون الذين جلبوا من أوروبا، كي يعززوا مستوطناتها وليخدموا اقتصادها.

ومع قلة الأفراد الذين بقيت لهم أحقية إمتلاكهم الأراضي فقد عانوا هم أيضا على صعيد أخر من الأخطار التي كانت تهدد البيئة والحياة كالتصحر والجفاف الذي أتلف محاصيلهم وقتل جل مواشيهم– خاصة إذا علمنا أن الأرض والماشية كانت تشكلان أهم ثروة بالنسبة لسكان الجنوب– و إذا نجت المحاصيل من الجفاف فهي لن تنجوا بالتأكيد من الضرائب التي كانت تفرض بداع وبغير داع والتي كان أهل القرارة يطالبون دوما بتخفيضها، ومن الضرائب التي كان يجب دفعها للإدارة الفرنسية نذكر:

- ضريبة البرزة **[الخراج]**، والتي كانت تقدر ب **300 ألف**[1]
- ضريبة السخرة **[الكورفي]** والتي تفرض على الانسان والحيوان
- ضريبة المكس، أوضريبة المواريث التي استحدثت بعد الحرب العالمية الأولى

كما قامت الإدارة الفرنسية بفرض ضرائب على منازل القرارة ودكاكينها ونخيلها وذلك بعد عملية إحصائها والتي كانت في 3 جانفي 1863م[2] وقد جاءت نتيجتها كالتالي: بالنسبة للمنازل فعددها كان، 500 ،وعدد الدكاكين 25 ،أما النخيل فكان تعدادها 20,000 فكانت الضريبة المفروضة كمايلي: فرض على كل منزل 500 فرنك، وعلى كل دكان 20 فرنك، وعلى كل نخلة 0,15 فرنك.

---

1 عبد القادر قوبع: مرجع سابق، ص21.

2 يوسف بن بكير الحاج:**تاريخ بني ميزاب (دراسة اجتماعية وسياسية واقتصادية)**،الجزائر،2007،ص99.

وقد عملت الإدارة الفرنسية على حرق الأراضي والبساتين والمحاصيل ونهب المواشي في حال عدم دفع أهل القرارة للضرائب المفروضة عليهم.[1]

وقد انعكست هذه الأوضاع الإقتصادية على المجتمع الإباضي بأن شجعت حركة الهجرة نحو الشمال وتونس وذلك تجنبا للإضطهادات والضرائب الباهضة.

2 –الصناعة:

إن الصناعة في بلد مستعمر مثل الجزائر كانت بسيطة تتعلق بتصريف المواد الأولية وسد الحاجيات الغذائية والسكنية للسكان،وغاية ما هناك صناعة غذائية وفلاحية تخدم الزراعة الأوربية. وإننا نجد فرنسا قد عمدت لمنع التصنيع في كل القطر الجزائري. بهدف إبقاء الجزائر سوق للسلع الفرنسية، مما جعل الصناعة هزيلة وضعيفة وخاصة الصناعة التقليدية،هاته الأخيرة التي اشتهر أهل ميزاب عموما والقرارة خصوصا باشتغالها، إذ كانت الصناعات السائدة بها هي: صناعة نسيج الزرابي من ثياب صوفية برانس وحياك،أكسية للنساء ،أفرشة مختلفة كذلك من الصناعات، دباغة الجلود،صناعة الفخار [2]،صناعة مواد البناء من جير وجبس....الخ ، وبالرغم من الحصار الذي فرضته السلطة الاستعمارية على الصناعة بالمنطقة إلا أن هذا لم يمنع بعض الأسر في القرارة أن تحمل على عاتقها مسؤولية إنشاء معامل صغيرة تديرها بنفسها لمزاولة بعض الصناعات والحرف التقليدية.

كذلك مما ساهم في إضعاف القطاع الصناعي قلة الموارد المخصصة له والتي كانت موجهة لإستغلال الموارد الطبيعية في الصحراء ، وكذا لسد نفقات الحرب ولغيرها من النشاطات الاستغلالية الأخرى.

3 -التجارة:

لم تكن التجارة أحسن حالا من الصناعة، فقد كان المجتمع القراري يعتمد في تجارته على ما يصله من مناطق الشمال وهذا بالرغم من ما يملكه من ثروة حيوانية تمثلت في [الغنم، الماعز، الجمال، الخيول....إلخ].

---

1 محمد علي دبوز: **نهضة الجزائرالحديثة وثورتها المباركة**، ج2، المطبعة العربية، غرداية، 1971، ص197.

2 محمد علي دبوز: **نهضة الجزائروثورتها المباركة**،ج2،المطبعة العربية،غرداية،1971، ص200.

ضف لذلك العراقيل التي كانت تضعها الإدارة الفرنسية للتجار القراريين بحيث لا يتم السفر أو التنقل إلا برخصة يعطيها حاكم المدينة ويؤشر عليها الحاكم العسكري في غرداية [1] ولا تمنح هذه الرخص إلا بعد جهد ووقت طويل.

وعموما فقد كان قطاع التجارة ضعيف لأن السيطرة كانت بيد المعمرين الذين كانوا يحتكرون التجهيزات ويسيطرون على التجارة الداخلية وكذالك الخارجية وعلى الميزانية أيضا مما جعل الجزائريين يقنعون بالفتات، ومما جعل أيضا الإقتصاد الجزائري ضعيفا ومرتبطا كل الإرتباط بالإقتصاد الفرنسي.

المطلب الثالث: الأوضاع الإجتماعية والثقافية.

1 -الأوضاع الإجتماعية

لقد عان المجتمع القراري من السياسة الوحشية المطبقة عليه والتي كانت تهدف من خلالها الإدارة الفرنسية لهدم البنية الإجتماعية وذلك عن طريق سن القوانين الجائرة والمجحفة فكان التعذيب والتنكيل والتجويع والقتل والحرمان عنوان هذه السياسة وهذا بدوره أيضا أدى لتزايد حركة الهجرة سواء الداخلية أوالخارجية ،التي كان الهدف الحقيقي من ورائها الهروب من إضطهادات السلطة الإستعمارية، ومن الأحوال الإقتصادية القاسية، ومن قانون التجنيد الإجباري،وكذلك الرغبة في نيل الإحترام والبحث عن الفرص التي لم تتح في الجزائر عموما وفي القرارة خصوصا كذلك من بين ما عانت منه منطقة القرارة، الجهل والفقر والبطالة والفساد الخلقي الذي انتشر فيها وفي غيرها كإنتشار النارفي الهشيم، حيث عملت الإدارة الفرنسية وبعض الموالين لها لبناء مقاهي القمار، والخمارات والنوادي الليلية كالدار التي بناها القائد كاسي بن بوهون في 1906م[2] بالقرب من حارة اليهود حيث كانت معقلا للفساد والمجون فكثرت بذلك الفواحش وساءت الأخلاق [3] مما استدعى ظهور مصلحين حملوا على عاتقهم راية التغيير، بالقضاء على وباء الفساد الذي كان يجتاح القرارة ويستهدف أبناءها وبناتها.

ومما يستوقفنا أيضا القطاع الصحي وخدماته التي كانت متردية للغاية في هذه الفترة إذ نجد مركز أو مركزين فقط في مدينة واحدة ولا يفيان بالغرض لقلة التجهيزات و الأطباء فيهما، مما أدى لفقدان العديد من الأرواح البريئة.

---

1 يوسف بن بكير :مرجع سابق ،ص42.

2 محمد علي دبوز : مصدر سابق ،ص192.

3 يوسف بن بكير :**تاريخ بني ميزاب(دراسةاجتماعية وسياسة واقتصادية)**،الجزائر ،2007، ص132.

كذلك تفشي الأوبئة منها وباء التيفوس الذي انتشر في 1921م فراح ضحيته 2500[1] شخص، والمجاعات التي عرفتها المنطقة سنوات 1905م، 1906م، 1920م ، بسبب: صحراوية الأراضي، والإعتماد على مياه الأمطار، وضعف القروض مما فسح المجال لنشاط حركة التنصير والتبشير التي مثلتها الجمعيات التي كانت تختبئ وراء قناع المساعدات الخيرية إلا أن الهدف الحقيقي من وراءها كان: نشر المسيحية وتعاليمها والقضاء على الإسلام في المنطقة، كما لا يفوتنا دور المرأة القرارية في هذه الفترة فأمام كل هذه الأوضاع المتردية نجدها صامدة محافظة، تمثل بكل فخر واعتزاز الهوية الجزائرية والأصالة الجزائرية خاصة أن الإحتلال الفرنسي أغلق كل المنافذ التي تؤدي إلى حياة إجتماعية طبيعية وبالتالي البقاء تحت القهر والذل والحرمان.

2 -الأوضاع الثقافية:

فرض الإستعمار الفرنسي صراعا عنيفا ضد الشخصية الجزائرية، فعمل على تحطيم قيمتها الثقافية والحضارية ولا شك في أن كل إنسان مثقف لا ينكر أن الوضع الثقافي لأي شعب من الشعوب يعتبرانعكاسا لواقعة السياسي وبناءه الإقتصادي وتركيبه الإجتماعي، والجزائر عانت ما عانت من ظلم وجبروت الإستعمار الفرنسي على مختلف الأصعدة، مما انعكس على باقي أقطارها.

ففي القرارة ترك الاستعمار آثاره الواضحة على حالة التعليم خاصة إذا علمنا أن القرارة كانت بمثابة منارة للإشعاع العلمي لكثير من الجاليات الإباضية في ليبيا وتونس وسلطنة عمان وزنجبار من حيث مدارسها ومعاهدها وعلمائها ومكتباتها ومؤلفاتها قبل وصول الفرنسيين لها[2]

فالتعليم في القرارة كان مسجديا في دور سميت بالمحاضر كانت تدرس بها مبادئ القراءة والكتابة وبعض أجزاء القرآن الكريم وعندما يتم الطالب تعليمه بها ينتقل إلى دار التلاميذ ليتم تعليمة بها فيدرس: عقيدة التوحيد، القرآن كاملا، الأجرومية، النحو، القصائد، فن التجويد وقد كان هذا التعليم يتغذى من الأوقاف المخصصة له والتي عمدت فرنسا للإستيلاء عليها، لتطفئ نور العلم وتنشر الجهل والتخلف بين أوساط أهل القرارة، فشلت الحركة الفكرية بأن أغلقت المدارس، وحاربت التعليم العربي فأعطت الأحقية للغة الفرنسية بأن جعلتها لغة رسمية أي لغة المعاملات الوحيدة وذلك على حساب اللغة العربية ،كما عمدت للجوامع والزوايا فحولت بعضها إلى مدارس ومعاهد للثقافة الفرنسية وبعضها الآخر سلمته للهيئات التبشيرية التي إتخذته مركزا لنشاطها كما قامت بمحاربة الإسلام بأن أغلقت المساجد وحولتها إلى كنائس

---

1 يوسف بن بكير :مرجع سابق ،ص179.

2 عبد القادر قوبع: **الحركة الإصلاحية في منطقتي الزيبان وميزاب [1920–1954]**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير،قسم تاريخ،جامعة يوسف بن خدة، بوزريعة، 2007، ص25.

و لإسطبلات لخيولها، كما شجعت الحركة التبشيرية والتنصيرية في المنطقة لتهدم عقيدة أهلها كما وقد عمدت الإدارة الفرنسية لإستصدار جملة من القوانين التي من شأنها شل حركة التعليم العربي في القرارة كقانون1892م[1] الذي يقضي بإنشاء مدارس رسمية في المنطقة وباقي قصور وادي ميزاب ، وقانون 8 مارس 1938م الذي اعتبر اللغة العربية لغة أجنبية وشدد في منح الرخص لتعليمها في المدارس الحرة بشروط تكاد تكون تعجيزية،لأن فتح مدرسة لتعليم العربية في نظر الإدارة الفرنسية أخطر من تشغيل مصنع لإنتاج الأسلحة، وغيرذلك من القوانين الأخرى التعسفية والجائرة.[2]

كما نجد أيضا أن الإدارة الفرنسية في محاولاتها الحثيثة للقضاء على التعليم العربي عمدت لمنع أبناء القرارة من الإنتقال لمناطق الشمال لمزاولة تعليمهم الثانوي و إن سمحت لهم يكون ذلك بشق الأنفس وبصعوبة بالغة. هذه الأوضاع جعلت من نسبة الأمية تفوق **60%** في المنطقة بسبب السياسة الفرنسية التي انتهجتها ضد التعليم الإسلامي. ففي إحصائية لسنة **1924م**[3] تبين أن عدد المدارس والمحاضر بالقرارة بلغ{**5**} فقط، فيما بلغ عدد التلاميذ{**125**} **تلميذ.**

لقد حاول الإستعمار بكل ما أوتي من قوة أن يطمس اللغة العربية و أن يقضي على التعليم العربي إلا أن الأقدار شاءت أن يصطدم مع رجال صادقوا الله ما عاهدوا عليه، رجال من هذا الوطن عز عليهم الجهل والظلم والجور الذي يعيشه بلدهم فحملوا راية الإصلاح بقيادة رائد النهضة **عبد الحميد بن باديس**(*) ، **الطيب العقبي**، **إبراهيم أطفيش** و **أبو اليقظان** الرجل الذي قاد الحركة الإصلاحية في القرارة والذي أعلى كلمة الله، و أعلى شأن الوطن.

المبحث الثاني: حياة أبو اليقظان و آثاره

المطلب الأول: نسبه ومولده

1 -نسبه :

قد يولد الرجل عظيما فيقزم أمام أمة طالحة، وقد يولد الرجل قزما فيعظم أمام أمة صالحة، ولكن ماذا لو ولد الرجل عظيما فصادف أمه صالحة عظيمة؟

---

1 يوسف بكير :مرجع سابق، ص120.

2 الفضيل الورتلاني:**الجزائر الثائرة**،دار الهدى،الجزائر ،1992،ص90.

3 عبد القادر قوبع: مرجع سابق، ص26.

(*) عبد الحميد بن باديس{1889-1940}ولد بقسنطينة التي تعلم وعاش فيها حيث حفظ القران وعمره 13سنة والتحق بالزيتونة،واشتغل بالوعظ والتدريس،قاد وتزعم الحركة الاصلاحية في الجزائر ،وفي1931قام بتأسيس جمعية العلماء المسلمين بهدف احياء الدين وطلب العلم وحب الوطن،كما أنشأ المطبعة الجزائرية الاسلامية والكشافة الاسلامية.

هو الشيخ أبو اليقظان الحاج إبراهيم بن عيسى، بن يحيى، بن داود، بن عيسى ابن داود، بن الشيخ الحاج أحمد، بن الشيخ بلقاسم بن حمو بن عيسى، حمدي نسبة إلى جده الخامس الشيخ الحاج أحمد لاعتدادهم بشخصيته وعلمه، وهو من عشيرة البلات الكريمة في القرارة. ويصل نسبه الشريف ونسب قبيلته إلى عبد المؤمن بن علي الموحدي أعظم ملوك الدولة الموحدية في المغرب، وهو من قبيلة كومية البربرية في ناحية تلمسان وقد انتقل أجداد الشيخ أبو اليقظان من جنوب المغرب الأقصى في الساقية الحمراء، وكان فيها جمهور كبير من الإباضية فاستقر بعض أجداد الشيخ في ورجلان بجنوب الجزائر ومنها إنتقل جده الشيخ بلقاسم إلى القرارة[1]

أما كنيته أبو اليقظان فقد اقتبسها من الإمام الرستمي الخامس أبو اليقظان محمد بن أفلح بن عبد الوهاب بن عبد الرحمان بن رستم [2] نظرا لإعجابه الشديد بعدله وعلو همته كرجل علم ودين ودولة ،وقد صار أبو اليقظان لقبا للشيخ ولأولاده وأحفاده، وغطى على لقبهم الأصلي حمدي، وعند الشيخ أبي اليقظان شجرة طويلة لنسبه حققها و إحتفظ بها لنفسه.

و المعروف عن أسرة الشيخ وآباءه وأجداده أنهم أسرة تتسم كلها بالتقوى والورع، وبالغيرة على الدين والدفاع عنه، وبحب الخيروالمسارعة إليه والجد فيه، وبالشجاعة والحزم والنشاط وحب العمل فسادوا بهذه النفوس فكانوا شخصيات بارزة في مجتمعهم، وكانوا وعشيرتهم الكريمة أهل المسجد، يلقبهم الناس في القرارة بالمسجديين[3]، وكانت بيوت معظمهم حول المسجد،لشغفهم به وملازمته، وتفانيهم في خدمته، وقد وقفوا له أوقافا كثيرة من أموالهم واختصوا ببعض أشياء المسجد المهمة التي تبلى وتجدد في كل مدة مثل: المرجل الذي يسخن فيه الماء للوضوء، وكسوة إمام المسجد،وقد تولت أسرة الشيخ عدة وظائف دينية بالقرارة:إمامة الصلاة، الآذان، التربية والتعليم في كتاتيب المسجد، وذلك لدينهم وعلمهم وحزمهم ومسارعتهم للخيرات.

هؤلاء هم أجداد الشيخ الذين أورثوه مواهبهم وخصائصهم العظيمة فكان نعم الخلف لخير سلف.

2- مولده:

---

1 سليمة كبير :**من أعلام الجزائر في العصر الحديث الشيخ أبو اليقظان{رجل الدعوة والاصلاح بوادي ميزاب}**،المكتبة الخضراء،الجزائر،2008،ص6

2 محمد علي دبوز: **أعلام الإصلاح في الجزائر [1921-1974]**، مطبعة البعث، قسنطينة، 1975، ص220.

3 محمد علي دبوز: المصدر نفسه، ص222

ولد أبو اليقظان في فصل الخريف، نهار الاثنين **29 صفر 1306هـ** الموافق لـ **05 نوفمبر 1888م** بالقرارة ولاية غرداية بالجنوب الجزائري[1] من أب عرف بشرف النسب وشرف الفعال، و أم يظهر أنها لا تنقص عن أبيه قيمة، خرج أبواليقظان إلى هاته الحياة محفوفا بكل شرف و احترام ولم يرد الله أن يمهله حتى يبلغ أشده بلا عناء، حتى فوجئ بوفاة أبيه الشيخ عيسى بن يحيى [2]الذي كان إماما واعضا بمسجد القرارة وذلك لمدة تزيد عن 14 سنة، كما كان من بين الذين قادوا الحركة الإصلاحية بالقرارة ، فعرف عنه أنه كان شديدا في أمره ونهيه لا يخاف في الله لومة لائم

محب للعلم ، شديد التمسك بالدين والغيرة عليه،حازما صارما،شجاع النفس يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر بلسانه ويده، يصرف جل أوقاته في وظائفه في المسجد، ولأن سنة الله في العظماء، ألا يدعهم منذ الطفولة إلا يتامى، وفي أكثر الأحيان معدمين، وذالك ليألفوا معتركات الحياة ، وليتدربوا في ميدانها على منازلة الأهوال منذ الصغر ليكونوا القادة، و أولي السيادة وليتعودوا الإعتماد على النفس لئلا تستهويهم مقاعد الذل والهوان.

عاش أبو اليقظان يتيما وربيبا بعد أن تزوجت أمه برجل فقير ما لبث أن توفي هو الآخر بعد مدة قصيرة [3] فذاق بذلك مرارة الدهر منذ الصبا، وطالعه الزمان بالوجه الكالح منذ الحداثة، فعاد ذلك عليه بالخير العظيم، والنفع الجزيل، فقد بعثه الشعور بالضعف في الماديات على تقوية نفسه، والإعتماد على عمله فنشأ قوي الأخلاق، طموح النفس، حديدي الإرادة، شجاع القلب، مستعدا لمنازلة الأهوال وطبعه اليتم والفقر بقوة الوجدان، وشدة الشفقة على الناس، وغرس فيه الفقر واليتم أيضا التواضع، ولين الجانب، ودماثة الخلق، ورقة الحاشية، فأحبه الناس في كل أدوار عمره، وعاش مبجلا في كل أطواره.

- **أثر الأم والجدة في تكوين شخصية أبي اليقظان:**

بعد وفاة والد أبي اليقظان حملت أمه السيدة عائشة إبنة الحاج محمد بن إبراهيم بوعروة من عشيرة حمو بن إبراهيم [4] مسؤولية رعاية أبنائها: **مريم ، يحيى ، محمد** و **إبراهيم** ، رفقة والدتها لالة بية، فلم

---

1 محمد الهادي السنوسي: **شعراء الجزائر في العصر الحاضر**، اعداد وتقديم عبد الله حمادي،ج1،ط2،دار بهاء الدين ،قسنطينة،2007،ص109.

2 محمد الصالح الصديق: **أعلام من المغرب العربي**، ج2 ، ط2 ، موفم للنشر ، الجزائر، 2008، ص189.

3 محمد الصالح الصديق: **أعلام من المغرب العربي**، ج2 ، ط2 ، موفم للنشر ، الجزائر، 2008، ص191.

4 سليمة كبير: **من أعلام الجزائر في العصر الحديث الشيخ أبو اليقظان{رجل الدعوة والاصلاح بوادي ميزاب}**،المكتبة الخضراء،الجزائر،2008،ص6

تستسلما للفقر، بل ضاعفتا الجهود لمكافحته، فلازمتا منسجهما، تصنعان أثواب الصوف ببراعة وإتقان، فكانتا تبيعان منها في كل شهر ما يكفي حاجات الأسرة، خاصة و أن والدة أبي اليقظان قد ورثت عن والدها الذي توفي بعد زوجها بأيام قليلة قسط في حمام التبانين في تونس، فكان يأتيها منابها في كل عام من دخل الحمام فتنفقه على أولادها وبذلك لم تخفض ذلة الحاجة الشديدة رأس إبراهيم و إخوته [1] ، وقد كانت السيدة عائشة وأمها مثالا في التقوى ومخافة الله و أنفة النفس و الإتكال على الله فرزقها الله من حيث لا تحتسب، فنظر إليها المحسنون بعين العطف والرحمة فكانوا يتذكرونها بالهبات من زكاة أموالهم وغيرها، فيرسلون إليها اللباس والدراهم، ويطرفونها ببعض الطرف التي تدخل عليها وعلى أبناءها البهجة والسرور لا سيما في الأعياد والمناسبات.

لقد كانت السيدة عائشة خير مثال للمرأة الصالحة، المؤمنة، الصابرة فغرست كل صفاتها النبيلة في أبناءها، فملأتهم بخشية الله منذ الطفولة وعلمتهم مراقبة الله في كل شيء بإيحائها القوي و أعمالها التي يقلدونها فيها، كما غرست فيهم الحزم والصبر و الإرادة الحديدية، الشجاعة والإقدام، الأمانة والقناعة، وحسن العشرة وحب العمل، الإعتماد على النفس والثقة بها والطموح إلى المعالي والأنفة وعلو الهمة، والغيرة على الدين والوطن، كما علمتهم التضحية، والإعتناء بمصالح الناس فأحبها أبناؤها حبا جما.(*)

كما لا ننسى الدور الذي لعبته جدة **أبواليقظان** السيدة بية التي كانت تحرص على تربية أبي اليقظان و إخوته تربية صالحة فهي التي أعانت أمه في كل ما غرسته فيهم من أخلاق الرجولة والصفات الحميدة وحب العمل والتفاني والإخلاص فيه، وقد كانت السيدة بية تعمل في البستان فتصطحب معها أبا اليقظان الذي لم يبلغ عمره آنذاك السبع سنوات فكان يساعدها فيما تعجز عنه من تسلق للنخيل ذات الطول المتوسط بحيث يجني ثمرها، ويؤبرها ويحتطب منها كما كانت تستعين به وأخويه محمد ويحيى في نزح الماء من البئر وغيرها من الأعمال التي تخص الفلاحة.

---

1 محمد علي دبوز: **أعلام الإصلاح في الجزائر [1921–1974]**، مطبعة البعث، قسنطينة، 1975، ص240.

(*) كان أبواليقظان شديد الحب لوالدته،ولما توفيت حزن عليها،وبكاها بكاء مرا ورثاها بقصيدة أذابت الوزن والقافية اذ قال فيها: يا حمام الأيك نوحي وأذرفي الدمع لحالي

هذه أمي الحنون ذات عز وجلال

رحلت عنا ولم يخطر لنا ذاك ببالي

ألهبت في الجمع نارا وهي دوما في اشتعال

فحملناها ودمع العين في الخد لالي

ولمزيد من التوسع أنظر: ديوان أبو اليقظان،ط1،ص145.

والملاحظ أن خدمة الأرض ساهمت في صقل شخصية أبي اليقظان إذ نشأ قوي البنية، متصفا بأخلاق الرجولة، كما أذكت الأرض فيه حب الجمال، جمال الطبيعة الغناء حيث كان لا يجد روحه إلا وهو محتضن حشائش وزهور بستانه، ممتعا نفسه برؤية جمال الكروم الظليلة والنخيل وكأنه بذلك أمام لوحة فنية صورها الله أحسن تصوير ،هذا الجمال هو الذي أثر في شخصية أبي اليقظان فجعله شاعرا فحلا وكاتبا بليغا. [1]

المطلب الثاني: تعليمه وسفره.

كان إبراهيم شديد الحب للعلم، ورث حبه هذا من والده الكريم وغريزة حب الإطلاع المشوبة في أبيه صارت فيه، فصار عاشقا للعلم ويعتقد أنه شرف عظيم وهو أكبر قوة في الوجود تعوضه ما فقد من عزالآباء وقوة المال، وهو أكبر عبادة تنيله رضا الله، فبعثه طموح العرق القوي ومزاجه الديني إلى العلم فنشأ يتمنى أن يكبر ليسرع إلى الكتاب ومعاهد العلم فيأخذ منها بأوفى نصيب، ويكون من العلماء[2] .

كان إبراهيم يرى إسراع الأطفال إلى الكتاتيب، وتلاميذ العلم إلى المعاهد، وانتشائهم بما يتلقون، و اعتزازهم و افتخارهم بما يتعلمون، فازداد يقينا بأن العلم هو أشرف شيء يجب أن يطلبه ويبالغ في حبه، ويذكر أنه كلما كان يمر قرب الكتاتيب تطربه أصوات التلاميذ الذين يحفظون ألواحهم، أو يتلون صورهم في صوت جماعي رتيب يسحرالألباب، فيقف على باب الكتاب فيطيل الإصغاء إلى التلاوة وكثيرا ما طلب إبراهيم من والدته وهو دون السادسة أن تطلب من وكيله الشيخ **الحاج إبراهيم الإبريكي** أن يدخله الكتاب فوعده أنه سيفعل ذلك إذا وصل سن التعلم.

وفيما رواه **أبو اليقظان** عن نفسه أنه عندما كان دون السادسة وقف على عتبة معهد الشيخ الحاج عمر بن يحيى ينصت لدروسه التي يلقيها على طلبته، فأطل خفية فرأى الطلبة حول أستاذهم يلقي عليهم درسه في حماسة وعناية، ولم يجد نفسه إلا وهو يقف على حلقة الحاج عمر بن يحيى ويصرخ بصوت عال وفي إجلال كبير للمقام وشدة حب للعلم: «حما لديك سعزمتي إربي » أي علموني يرحمكم الله ! فاستدناني الشيخ وربت على كتفي، ومسح على رأسي ودعالي.

وقال لي: أجل سنعلمك يا بني متى كبرت و استظهرت القرآن، فخرجت من المعهد و أنا أتمنى أن أحفظ القرآن و أكون من تلاميذ الشيخ.

---

1 أبو القاسم سعد الله: **دراسات في الأدب الجزائري الحديث**، دار الآداب، بيروت، 1966، ص50.

2 محمد علي دبوز: مصدر سابق، ص256.

لما بلغ إبراهيم سن الثامنة دخل الكتاب[1] وهو الكتاب القبلي المتصل بالمسجد وسمي قبليا لأنه في قبلة جهة الجنوب، وهو الذي كان يديره والده ويربي ويعلم فيه، وقد كان تأخره في بدأ تعلمه الابتدائي إلى هذه السن لحاجة أخويه إليه في الفلاحة، فعاقه ذلك عن الدخول في الكتاب في السادسة أو السابعة كما يفعل الأطفال في ذلك العهد وقد كان دخوله الكتاب **سنة 1323 هـ** أين حفظ جزء من القرآن الكريم، وأصول القراءة و الكتابة.

1 -مراحل تعليمه:

أ -مرحلة الإبتدائي:

ابتدأت هذه المرحلة بالكتاب فكان معلمه الأول في الكتاب هو السيد **الحاج إبراهيم بن صالح بوصحابة** كان يتولى تعليم المبتدئين، فابتدأ إبراهيم التعلم على يديه، فعلمه القراءة والكتابة وحفظه جزءا من القرآن الكريم [2]. وكان السيد إبراهيم لطيف الحاشية، دمث الخلق ،عذب الروح، مربيا حازما، شديد الحب لتلاميذه، وقد أحب إبراهيم أستاذه حبا جما مما جعله يرغب أكثر في الكتاب وفي حفظ القرآن وتعلم القراءة و الكتابة وسرعان ما انتقل إبراهيم إلى معلم الكتاب الكبير السيد الحاج علي بن حمو فصار من تلاميذه، يستظهر عليه لوحه، ويصححها له، ويشرف عليه في الكتاب.

وكان مدير الكتاب القبلي السيد الحاج علي بن حمو بلاتيا من قبيلة إبراهيم أبو اليقظان كما كان صديقا لوالده، لهذا قرب إبراهيم إليه وخصه بمزيد من العناية وعلق عليه آماله الكبيرة.

وقد اشتهر عن الحاج علي بن حمو أنه كان صارما حازما يعتمد في التربية على الأسلوب الحسن الذي يأمر به الدين والعقل كما يعتمد على الإقناع العقلي في تقويم التلاميذ، وكانت العصا دائما نصيب من عصى وتمرد فكانت نائمة في جانب المعلمين في الكتاتيب ولكنها متيقظة حية في نفس كل تلميذ تذود عنه الكسل والشيطان، فيستقيم ولا يعوج، فيتعود ذلك ويكون خلقا دائما راسخا فيه لا يخالفه.

و إلى جانب حب إبراهيم لحفظ القرآن الكريم أغرم أيضا بالخط العربي الجميل فقلد خط مشائخة حتى أتقنه، كما أتقن خط زميله الحاج عمر العنق(*).

---

1 عساف صالح:**ولاية غرداية**،دارهومة،الجزائر ،2001،ص50.

2 عبد الرزاق قسوم: **أبو اليقظان أحد رواد الإصلاح في الجزائر**، مجلة الأصالة، العدد 5. مطبعة البعث ، قسنطينة، 1971، ص102.

(*) الحاج بكير العنق{ 1934.1868}:ولد بالقرارة،وأخذ العلم بهاعن الشيخ عمر بن يحيى،كان العامل الأكبر لتأسيس مشروع الجمعية الصديقية التي أنشأت أول مدرسة قرانية عربية عصرية بمدينة تبسة،والتي كانت نواة للبعثة العلمية المزابية بتونس في 1913م،كما ترأس فرع الجمعية السرية في القرارة،والتحق بحلقة العزابة في 1934في مسقط رأسه

كذلك أعجب إبراهيم بخط شيخه الحاج عمر بن يحيى فتعلمه وكتب به [1]، ولما استقر بتونس أعجب بخط مشائخة في جامع الزيتونة فتعلمه فصار خطه الدائم الذي كتب به، وكان تدريبه على هذه الخطوط تدريبا حثيثا إما على تراب دقيق، أو على كثبان الرمل، أو على لوح كبير للكتابة. ومن زملاء إبراهيم في الكتاب نذكر: الشيخ عمر العنق، والشيخ الحاج محمد بن حمو ابن الناصر والشيخ عبد الله بن إبراهيم أبو العلاء، والسيد عمر بن الحاج يوسف جد الأستاذ يوسف بن الناصر المدرس في مدرسة الحياة، وهو صديقه الحميم. كذلك السيد الحاج محمد بن باسعيد الذي كان ينافس **أبو اليقظان** في الحفظ والحظور.وأيضا لا ننسى رفيق جهاده السيد محمد بن الحاج يوسف مرزوق .

بقي **أبو اليقظان** في الكتاب أربع سنين إلى غاية الثانية عشرة من عمره.ويمكننا القول أنه استفاد فائدة عظيمة من الكتاتيب التي تعلم فيها، فقد ركزت فيه العقيدة الدينية وزادتها قوة، ورسخت فيه الأخلاق الإسلامية التي غرستها فيه أمه وجدته وبيئته، كما كان لمعلميه فضل كبير في تربيته وحسن توجيهه، فنشأ بذلك مسجدا قرآنيا.

- **انتقاله لمعهد الحاج عمر بن يحيى:**

دخل إبراهيم معهد الشيخ الحاج عمر بن يحيى عام **1317** أو **1318** هـ الموافق لـ **1900م**[2] و عمره لا يتجاوز اثنتي عشر سنة فرح الشيخ الحاج عمر بن يحي بتلميذه الجديد لما رأى منه الذكاء و شدة الحب للعلم و الجد و النشاط و قوة العزيمة البادية في عينيه، و كان الشيخ الحاج عمر يزداد حبا لتلميذه إبراهيم لتفتح شخصيته في معهده و ظهور كل خصائصه الكريمة، فكان يأمل أن يصير إبراهيم أحد أهم العلماء في منطقة القرارة و في الجزائر. كذلك كان إبراهيم يبادل أستاذه الاحترام و الحب و التقدير فإعتبره أباه و صديقه فتأثر به أيما تأثر لذا تفرغ إبراهيم لتلقي مختلف الفنون من نحو و صرف ، تاريخ الصحابة، دروس السيرة النبوية، الفقه و حفظ للمتون فحفظ متن الأجرومية و شرحها لابن داود ، متن عقيدة التوحيد ، متن عقيدة العزابة و شرحها متن ألفية ابن مالك متن القطر، متن السلم، متن الدرر اللوامع، متن الورقات و متن طلعة الشمس ومتن الأربعين النووية و متن الجوهر المكنون.[3]

و مما يجدر الإشارة إليه أن إبراهيم لم يتلقى هذه العلوم جافه خالية من روح شيخه ، بل كان شيخه "رحمه الله" يطبعه بأخلاقه الفاضلة و سيرته المثلى، حتى غدا نسخة طبق الأصل

---

1 محمد علي دبوز :**الإصلاح في الجزائر [1921–1974]**، مطبعة البعث، قسنطينة، 1975، ص260.

2 عمار هلال: **أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائرالمعاصرة { 1830–1962}**،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،1995،ص414.

3 أحمد فرصوص: **الشيخ أبو اليقظان كماعرفته**،مطبعة دار البعث،الجزائر،دس، ص 18.

لشيخه الحاج عمر في ورعه و تقواه، و إخلاصه و تضحيته، لذلك كان أبو اليقظان يلقب شيخه بنور قلبي وبصيرتي .

وقد قضى إبراهيم في معهد شيخه الحاج عمر بن يحي ستة أشهر إلا أنه لشدة الفقر وسوء الأوضاع وترديها أجبر على الإنقطاع عن الذهاب للمعهد بعد أن كانت تستقبله أمه و إخوته بالتشكي و الألم للحالة التي هم فيها ، مما اضطره أن ينزل للبستان و يزاول العمل فيه مع أخيه محمد مكرها إلا أنه كان يغتنم الفرصة يذهب إلى معهده في كل وقت يجده [1]، و هكذا ظل إبراهيم بين الكتاب و البستان و المعهد كلما انتهى من الكتاب يذهب إلى العمل في البستان مع أخيه وكلما انتهى من أعمال البستان باكرا استطاع الذهاب للتعلم في المعهد.

استطاع إبراهيم في ظل هذه الظروف أن يحفظ القرآن الكريم كله و أعاد حفظه حتى وصل سورة"ص" و تمنى أن يستظهره أمام شيخه ولكن الأحداث ترغم الشيخ الحاج عمر بن يحي على إغلاق معهده و الإقامة بالحجاز فبقي المعهد مغلقا ثلاثة سنين وكان ذلك عام **1319هـ** الموافق لـ **1901م** اثرالنوبات المسعورة التي اجتاحت الإستعمار الفرنسي الذي راح يقضى على قادة النهضة التي ازدهرت في القرارة فاغتالت أيدي الإستعمار سنة **1319هـ** زعيم النهضة الشيخ الحاج محمد بالحاج قاسم و جعلوا نصب أعينهم تصفية خليفته الشيخ عمر بن يحيى مما اضطره للمغادرة إلى الحجاز رفقة تلاميذه الكبار وأقام في الحجاز نحو ثلاث سنوات متصلة إلى عام 1322هـ الموافق لـ **1905م** فرجع إلى القرارة،و قد تبدل حالها إذ أصبح الإصلاح فيها ذا شوكه قوية ، و أنصاره كثيرون.

وكان إبراهيم في نحو الرابعة عشرة من عمره لما سافر شيخه و أغلق معهده فحزن حزنا شديدا ولكن نفسه كانت تحدثه بأن شيخه سيرجع.

ظل الفقر يشتد على أسرة **أبي اليقظان** خاصة بعد وفاة الإبن الأكبر للعائلة يحيى عام **1901م** وعمره لا يتعدى **20 سنة،** و هذا ما إضظر إبراهيم للسفر كي يعيل عائلته لأن الفلاحة التي يقوم عليها هو و أخوه لا تسد رمقهم[2]

فاتجه إبراهيم إلى مدينة يسجن مدينة العلم و العلماء لكن أمر زواجه و إحصان نفسه بات هما يقلق مضجعه فاشتكى لوكيل عشيرته عسى أن يجد له عونا و سندا على تكاليف الزواج فكان منه إلا أن أمره بالسفر إلى مدينة باتنة و الإشتغال بها أجيرا، و فعلا سافر إبراهيم إلى باتنة في غرة جانفي سنة **1904م** ومكث فيها أربعة أشهر وأثني عشر يوما ثم قفل راجعا إلى القرارة.

---

1 محمد علي دبوز :مصدر سابق،ص270.

2 محمد على دبوز : مصدر سابق، ص 273.

إنضم إبراهيم إلى كتاب الشيخ محمد بن الحاج يوسف خلفاوي،فعكف على ما أعاد حفظه من القرآن قبل سفره فاسترجعه وحفظه حفظا جيدا واستظهره على شيخه ثم على إمام المسجد عام **1323** وعمره **17** سنة.

ولما رجع الشيخ عمر بن يحيى من سفره إلى الحجاز فرح فرحا شديدا لما وجد تلميذه إبراهيم قد أتم حفظ القرآن الكريم وأجيز عليه، وقد رجا إبراهيم شيخه عمربن يحيى أن يعيد افتتاح المعهد إلا أنه لم يستطع بسبب أن الإستعمار قد زج به في السجن بسبب ذهابه للحج بدون رخصة وفي أثناء ذلك اعتنى الحاج إبراهيم الإبريكي بإبراهيم الذي تأثر بشخصية شيخه ويقر كذلك بفضله الكبير بتوجيهه إلى العلم، وبعد خروج الشيخ الحاج بن يحيى من سجن تاعظميت [*] افتتح معهده وتمكن بذلك إبراهيم من قطع المرحلة الابتدائية والثانوية في معهده ،فنضجت مواهبه العقلية وبرزت شخصيته القوية ،فاتجهت الأنظار إليه مما دفع بشيخه الحاج عمر بن يحيى إلى بعثه لقطب الأئمة الشيخ أطفيش،بعد أن أشرف هو وكبار عشيرة البلات على تنظيم زفاف أبو اليقظان حيث تزوج بالسيدة ستي بنت عمر الناصرأشرف التي يقول عنها الشيخ أبو اليقظان أنها كانت له نعم الزوجة والسند، وقد رزقهما الله بابنهما عيسى وابنتهما عائشة،كما قد رزق الشيخ أيضا بخمسة أبناء من زوجته الثانية السيدة عائشة العطراء التي تزوجها بعد وفاة زوجته الأولى ستي رحمها الله وأبنائه هم:عبد الحميد،أحمد،فاطمة، زليخاء و محمد.

ب -مرحلة الثانوي وإنتقاله لمدينة يسجن:

سافر إبراهيم لمدينة يسجن ليواصل تعلمه بعد أن كلف بعض المحسنين لسد ضروريات معاش والدته وإخوته،ولما وصل يسجن [1] وجد قطب الأئمة غائبا في رحلة علمية إلى وارجلان ، فأرشده قدماء التلاميذ بالتوجه إلى السيد :مطهري الحاج سليمان بن بكير كاتب القطب في مدينة مليكة فأواه وقام بضيافته إلى رجوع القطب من سفره.[2]

(*) تاعظميت:قرية تقع شمال وادي ميزاب وتبعد عنه حوالي 250 كيلومتر ،وكانت شديدة البرد موحشة، خصبة التربة، مما جعل الحكام الفرنسيين يعطون أراضيها الواسعة لأبنائهم المستعمرين، كما اعتبرت تاعظميت منفى ومعتقل يبعث اليه السجناء فيستخدمون في أراضيها،وكانوا يذوقون بذلك مختلف أنواع العذاب فيموت من يموت بالتعذيب،واخرون من شدة البرد والشقاء،...للمزيد من التوسع أنظر :محمد علي دبوز :نهضة الجزائروثورتها المباركة،ج2،ص195.

1 عاشور شرفي:**معلمة الجزائر**،دار القصبة،الجزائر ،2009،ص42.

2 أحمد فرصوص :**أبو اليقظان كما عرفته** ، مطبعة دارالبعث ، قسنطينة ،د س ،ص21.

ولما عاد القطب سلمه إبراهيم رسالة حمله إياها شيخه في القرارة ،وكان قد استوصاه فيها بأبي اليقظان خيرا ولما قرأها تأمل فيها قائلا:

– لقد انقطعت عن التعلم ما يقرب من سنة، فماذا بقي معك من العلم؟ فأجاب أبو اليقظان بكل تواضع.

– أحفظ القرآن عن ظهر قلب،وأحفظ مسند الإمام الربيع بن حبيب بأجزائه مع السند ومتون ألفية ابن مالك، والأجرومية والقطر ،والجوهر المكنون ...الخ فأجابه الشيخ باستخفاف:

– بشراكم بالعلم "كل هذا حفظته وأنا ابن تسع سنين فرد عليه إبراهيم قائلا :أنتم أيها الشيخ نادرة زمانكم ،أما نحن فمثلنا مثل[فقوس الخريف لا يخرج إلا معوجا] وبعد هذا الموقف ما كان من قطب الأئمة إلا أن قبله، وسأله عن نيته من طلبه العلم فأجابه قائلا:

(أريد أن أنفي الجهل عن نفسي وعن الأمة الإسلامية "[1])فقال له القطب فيك الخير والبركة ثم أدرجه في قائمة طلبته،وبعد قبوله رسميا اصطفاه من بينهم فقربه إليه لما تفرس فيه من صدق وإخلاص وورع وزهد وبمرور الأيام تحققت فراسة الشيخ في تلميذه فاتخذه أمين سره والأكيد أن معاشرة أبي اليقظان لقطب الأئمة كانت مثالية في الصدق والوفاء والمحبة الخالصة في ذات الله بين تلميذ عرف قدر أستاذه فراح يغترف من بحره الزاخر ،وبين أستاذ أدرك قيمة تلميذه فأضفى عليه حبه وعنايته،وأفاض عليه من منابعه الصافية ومعينه الذي لا ينضب.
وبالنسبة للمواد التي درسها إبراهيم علي يدي الشيخ أطفيش هي:العقائد والموجز لأبي عمار عبد الكافي ،وشرح الورقات في الأصول والفقه في شرح النيل، والعروض لعبد الكافي في فن القوافي والمقولات العشر في رسالة العضد.[2]

كما تلقى بعض من الفنون على يد مشائخ آخرين منهم ،إسماعيل زرقون الذي أخذ عنه شرح ابن عقيل والجزء الأول من النيل ، وأخذ عن الشيخ الحاج عبد الرحمان بن عمر «الفرضي البارع» علم المواريث والحساب ،وحفظ عن الحاج رمضان بن يحيى الجربى الصرف وشرح لامية ابن مالك

- **سفره للمشرق لطلب العلم :**

بعد أن استوعب ما عند مشائخ المنطقة من العلم والمعرفة تاقت نفسه للمزيد فعقد العزم على السفر إلى المشرق رغم فقره وقلة ذات يده ، فسافر إلى الحجاز بغية التحصيل العلمي وكذا أداء فريضة الحج فكان

1 أحمد فرصوص :مصدر سابق،ص22.

2 محمد ناصر : **أبو اليقظان في الدوريات العربية**،المطبعة العربية،غرداية ،1985،ص107 .

ذلك في **1910** [1] مارا بكل من تونس والقاهرة وبحلوله مكة أدى فريضته ، واغتنم الفرصة فتلقى بعض الدروس في التفسير والفقه وأصول الدين عن مشائخ الحرم النبوي ليعد حقائبه من جديد ليعود لأرض الوطن محملا بخير زاد.

إلا أنه لم يطل بقاء الشيخ أبي اليقظان في الجزائر حتى اعتزم الرحيل لتونس كي يستكمل محطات علمه ويغترف من مناهل العلوم في تونس[2]

ج- مرحلة التعليم العالي { سفره لتونس }:

في **1912** سافر الشيخ أبو اليقظان إلى تونس وذلك ليتلقى العلم من جامع الزيتونة والمدرسة الخلدونية،فزاول أبو اليقظان دراسته في الخلدونية ابتداء من **1913** إلى غاية **1915** حيث كان يرأس البعثة العلمية الميزابية الأولى.

ومن المشائخ الذين درس على يدهم في المدرسة الخلدونية نذكر منها:

- الشيخ محمد لعبيدي حيث تلقى عنه "مبادئ الرياضيات"
- الشيخ محمد الأصرم "الجغرافيا"
- الشيخ الصادق النيفر "فن التعليم"
- الشيخ مناشو "فن التعليم"
- الشيخ حسن حسني عبد الوهاب "التاريخ"[3]
- الشيخ الطاهر بن صالح " اللغة الفرنسية"

هذا فيما يخص تعليمه في المدرسة الخلدونية أما بالنسبة لتعليمه في جامع الزيتونة فقد تلقى العلم على أيدي مشايخ كبار من أهمهم:

- الشيخ عبد العزيز جعيط "أخذ عنه كتاب التنقيح في الأصول للقرافي"[4]
- الشيخ الطاهر بن عاشور "كتاب التفسير"
- الشيخ النخلي "كتاب التفسير"
- الشيخ بن يوسف "تفسير البيضاوي بحاشية الشيخ عبد الحكيم""
- الشيخ ابن الحسن النجار "كتاب الأشموني في النحو وجمع الجوامع في الأصول"

---

1 عساف صالح:**ولاية غرداية**،دار هومة،الجزائر ،2001،ص50.

2 أحمد فرصوص ،مصدر سابق،ص22.

3 أحمد فرصوص:مصدر سابق،ص32.

4 يوسف بن بكير:**تاريخ بني ميزاب(دراسة اجتماعية وسياسية واقتصادية)**،المطبعة العربية،غرداية،1992،ص189.

- الشيخ ابن القاضي "كتاب السيرة"
- الشيخ الصادق النيفر "كتاب الأشموني و كتاب السيرة"

وقد كان هذا بدء من سنة 1917م إلى غاية 1921م.

وخلال هذه الفترة الدراسية اتصل أبو اليقظان برواد النهضة ورجال العلم و الفكر في تونس فاحتك بهم وأخذ عنهم و نذكر منهم:

الشيخ صالح بن يحيى العضو في اللجنة التنفيذية للدستور القديم، و هو عم مفدي زكرياء، كذلك الأستاذ والشيخ سليمان الجدوي صاحب مرشد الأمة التونسية.

وكذلك الأستاذ عثمان الكعاك المؤرخ الشهير ومنهم أمير الشعراء الأستاذ الشاذلي خزندار الشهير (*)كما أننا لاننسى علاقته الوطيدة بفضيلة الشيخ عبد العزيز الثعالبي[1] زعيم الحزب الدستوري التونسي.

إذا لقد شكلت تونس محطة مهمة في توجيه فكر الشيخ أبي اليقظان نحو الإصلاح وفي انفتاحه على العالم العربي والإسلامي وما فيه من حركات ونهضات ورجات ،كل ذلك أعده خير إعداد للدور العلمي و الإصلاحي الذي كان ينتظره في الجزائر.

المطلب الثالث: وظائفه و مسؤولياته

في **1332هـ** قام الإستعمار الفرنسي بإغلاق المدرسة الصديقية التي كانت متواجدة بتبسة وهي التي أسسها الوطني الكبير السيد " **عباس بن حمانة**" بمساعدة بعض الوطنيين الأحرار [2]، وقد كانت هذه المدرسة آهلة بطلاب العلم من أبناء الوطن و من مختلف أنحائه و بإغلاق هذه المدرسة تشتت الطلاب و بقي مصيرهم العلمي مجهول ، إلا أنه بفضل بعض الرجال الإباضيين الذين لهم ولوع بتربية أبنائهم تربية علمية ثابتة، ولا يلويهم في ذلك ظلم و استبداد الإستعمار، اتفقوا على أن يرسلوا بعثات علمية إلى تونس تقرأ ما لذ وطاب من مشتهيات العلوم و مختلف الفنون فأوكلوا المهمة إلى الشيخ **إبراهيم أبو اليقظان** لما رأوا فيه من الكفاءة التامة و المقدرة على إدارة شؤون الطلبة العلمية و غيرها فترأس بذلك الشيخ **أبو**

(*) محمد الشاذلي خزندار{1881-1954}:ولد بتونس وسط أسرة متدينة محبة للعلم ،زاول دراسته بجامع الزيتونة أين تفتحت مواهبه الشعرية، وأخذ شهرته الأدبية، كان أحد أهم الفاعلين باللجنة التنفيذية للحزب الدستوري التونسي وقد ساهم بشعره وأدبه في الحركة الوطنية التونسية،وذلك باستفزازه الهمم وشحذه العزائم للكفاح والتضحية.توفي سنة1954م بمسقط رأسه.

1 محمد الصالح الصديق،**أعلام من المغرب العربي** ،ج2،ط2،موفم للنشر ،الجزائر،2008،ص 190.

2 محمد الهادي الزاهري: **شعراء الجزائر في العصر الحاضر**،ج1،ط2، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع،قسنطينة،2007،ص 112.

اليقظان أول بعثة علمية جزائرية لتونس ، وكان ذلك سنة **1914 م**،[1] فقام بواجبه على أحسن وجه ، و خلال هذه الفترة التي تواجد بها **أبو اليقظان** بتونس ربطته علاقة حسنة و طيبة بعلمائها و مفكريها و رواد نهضتها لاسيما فضيلة الشيخ **عبد العزيز الثعالبي** ، الذي كان يلزمه ملازمة الظل في الجلسات الطوال و بحكم معاشرته له عين الشيخ **أبو اليقظان** عضوا إداريا في اللجنة الأدبية للحزب الدستوري التونسي [2]، و ذلك بالإجماع ، فقام بدوره على أحسن ما يرام في صفوف المجاهدين لنصرة الإسلام و المسلمين خاصة في شمال افرقيا.

و بعد أن اغترف من العلم ما أرضى به نفسه عاد إلى الجزائر في **1925م** وهو مشبع بالمعرفة وبروح الإصلاح فانطلق في الإتجاه الذي رسمه لنفسه فراح ينشر العلم بين الطلبة، و يوجه الناس و يرشدهم إلى ما ينفعهم في آجلهم و عاجلهم، و بذل ما استطاع من جهد في سبيل إصلاح العقيدة و تقويم السلوك مما جعل أهل القرارة يعينونه مدرسا في دار التلاميذ، وهي شبه معهد علمي فكان رابع أربع مدرسين بها .

كذلك قام **أبو اليقظان** في هذه الأثناء بتأسيس مكتب عربي بنظام يمزج بين الأسلوبين القديم و الحديث في التعليم [3] ، كما قام بإنشاء نادي أدبي أضحى من أهم المراكز ذات الإشعاع الأدبي و الشعري[4]، و الحقيقة أن **أبا اليقظان** كان يطمح لشيء أفضل يمكنه من أن يوسع محيط دعوته و يوصل رسالته إلى أبعد ما يمكن من الآفاق والحدود ، فاتجه نحو الصحافة، و الصحافة إذ أدارتها أدمغة مفكرة و حررتها أقلام قوية صنعت في الأمة العجب العجاب فأنشأ ما بين **1926 – 1938م ثمانية صحف** أولها "**وادي ميزاب، ميزاب، المغرب، النور ، الأمة ، البستان، الفرقان، النبراس**"[5] وسنأتي على ذكر دورها في الحركة الإصلاحية التي قادها الشيخ **أبو اليقظان** فيما بعد.

كذلك شارك **أبو اليقظان** في تأسيس معهد الحياة و مدرسة الحياة [6]و الهدف منها نشر الإصلاح و الدعوة لتجديد و مقاومة البدع و الخرافات و الدعوة لتحرير الفكر من الجمود و

---

1 يوسف بن بكير: **تاريخ بني مزاب (دراسة اجتماعية و سياسية و اقتصادية)**، المطبعة العربية، غرداية، 1992، ص 189.

2 محمد صالح الجابري : **التواصل الثقافي بين الجزائر و تونس**، دار الحكمة، الجزائر، 2007، ص 117.

3 محمد بن موسى و آخرون: **معجم أعلام الإباضية من القرن 1 هجري إلى العصر الحاضر**، ترجمة محمد صالح ناصر ، ج2، جمعية التراث ،الجزائر، 2009، ص 28

4 أبو عمران الشيخ وآخرون:**معجم مشاهير المغاربة**،منشورات دحلب،الجزائر،2007،ص497.

5 رابح خدوشي:**موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين**،دار الحضارة،الجزائر،2003،ص19.

6 عساف صالح:**ولاية غرداية**،دار هومة،الجزائر،2001،ص50.

التخلف ، كذلك من أعمال الشيخ **أبو اليقظان** أنه أنشأ مطبعة عربية في **1931** و التي كان لها دور مرموق في خدمة الإسلام و العربية بما نشرت من كتب و آثار.

ولما تكتل علماء الجزائر و أسسوا جمعيتهم المعروفة بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين برآسة الإمام الشيخ **عبد الحميد ابن باديس** كان **أبو اليقظان** من مؤسسيها و مسيريها ، فأنتخب عضوا إداريا في مجلسها **سنة 1934**[1] كما عين نائبا لأمين المال العام أيضا، وظل في حركته العلمية الدائبة و نشاطه الفكري و الإصلاحي المتقد ، فانخرط في حلقة العزابة بالقرارة **عام 1936**[2] لما امتاز به من ورع وصدق و عفاف وإخلاص فسانده بذلك الشيخ **بيوض** وثلة من العلماء و المفكرين كما اشتغل بالتأريخ و ذلك بعد أن ودع عالم الصحافة بعد تعطيل جرائده الثمانية.

المطلب الرابع: وفاته وآثاره

أصيب الشيخ **أبو اليقظان** بداء الشلل النصفي بشكل مفاجئ صبيحة يوم رمضان **1376هـ** الموافق لـ **03 أفريل 1957م** مما ألزمه الفراش وقد وصف حاله و مرضه بهذه الأبيات قائلا:[3]

ألا يا ترى كيف الحياة ولي بها	من الجسم شق واحد متداعـي
تحطم من وقع الصراع و كم غدا	سناد الصمصام الصراع براعي
ألا في سبيل الله مصرعه الذي	أحيط بألطاف و حسن متـاع
فيا رب إبراهيم عبدك سائل	متـى، كيف يحيا جنبه المتداعي
نعم كم رأى من لطف ما سرى به	حياة، وكم طيفا رأى كشـعاع
ولكن قضـاء الله أنفذ حكمـه	بسقطته الكبـرى لأتفه داع
على زملائي في الكفاح و في البلاد	سلامـا زكيا بعد حسن وداع

و بالرغم من مرضه ، واصل الشيخ مسيرته النضالية بصبر و ثبات و كانت حياته مليئة بالإنجازات الأدبية، الشعرية و الصحفية حتى وافته المنية يوم **السبت 25**

1 محمد الصالح صديق: **أعلام من المغرب العربي**، ج2، ط2، موفم للنشر، الجزائر، 2008، ص 191.

2 يوسف بن بكير: **تاريخ بني مزاب (دراسة اجتماعية وسياسية واقتصادية)**، المطبعة العربية، غرداية، 1992، ص 190.

3 سليمة كبير: **من أعلام الجزائر في العصر الحديث الشيخ أبو اليقظان**، المكتبة الخضراء، الجزائر، 2008، ص ص28-29.

صفر 1393 الموافق لـ: **30 مارس 1973م** بالقرارة مسقط رأسه [1] فاحتضنه التراب

كما احتضن كل من عاد إليه ، و إن مضى الشيخ **أبو اليقظان** للقاء ربه فإنه

سيضل و يبقى في ذاكرة التاريخ عنوانا بارزا لعمق العقيدة ورسوخ الإيمان ، و صدق

الوطنية و التضحية الخالصة في سبيل الإسلام و الجزائر، و عندما تفاخر الأمم و

الشعوب ببناة مجدها وصناع تاريخها، تفاخر الجزائر بأبي اليقظان، و ابن باديس،

و مفدي زكرياء و البشير الإبراهيمي و الشيخ البيوض و غيرهم و ما أكثرهم، و قد

صدق من قال فيهم :

غر ميامين كرام سادة	أعلى مثال للأعز الأ مجد
وقفوا المواقف في الجهاد عظيمة	و التضحيات شعارهم لم تعهد
كانوا حديثا في فم الدنيا و ما	زالوا عناوين العلا و السؤدد
و الفعل يذكرهم بكل تجلة	و الخلد سجلهم و لم يتردد
هذي مواقفهم و تلك خلالهم	عبر لمعتبر يها مستر شد [2]

وقد عرفت حياة **أبي يقظان** بثرائها، وكثرة أحداثها و تزاحم نشاطاتها و تعدد جوانبها العلمية و العملية، و تبعا لذلك فإن منتوجه الفكري كان متنوعا جمع فيه بين مختلف العلوم و المعارف من: التفسير، التاريخ، الإجتماع ، الشعر، التراجم، المقالات و الدراسات عدا الصحف و المذكرات و غيرها من مجالات المعرفة العلمية الملتزمة التي أثرت المكتبة العربية و الإسلامية بأزيد من ستين مؤلفا ما بين مطبوع و مخطوط، نذكر منها:

- ديوانه في الشعر"جزءان" الجزء الأول طبع في **3 محرم 1350** هـ الموافق لـ **1931م**[3]، و الجزء الثاني طبع في **1988م**.
- ملحق السير أو كما ورد على المخطوط [ملحق لسير الشماخي: من رجال 135هـ إلى رجال 1350هـ] و هو يقع في ثلاثة أجزاء مختلفة الحجم.[4]
- يحتوي الجزء الأول **138** صفحة و يضم **137** ترجمة تعود في تاريخها إلى القرون: **العاشر و الحادي عشر** و **الثاني عشر** للهجرة الموافقة لـ: **السادس عشر** و **السابع عشر** و **الثامن عشر للميلاد.**

---

1 يوسف بن بكير: **تاريخ بني مزاب (دراسة اجتماعية وسياسية واقتصادية)**، المطبعة العربية، غرداية، 1992، ص 190

2 محمد الصالح الصديق، **أعلام من المغرب العربي**، ج2.ط2. موفم للنشر، الجزائر، 2008، ص 192.

3 مريم سيد علي مبارك:**أعلام الجزائر**،دار المعرفة،الجزائر،2012،ص57.

4 عاشور شرفي:**معلمة الجزائر**،دار القصبة،الجزائر،2009،ص43.

- و يبدأ الجزء الثاني من الصفحة **147** و ينتهي في الصفحة **312** و يبدأ بالترجمة رقم **138** و ينتهي في الترجمة للرقم **198** و نلاحظ صغر حجم هذا الجزء من الحديث عدد تراجم الأعلام التي تعود خاصة إلى القرن الثالث عشر للهجرة الموافق لـ: التاسع عشر للميلاد.
- أما الجزء الثالث فإنه يبدأ من الصفحة **313** إلى الصفحة **193** ويضم تراجم الأعلام من الرقم **199** إلى الرقم **318** و هو العدد الإجمالي للتراجم في هذا الملحق[1]

و أعلام هذا الجزء من القرن الرابع عشر للهجرة و الموافق لـ: العشرين للميلاد و تكمن أهمية [ملحق السير] في التاريخ لتناوله: العهد الأخير للحفصيين في كل من ليبيا و تونس ثم عهد الأتراك العثمانيين، مختلف مراحله في كل من الجزائر و تونس و ليبيا ثم أخيرا الإستعمار الفرنسي في الجزائر و تونس و الإستعمار الإيطالي في ليبيا، و هذه الفترات السياسية المتنوعة تتجلى من خلال التراجم.

- الإباضية في شمال إفريقيا –مخطوط– في حلقتين يتضمن حديثا مفصلا عن نشأة الإباضية و تاريخهم في شمال افرقيا.
- سلم الاستقامة في الفقه الإسلامي يقع في سبعة أجزاء طبع في 1385 هـ الموافق لـ: **1965م**[2]

الفقــه:

- تفسير الجزء الثلاثين من القرآن –مخطوط–
- عناصر الفتح من سورة الفتح –مخطوط– من إحدى عشر صفحة أوضح فيه أبو اليقظان أسس النصر انطلاقا من تفسيره لسورة الفتح
- الإنسانية بين حزب الله و حزب الشيطان–مخطوط–
- أشعة النور من سورة النور–مخطوط– يعالج مسألة الحجاب و السفور استنادا إلى سورة النور.
- أين الواقعيون –مخطوط– من عشر صفحات، يبين أوجه الشبه بين الإنسان و النخلة.
- الكتاب المجيد –مخطوط– يشرح ما خص به الله المؤمنين من النعيم و الكافرين من العذاب الأليم.
- صبر يوسف يتجلى في محنه و ألطاف الله تكمن وراءها في أطوار حياته –مخطوط–

---

1 إبراهيم بحاز : **الشيخ أبو اليقظان إبراهيم و كتابه ملحق اليسر**، مجلة الموافقات عدد 5، المعهد الوطني العالى لأصول الدين،الجزائر،1996 ، ص455–456.

2 يوسف بن بكير: **تاريخ بني مزاب (دراسة اجتماعية وسياسية واقتصادية)**، المطبعة العربية، غرداية، 1992، ص 190.

- تعرض فيه أبو اليقظان للمحن التي واجهت يوسف عليه السلام و صبره عليها

التراجم:

- ترجمة الشيخ أبو زكرياء يحيى بن الصالح[1]
- ترجمة حياة أبي عبد الله محمد بن بكر النفوسي الفرسطائي مخطوطة.
- ترجمة الإمام أبي يعقوب يوسف بن إبراهيم الوارجلاني مخطوطة.
- ترجمة الإمام أبي عمار عبد الكافي الوارجلاني مخطوطة.[2]
- ترجمة الإمام أبي إسحاق إبراهيم اطفيش الميزابي مخطوطة.
- ترجمة الإمام عبد الله بن إباض المري التميمي مخطوط .
- الشيخ الثميني كما أعرفه مخطوط .
- بابا عمي الحاج أحمد كما أعرفه مخطوط .
- سليمان الباروني باشا في أطوار حياته يقع في جزأين: الجزء الأول في 253 صفحة و الجزء الثاني فيه 245 صفحة، وقد شرح فيه أبو يقظان أطوار حياة المجاهد سليمان الباروني، أحد قادة جهاد الشعب الليبي ضد الصليبيين الإيطاليين [3]

بعض المؤلفات الأخرى :

- أهدافي العليا بالعمل في هذه الحياة
- رحلتي للحج إلى بيت الله
- نماذج إمارات الدفاع
- تاريخ الصحافة العربية في الجزائر[4]
- الجزائر بين عهدين الاستغلال و الاستقلال –مخطوط–
- عنوان الحضارة في تاريخ القرارة
- طور جديد في الجزائر و وادي ميزاب
- أطوار التكوين و الفناء في القرآن الكريم –مخطوط–

---

1 إبراهيم بحاز: مرجع سابق، ص 459.

2 يوسف حسين: **الشيخ أبي اليقظان** ،مجلة الموافقات،العدد الخامس،المعهد الوطني العالى لأصول الدين،الجزائر،1996،ص429.

3 محمد الهادي الحسني: **الشيخ أبو اليقظان و كتابه (سليمان الباروني)**، مجلة الموافقات العدد 5 ،المعهد الوطني العالي لأصول الدين، الجزائر،1996، ص461.

4 أحمد فرصوص:**أبو اليقظان كماعرفته**، مطبعة دار البعث،الجزائر،دس، ص45.

- فتح نوافذ القرآن . قصد أبو اليقظان من خلال هذا الكتاب أن ينفذ نور الإسلام إلى بصائر الغافلين الضالين فيزيل عنهم غشاوة الزيغ و الظلال و الفساد الخلقي الذي هم واقعون و غارقون فيه.[1]
- تحفة أبي اليقظان للصبيان (رجز للفقه)
- سبيل المؤمن البصير إلى الله.

الرسائل:

- إرشاد الحائرين –رسالة في الرد على المعارضين على إنشاء بعثة بتونس طبعت عام **1341** هـ الموافق لي **1923**م بتونس.[2]
- اقمار من سورة القمر –رسالة– في عشر صفحات.
- رسالة الإسلام و نظام المساجد في وادي ميزاب [3]
- رسالة الاسلام و نظام العشيرة في وادي ميزاب
- أضواء على بعض أمثال القرآن –مخطوط– عبارة عن رسالة تشبه في عرضها [فتح نوافذ القرآن]
- رسالة نشأتي [و هي ترجمة لحياة الشيخ أبي اليقظان]
- رسالة العزابة
- رسالة تاريخ ميزاب و عوائد أهله
- دفع شبه الباطل عن الإباضية الوهبية المحقة –مخطوط– كتبه أبو اليقظان بناء على تساؤلات مجلة "المصور المصرية" عن حقيقة الخوارج فجاءت هذه الرسالة تصحح بعض الأخطاء التي ألصقت بالإباضية.
- نظام هيئة أمسطوردان في غرداية–مخطوط– تحدث فيه أبو اليقظان عن دور هذه الهيئة في حماية المدينة من الأعداء.

---

1 يوسف حسين: **الدعوة ووسائلها عند الشيخ أبي اليقظان**، مجلة المرافقات، عدد5، المعهد الوطني العالي لأصول الدين، الجزائر،1996، ص428.

2 محمد االطمار: **تاريخ الأدب الجزائري**، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر ، ص 372.

3 يوسف بن بكير: **تاريخ بني مزاب (دراسة اجتماعية وسياسية واقتصادية)**، المطبعة العربية، غرداية، 1992، ص 190.

- مشاهد الزيارة في القرارة.
- مجموع الشذرات الحكيمة –مخطوط–
- بيانات واضحة عن الإباضية و وادي ميزاب.
- رد على جريدة "ليكودالجي" (L'ECHO D'ALGER)
- خلاصة التاريخ الإسلامي للجزائر.
- هل للإباضية وجود في سوف في الزمن القديم ؟ كتبه أبو اليقظان إجابة على تساؤلات بعض الأدباء في الإذاعة الوطنية ، حول وجود الإباضية بوادي سوف.

- فذات النساء الإباضيات في وادي ميزاب في العهد الأخير[1]
- أفذاء علماء الإباضية عبر العصور
- بيان حقيقة في الدفاع عن التجنيد الإجباري في ميزاب
- خلاصة تاريخ الإباضية – مخطوط–
- خطبة العيدين
- مأساة فلسطين [قصيدة]
- تاريخ صحف ابي اليقظان.[2]
- كذلك من بين مؤلفات الشيخ أبي اليقظان مايلي:
- وحي الوجدان في ديوان أبي اليقظان
- كلمتي في اللحية
- النظامالاجتماعي بوادي ميزاب[3]
- كيف كان النظام الديني و الاجتماعي بالقرارة؟
- مكامن الآلام الوجيعة بوادي ميزاب
- نعيم المرأة الميزانية في وادي ميزاب –مخطوط–[1]

---

1 يوسف بن بكير الحاج سعيد: مرجع سابق، ص 191

2 عادل نويهض: **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، ط3، مؤسسة نويهض الثقافية ، لبنان، 1983، ص 356.

3 محمد ناصر: **أبواليقظان في الدوريات العربية**، المطبعة العربية، غرداية، 1985 ، ص 202.

- اجابتي عن اسئلة بكلي عبد الرحمان
- دليل السواح للقرارة.[2]
- محاورات
- جماعة الملاكين
- موجز حياة أبي اليقظان

وجرائد الشيخ أبي اليقظان الثمانية و التي سقطت في ميدان الكفاح كأوراق الخريف واحدة تلو الأخرى ما بين **1926−1939** [3] نوردها كما يلي:

- **وادي ميزاب:** صدرت في : 1926/10/10م و تم تعطيلها في 1929/01/18م
- **ميزاب:** صدرت في: 1930/01/25[4]
- **المغرب:** صدرت في:1930/05/29م و تم تعطيلها في: 1931/03/09م
- **النور:** صدرت في: 1931/09/15م و تم تعطيلها في: 1933/05/02م
- **البستان:** صدرت في: 1933/04/27م و تم تعطيلها في: 1933/07/13م
- **النبراس:** صدرت في: 1933/07/21م و تم تعطيلها في: 1933/08/22م
- **الأمة:** صدرت في: 1933/09/08م و تم تعطيلها في: 1938/06/06م
- **الفرقان:** صدرت في: 1938/07/08م و تم تعطيلها في: 1938/08/03م[5]

---

1 محمد بن موسى وآخرون: **معجم أعلام الإباضية [من القرن 1هـ−الى العصر الحاضر]**،ترجمة محمد صالح ناصر ج2، جمعية التراث، الجزائر، 2009، ص 29

2 يوسف حسين: **الدعوة و وسائلها عند الشيخ أبي اليقظان** ، مجلة المرافقات ، عدد5 ، المعهد الوطني العالي لأصول الدين، الجزائر،1996، ص430.

3 محمد بوزواوي: **معجم الأدباء و العلماء المعاصرين من (1798إلى 2009)** ، الدار الوطنية للكتاب، 2009، ص 39.

4 زاهر إحدادن: **الصحافة الاسلامية الجزائرية من بدايتها إلى سنة 1930**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986،ص43

5 محمد علي دبوز: **نهضة الجزائر الحديثة و ثورتها المباركة**، ج2، المطبعة العربية، الجزائر، 1971، ص 10.

خاتمة الفصل:

من خلال ما سبق عرضه ومناقشته خلال هذا الفصل يمكن أن نستخلص النتائج الآتية :

أولا : لقد كانت نشأة الشيخ أبو اليقظان في ظروف ساد فيها الحكم العسكري الإستعماري بالواحات الجنوبية، مما ولد في نفسه كراهية عميقة للإحتلال الفرنسي بحكم أن هذا الأخير انتهج سياسة كان عنوانها القتل والتعذيب والتشريد والنفي...الخ، ففرنسا لم تستثني أي جهد في التقليل من احترام الفرد الجزائري،ومن حرمانه من أبسط حقوقه كالحياة والأمان والحرية والتعليم وبفضل إرادة أشخاص من أمثال الشيخ أبو اليقظان قامت الجزائر بكسر القيود وبالثورة ضد المحتل الفرنسي.

ثانيا : لقد كان لحنكة ومعرفة وعلم الشيخ أبو اليقظان ولحبه الكبير لهذا الوطن العزيز الفضل في التحاقه بصفوف الجهاد الإصلاحي رفقة الشيخ عبد الحميد ابن باديس،والشيخ الإبراهيمي والطيب العقبي والقطب إبراهيم أطفيش والشيخ البيوض وغيرهم الكثير ممن اعترفوا له بدوره الفعال في هذا المجال مما جعله يتقلد العديد من المسؤوليات سواء داخل الجزائر أو خارجها.

ثالثا :انه لمن الإجحاف أن لا نعتبر الشيخ أبا اليقظان من بين الشخصيات الفذة التي صنعت تاريخ الجزائر فهو الذي كرس حياته لخدمة الدين واللغة والوطن. وهو الذي رفع عقيرته بالحق فنعى على الاستعمار ظلمه، وعلى الطغيان عتوه، وعلى الجمود خموله وتنطعه بكيفية أكسبته إعجاب العدو قبل الصديق في وقت استحكمت فيه حلقات الظلم والاستبداد، وأصلت الجبروت سيفه على رؤوس العباد وكتمت فيه أنفاس الحرية.



أبو اليقظان و دوره الإصلاحي في الجزائر

أبو اليقظان و دوره
الإصلاحي في الجزائر

بسبب الإنهيار الذي شهدته الأمة الإسلامية منذ عدة قرون،سجل التاريخ محاولات عدة للنهوض بهاته الأمة،والعودة بها لساحة الريادة،فجهد لذلك المفكرون والعلماء بغية إحياء الدين في نفوس المسلمين وذلك بالرجوع للأصول، ومحاربة مظاهر الجمود وذلك بعد أن أصاب الأمة ضرب من الخرافات والبدع ،وعجزت عن حماية مكتسباتها.

والجزائر كإطار مكاني لعمليات الإصلاح ،برز بها العديد من الشخصيات التي جعلت نصب أعينها الحفاظ على هوية الوطن وأصالته في فترة جل ما يقال عنها أنها كانت تشهد تسلط استعماري و تدهور مس جميع المجالات.

ومن أمثال هؤلاء نذكر: الشيخ عبد الحميد بن باديس ،البشير الإبراهيمي ،الشيخ أطفيش ،وإبراهيم بيوض ، وأبو اليقظان هذا الأخير الذي جمع في شخصه بين العلم الغزيرالمتجدد،والعمل الصادق الدائب المستمر، كما كان له لعب دور هام وكبير في الحركة الإصلاحية بالجزائر وذلك من خلال ما قدمه من عصارة فكر لامس جميع المجالات :السياسية والإجتماعية والثقافية والإقتصادية.

المبحث الأول: دوره الإصلاحي في المجال السياسي

المطلب الأول :موقفه من السياسة:

لقد كان عالم السياسة مجهولا بالنسبة للشيخ **أبواليقظان** فهو يرجع الفضل في دخوله لهذا المعترك للشيخ عبد العزيز الثعالبي ومن قبله المجاهد الليبي الشيخ سليمان باشا الباروني [1] ثم للأوضاع التي كانت تعصف بالجزائر نحو هوة الإندماج التي لا قرار لها ومن خطر الإنسلاخ من القومية العربية الإسلامية وقد كان المفهوم الشائع للسياسة عند جل المصلحين يرتكزويقوم على ثلاثة دعائم رئيسية هي : الدين واللغة والوحدة الوطنية وما خير دليل على ذلك إلا هذا البيت الشعري الذي جادت به قريحة رائد النهضة والإصلاح في الجزائر الشيخ **عبد الحميد بن باديس** إذ قال:

شعب الجزائر مسلم   وإلى العروبة ينتسب

وإذا عدنا بهذه النظرة لفكر الشيخ أبو اليقظان نجده غير شاذ عن هذه القاعدة ، ويتضح رأي الشيخ في السياسة في مقال له تحت عنوان [أعوذ بالله من السياسة].

حيث يقول: «السياسة لا ذعة ولا ذعة حقا ويعاقب عليها القانون عقوبة كبرى، وربما بالضرب بالسياط من فوق الثياب أو بمباشرة الجسد...وربما بالسجن لمدة أو مدد] [2] وجاء هذا الرأي نتيجة تشويه

1 محمد ناصر :أبو اليقظان وجهاد الكلمة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، مطبعة أحمد زبانة،الجزائر، 1980، ص90

2 عبد الرزاق قسوم: **إبراهيم أبو اليقظان خطورة التحدي... وصلابة الاستجابة** ، مجلة الموافقات، العدد 5، المعهد الوطني العالي لأصول الدين، الجزائر،1996،ص315.

الإستعمار والحزبية بمفهومها الضيق لمعنى السياسة الحقيقي حيث جعلت الناس ينفرون منها ويخشون الحديث عنها، ويمضي الشيخ في إبراز مخاطر الإشتغال بالسياسة في الجزائر وما تجره على أصحابها من ويلات إذ يقول بقالب ساخر طريف :«لا أنطق بها ناسيا ولا أتعمده، ولا أظنه ولا أشك فيه ولا أتوهمه ولا أحدث به نفسي فإن أرغمت وأجبرت –لا قدر الله– فإني استبدله بـ"البوليتيك" إذ أن لهذا اللفظ معناه، الخاص في دائرته الضيقة وحده الفاصل بين ما هو من السياسة– أستغفر الله وأتوب إليه وأقلع عن هذه الزلة – وما ليس منها»[1]

ويرى الشيخ أن السياسة في كل مجال من حياتنا حين يقول: «قراءة الأجرومية سياسةّ، لما فيها من الأحكام الإستثنائية ..وقراءة الأربعين حديثا النووية... كذلك سياسة،و الحاصل أن مفهوم السياسة واسع رحيب، وكريم المائدة، موطأ الأكتاف لا يخيب سائلا، ولا يرد مستجديا » هذا هو أبو اليقظان وهذا هو رأيه في السياسة ولا شك أنه رأي حكيم مثل عصارة فكره وفكر من سبقوه في مجال السياسة.

المطلب الثاني: موقفه من القضايا السياسية الداخلية :

1. المؤتمر الإسلامي جوان1936م.

مثلت الفترة(**1925-1954**) مرحلة هامة ودقيقة في تاريخ الجزائر إذ تؤرخ لديناميكية في الحركية السياسية حيث شهدت تطورات في المفاهيم،ولذلك تمايزت المواقف اتجاه قضية الإحتلال،مابين المطالبة بالإندماج التام في الوسط الفرنسي،وبين إمكانية قيام مجتمعين بخصوصيات مختلفة،أوضرورة الإنفصال النهائي عن المستعمر الفرنسي،وفي ظل هذه التجاذبات ارتئ الشيخ أبو اليقظان أن يلج عالم السياسة محاولا بذلك مساندة كل المبادرات التي تهدف للم شمل الجزائريين وتوحيد صفوفهم ومواقفهم.

ولعل من أبرز المحطات التي تستوقفنا هي انعقاد المؤتمر الإسلامي الذي يعد من القضايا السياسية التي اهتم بها وكتب عنها الشيخ **أبو اليقظان**،فالمؤتمر الإسلامي الجزائري والذي عقد في جوان **1936**م كان محاولة لا سابق لها حيث جمع كل ممثلي الهيئات والأحزاب ما عدا حزب نجم الشمال الإفريقي الذي رفض المشاركة لأن المبدأ الأساسي الذي ناقشه هذا المؤتمر هو مشروع بلوم فيوليت الإدماجي، القاضي بسلخ طبقة من النخبة الجزائرية المثقفة وإدماجها في الجنسية الفرنسية[2] وعلى العموم فقد خرج هذا المؤتمر بجملة من المطالب التي قدمت للسلطات الفرنسية وذلك بعد تعيين الوفد الذي سيذهب لفرنسا والذي تشكل من ستة عشر(16) شخصية،و قد كان رأي الشيخ أبو اليقظان في المؤتمر

---

1 محمد ناصر :مصدر سابق،ص240.

2 مفدى زكرياء: **تاريخ الصحافة العربية في الجزائر**، جمع وتحقيق أحمد حمدي، مؤسسة مفدى زكرياء، الجزائر، 2003، ص170.

وفي قراراته رأيا متحفظا ربما لأن الشيخ قد أدرك أن هذا المؤتمر يحمل بذور إخفاقه منذ البداية إلا أننا نجده لم يبخل بالنصيحة والإرشاد للوفد المسافر إلى باريس مبرزا له مدى خطورة مطلب الإلحاق بفرنسا في افتتاحية عنوانها: « حذاري من الإنحدار في هوة الاندماج » فحذره من أن: «يقدم ما حقه التأخير، ويؤخر ما حقه التقديم، ويعظم ما حقه التصغير، ويصغر ما حقه التعظيم، ويكثر ما حقه التقليل ويقلل ما حقه التكبير، ولا يعلم ماذا يقصد ولا ماذا يريد، وفي أمثال هذه الظروف تظهر الحنكة وقيم الرجال من أشباه الرجال»[1]

وإنه ليتضح من خلال هذه العبارات مدى تحفظ الشيخ لما كان موجودا في حقيبة الوفد إلى باريس، ومتحفظ أيضا من الطريقة التي سيقدم بها هذا الوفد أمال الجزائر، كما نستطيع القول أيضا بأن المؤتمر الإسلامي وما ترتب عليه من خيبة أمل في الأوساط الوطنية لإخفاقه من الناحية السياسية قد جعل من الشيخ يهتم أكثر بالقضايا السياسية ويركز عليها ويتعمق في دراستها وتحليلها خاصة وأن المؤتمر الإسلامي بغض النظر عن بعض الانتقادات التي وجهت له إلا أنه شكل ملتقى للوحدة الوطنية،وكان أيضا نقطة انعطاف كبيرة في تاريخ النضال الجزائري.

2. موقفه من التجنيس والإدماج:

من القضايا السياسية التي استنزفت جهد وفكر الشيخ مسألة الإدماج والتجنيس التي يقول فيها إن الكلام عنها كالكلام على ظلام الليل ومرارة الحنظل وسم العقرب وفرقعت الديناميت»[2]إن مشروع التجنيس مشروع خبيث خرج به على الناس الوالي العام للجزائر"موريس فيوليت في فترة **[1925 – 1927]** والذي ارتبط المشروع باسمه، هذا المشروع الذي يهدف إلى تشجيع الجزائريين على التجنس بالجنسية الفرنسية مقابل حصولهم على الحقوق السياسية التي يتمتع بها باقي الفرنسيين [3]وأمام هذه التطورات السياسية الخطيرة التي كانت تهدف لضرب الجزائريين في أعز ما بقي لديهم، وأمام الطوفان الخطير الذي ينذر بالإلحاد في الدين والانسلاخ من القومية كان لا بد من أن تنصب الجهود الإصلاحية لمقاومة الزيغ الجديد، فكانت مواجهة اليقظان لهذا التهديد مترجمة في مقالاته الحادة منها مقاله" " رأينا في التجنيس " إذ يرى بأن التجنيس هو «إنسلاخ عن الجنسية الإسلامية والدخول في الجنسية الفرنسية، بمعنى الإعتراف بفساد الشريعة الإسلامية، وعدم الإلتزام بأحكامها والإعتراف بصلاحية التشريع الفرنسي والإلتزام بأحكامه..» كما أنه ربط مسألة التجنس بحكم الشريعة الإسلامية الذي بينه حين قال « حكم التجنيس هو

---

1 الزبير سيف الإسلام: **تاريخ الصحافة في الجزائر**،ج6، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1985، ص 125.

2 محمد ناصر: **أبو اليقظان وجهاد الكلمة**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، مطبعة أحمد زبانة،الجزائر، 1980،ص50.

3 محمد ناصر: المصدر نفسه، ص 52.

ردة، أي رجوع عن الإسلام إلى كفر الشرك وذلك لقوله تعالى « يا أيها الذين أمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين » المائدة/51 كما تناول الشيخ مسألة التجنيس أيضا في دروسه وفي خطاباته في النوادي والمساجد وفي أشعاره التي نقتبس منها هاته الأبيات التي يقول فيها:

خطوا لهم خطط الفساد فأخطئوا فيها فأمسى سعيهم كرماد[1]

لا ذوا هناك بفرية التجنيس والتشويه والأبعاد

فأذاع بالتلفون رائد لهوهم أحبولة التجنيس للأولاد

لقد كانت مواقف الشيخ أبي اليقظان من التجنيس والإدماج مواقف صريحة وجريئة، ولا موارات فيها، إذ اعتبر أن التنجيس مرادف لكلمة التجنيس وبأن المتجنس مرتد عليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، كما أنه في رأيه لا يوجد أكبر ردة من الإنسلاخ عن الجنسية الإسلامية والرجوع عن الشريعة الإسلامية إلى إعتناق الجنسية الفرنسية والنزول في الأحكام للشريعة الفرنسية.

المطلب الثالث: موقف أبو اليقظان من القضايا السياسية الخارجية:

1. موقفه من القضية الفلسطينية:

لم يعتني الفكر اليقظاني بالقضايا السياسية الوطنية فحسب بل امتد ليشمل القضايا ذات الصعيد الدولي أيضا،فمن القضايا التي كان له فيها آراء هي القضية الفلسطينية،القضية التي أثارت جدلا كبيرا على الساحة السياسية الدولية كما أسالت حبر الكثير من الأقلام منها قلم الشيخ أبو اليقظان، و يعد وعد بلفور النقطة الأولى لانطلاقة أبي اليقظان في الإهتمام بقضية فلسطين واعتبارها مسألة مهمة وخطيرة في قضايا العالم الإسلامي، فقد حرص على نشر كل الأخبار والمنشورات التي كانت تصدرها اللجنة الفلسطينية العربية التي كان يرأسها محمد علي الطاهر صاحب جريدة الشورى إذا كان من أصدقائه ومراسيله[2].

لقد أدرك الشيخ أن الأحداث الدامية التي كانت بين العرب واليهود حول حائط المبكى سنة **1929**م إنما هي مؤامرة صهيونية غرضها الإستيلاء على الأراضي الفلسطينية وليست دينية غرضها إمتلاك حائط المبكى كما أدعى ذلك اليهود آنذاك، ويقول في هذا الغرض «إن كل من يمعن النظر،

---

1 عبد الرزاق قسوم: **إبراهيم أبو اليقظان خطورة التحدي..وصلابة الاستجابة** ، مجلة الموافقات، العدد 5، المعهد الوطني العالي لأصول الدين، الجزائر، 1996، ص 308.

2 قاسم أحمد الشيخ: **الشيخ أبو اليقظان ومعالم في جهاده الإسلامي** ، مجلة الموافقات العدد 5، المعهد الوطني العالي لأصول الدين، الجزائر 1996، ص505.

ويدقق البحث في قوادم المسألة وخوافيها يجد أن المسألة ليست مسألة المبكى والبراق، وإنما حقيقة المسألة هي السرطان الصهيوني الناشب مخالبه في رقبة العالم، الظاهرة عوارضه الراهنة في فردوس الإسلام، وجنته الأرضية،ومقر أنبياء الله فلسطين» [1] ونجده كذلك قبل وقائع التقسيم بأكثر من عشر سنوات يتنبأ بواقع فلسطين الذي آلت إليه عندما يقول: «خذ لها أصحابها وجيرانها وأشقاؤها، والعالم أجمع، وظاهر أعداءها كل قوة وهب نحوهم كل ريح» وقبل ذلك قال في شعره:

ألا يا ليت شعري كيف تغدو ربوع القدس بين العابثينا؟ [2]

أيرهقها هزال الضعف حتى تساومها جفاة مفلسونا

بنو صهيون إن تاهوا حديثا فقد تاهو قديما حائرينا !!!

تحدو الله إذا رامو عنادا خلاف قضائه متهافتينا

قضى بجلائهم لكن أرادوا حريم الله خير الحاكمينا .

ضف لذالك مقالاته النارية التي جاءت تحت العناوين التالية: انجلترا تطفئ حريق فلسطين بأنابيب البترول، فلسطين الدامية، فلسطين الشهيدة، غضب الجزائر......الخ وكذا الأشعار.

وعندما رأى الشيخ أن الإستعمار أصبح واضحا لصالح اليهود ضد المسلمين، اتجه للمسلمين والعرب ليريهم أن الحل يكمن في مدى قدرتهم على توحيد صفوفهم للتصدي لهذا الواقع فقال:

ألا يا معشر الإسلام هبوا لنصرة دينكم إذ قد أهينا [3]

فلسطين الجريحة وهي منكم سكان القلب قد سيمت فتونا

تناديكم ألا هل من مغيث يكفكف دمعة أدمت عيونا

وقد استبشر خيرا من إتفاق الأحزاب الفلسطينية لاتقاء أخطار المستقبل وكتب مقالا في هذا الحديث يبارك فيه المشروع وهذه المقاطع منه«..حقا بجدر بكم، وبأمثالكم من الزعماء والرؤساء والعلماء أنا تأووا إلى ركن من الإتحاد والوئام، فإن الأمر جد وليس بالهزل، إذ الساعة رهيبة واليوم يوم عبوس قمطرير » [4] ثم يحذرهم من مغبة التنازع خاصة في تلك الظروف قائلا{والويل كل الويل من يوم الفزع الأكبر، لكل أمة لم تقدر للمستقبل قيمة، ولم تزنه بميزانية فانقسمت طوائف وأحزاب، وتفرقت قبائل وعشائر} وقد واصل متابعة أحداث القضية في صحفه حتى توقفت آخر جريدة له، فأنتقل اهتمامه من

---

1 صالح خرفي: **صفحات من الجزائر**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1972 ص 107.

2 محمد ناصر: **ديوان أبي اليقظان**، ج2، جمعية التراث، الجزائر،1989، ص 78.

3 محمد ناصر: **ديوان أبي اليقظان**، ج2، جمعية التراث، الجزائر،1989، ص 89.

4 قاسم أحمد الشيخ: مرجع سابق، ص. 505.

المقالات والأشعار إلى المشاركة الفعلية في القضية، حيث كان عضوا عاملا في لجنة إغاثة فلسطين التي كونها أحمد توفيق المدني في الجزائر سنة **1948**، وقد قال عنه المدني أنه وحده استطاع جمع نصف التبرعات التي تمكنت اللجنة من جمعها.

2. موقفه من قضايا المغرب العربي:

لقد كانت قضايا المغرب الكبير أو شمال إفريقيا مما أولاه الشيخ أبو اليقظان إهتماما خاصا، فتجاوز عمله فيه من المساندة إلى التنفيذ.

1 –**المغرب:** إهتم الشيخ بقضايا المغرب بحكم أنه بلد شقيق تربطه بالجزائر اللغة والدين والمصير المشترك، وكذلك بحكم علاقاته الطيبة مع عدة كتاب ومفكرين مغاربة منهم محمد القرى، عبد الهادي، المكي ابن ادريس العمراوي [1] وغيرهم، إذ كان هؤلاء من أهم الناشطين في صحف أبي اليقظان وخاصة في جريدة الأمة التي لاقت رواجا أكثر في المغرب منه في الجزائر، كما كان للصحافة اليقظانية ممثلون بفاس والرباط ينقلون أهم ما يجري في هذا القطر الشقيق من تطورات، وإنه من خلال صحف الشيخ نلاحظ اهتمامه بما يجرى في المغرب من أحدث منها:نشر البيانات الصادرة عن لجنة الاستخبارات والدعاية التابعة للحزب الوطني المغربي والتي تهدف لتوعية الشعب المغربي وإطلاعه على مجريات الأحداث السياسية في وطنه ومن جهة أخرى تجعل الجزائريين على علم بما يجري في المغرب وليكون التخطيط للقضاء على العدو المشترك واحدا ضف لذلك المقالات العديدة التي تناولت قضايا المغرب والتي جاءت تحت العناوين التالية: نداء إلى إخواننا الوطنيين بالمغرب الأقصى، مؤتمر الكاثوليك بفاس، ماذا في المغرب، فليسجل التاريخ ولتشهد الأجيال المقبلة؟ عن الحزب الوطني المغربي.[2]

وقد اهتم الشيخ أيضا بالحوادث السياسية في المغرب، فانصبت عنايته بقضية اعتقال بعض الوطنيين من طرف الإستعمار الفرنسي، فراح ينشراحتجاج الحزب الوطني المغربي إيزاء هذا الإعتقال، كما تطرق في جرائده أيضا للأوضاع الاجتماعية المزرية للمغرب فنادى بالإصلاح وبمحاربة قوى البغي وبالوحدة المغربية [3]التي من شأنها أن تبلور الإرادة الجماعية، والكفاح المشترك، والتصميم الموحد لأبناء المغرب على مقاومة هذا الإستعمار الذي يجثم على أرضهم.

---

1 قاسم أحمد الشيخ: مرجع سابق، ص506

2 محمد ناصر: مصدر سابق، ص 276.

3 رابح فلاحي:**جامع الزيتونة والحركة الاصلاحية في الجزائر{1908–1954}**،رسالة لنيل شهادة الماجستير، ،قسم تاريخ وعلم آثار، المدرسة العليا للآداب والعلوم الإنسانية،قسنطينة،2008،ص60.

2 – **تونس:** لقد حظيت تونس بنفس الإهتمام الذي حظي به المغرب، إذ يعزو لها الشيخ الفضل في اقتحامه المعترك السياسي والجهاد الصحفي الذي سانده فيه الكثير من العلماء والمفكرين والكتاب التونسيين من أمثال[1] عثمان الكعاك، الحبيب الخلصي، ومحمود بورقيبة الشاعر، وعبد العزيز الثعالبي.

ولقد ساء الشيخ أبو اليقظان التعسف والإرهاب الاستعماري المسلط على الأشقاء التونسيين مما دعاه للكتابة عن هذا من خلال صحفه ومقالاته التي دعى فيها أهل تونس للصبر ورفع الهمم وشحذها لمواجهة التسلط الإستعماري ومثلما ندد أبو اليقظان بالخيانة والإستغلال نراه يندد بالسلطة الاستعمارية التي أصدرت قرار يمنع رواج الصحافة التونسية التي كانت المدد الروحي الذي يتغذي منه القراء في الجزائر ،وبمناسبة هذا القرارالجائرلم يستطع الشيخ السكوت بل فضل مخاطبة الجنرال "ايبل" عبر الصحافة التونسية نفسها لإحراج موقفه والتشنيع به لدى الرأي العام في تونس والجزائر معا مخاطبا إياه في حماسة قائلا:«فهذه الصحافة التونسية قد قضت عليها السياسة العصرية بالتعطيل عنا، وحاولت بذلك حرماننا من القراءة والكتابة بلغة ديننا وبلادنا، والتجهيز على ما بقي لنا من رمق الحياة وقتل حياتنا الأدبية صبرا بعد حياتنا المادية جوعا»[2] كما كتب الشيخ أيضا عن إغلاق نوادي الحزب الحر الدستوري واستدعاء الإدارة الاستعمارية لبعض قادته السياسيين وجاء ذلك تحت عناوين عدة نذكر منها: فضائح وحشية بالجنوب التونسي، تونس تعانق شقيقتها الجزائر [3]ومن القضايا التي كتب عنها الشيخ نذكر أيضا: وصول الثعالبي إلى تونس وذلك من منفاه بالمشرق حيث استقبله الشيخ بمقال حار يدعوه فيه إلى العمل من جديد لصالح كل الشمال الإفريقي، ويعلق عليه آمال هذه الأمة في الوحدة والتخلص من المستعمر.

إن هذه هي بعض آلام وأحلام الشيخ أبي اليقظان في المغرب الكبير التي عاشها وتعايش معها كما تعيش الأم لحظات مرض وليدها ولحظات سروره.

3. موقفه من القضايا الدولية:

لم يقل إنشغال الشيخ أبي اليقظان بالقضايا الدولية عن إنشغاله بالقضايا العربية فقد كان حريصا كل الحرص على تتبع مجريات الأحداث الدولية وجعل الجزائريين على إطلاع دائم بها أيضا، ولعل هذا الإهتمام كان نابعا من أن هذه التطورات العالمية هي التي سبقت نشوب الحرب العالمية الثانية، واعتبرت

---

1 قاسم أحمد الشيخ: مرجع سابق،ص506.

2 محمد صالح الجابري: **النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس[1900–1962]**، الدار العربية للكتاب، 1983، ص 311.

3 محمد ناصر: **أبو اليقظان وجهاد الكلمة**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،مطبعة أحمد زبانة، الجزائر،1980 ص 278.

تمهيدا لها ومن القضايا التي تناولها الشيخ نذكر الحرب الإيطالية الحبشية، حيث كان يعلق عليها مبرزا الجانب الشرعي في نضال الأحباش ودفاعهم عن وطنهم،مهاجما في الوقت نفسه سياسة إيطاليا الاستعمارية التوسعية فأورد في هذا الشأن العديد من المقالات والأشعار.[1]

كما اهتم كذلك بمسألة نقض هتلر لمعاهدة " لوسارن" وتابع مواقف الحكومتين الفرنسية والإنجليزية من هذا النقض ومن تصرفات ألمانيا الهتلرية، كما كتب عن الثورة في اسبانيا وما لحق كل ذلك من مشاكل سياسية داخلية وعالمية معقدة.

كما فضح دسائس اليهود ومؤامراتهم في أوربا وفي ايطاليا بصفة خاصة إذ كانت له مواقف واضحة في معالجة هذه القضايا الدولية الخطيرة فكان مناصرا ومؤازرا دائما للحركات التحريرية في كل مكان من بلاد العالم ومهاجما لكل أساليب العنف والظلم والاستبداد ومن أجل هذا نجده دائم التنديد بسياسة هتلر، وموسوليني وما هاته العناوين إلا دليل على ذلك: السلم العالمي على حافة الفناء، السلم الأوروبي في كفة الميزان – معضلة الحبشة تحشر أوروبا في مضيق الخطر – الثورة في اسبانيا – القضية اليهودية في إيطاليا– روسيا وعصبة الأمم..الخ هكذا كان الشيخ دائم الإطلاع والإلمام بالقضايا الدولية محاولا دائما نصرة الحق وفضح الظلم ومحاربته في كل مكان وزمان .

المبحث الثاني: دوره الإصلاحي في المجال الاجتماعي والاقتصادي

المطلب الأول:أبو اليقظان ومحاربته للآفات الاجتماعية:

1)- محاربته إهمال الآباء لتربية الأبناء:

---

1 محمد ناصر: **أبو اليقظان وجهاد الكلمة**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980، ص 279.

لقد اهتم الشيخ أبو اليقظان بمحاربة الآفات الإجتماعية، وكل ما يتعلق بإفساد السلوك والأخلاق فكان من الملاحظ أنه وجه اهتماما متزايدا بالتربية الحميدة والأخلاق [1] لأنها أساس بناء المجتمع فكان أول ماهتم به مسألة تربية الأبناء حيث يرى أنه إذا أهمل الآباء تربية الأبناء سادت الجرائم والموبقات وفسدت الأخلاق لذا راح الشيخ أبواليقظان ينشر في جرائده مواضيع حول تربية الأبناء ومخاطر إهمالهم ويبدوا أنه من خلال ما كان يكتبه أبو اليقظان أن الشباب كان يعاني من إهمال فظيع وتمرد وفسوق وتهاون بالدين وانكباب على الشهوات واستهتار بالمعاصي لهذا كان دائم التنديد بأولئك المتفرنسين الذين جرفهم تيارالإنحلال الغربي فراحوا يطعنون الوطن في الصميم إما بسلوكهم الشخصي المريض أو بما يخلقونه من وسائل القصف والمجون بدعوى عمارة الوطن « يشيدون المراقص فيقولون لعمارة الوطن، يفتحون المقامر فيزعمون بأنه لإعلاء شأن الوطن، وينظمون حفلات الرقص والغناء فيختلط الحابل بالنابل فيعلنون عنها بلا خجل أن ما يتجمع منها لفائدة المشروع الخيري الوطني» كذلك من بين الآفات التي واجهها الشيخ أبو اليقظان نذكر.

2)- محاربته للجهل والفقر والإفتراق:

لقد وجد الشيخ أبو اليقظان أن الشرور التي أصاب الإستعمار بها هذه الأمة قاسية خبيثة وبرزت له في الثالوث الذي مثله : الجهل والفقر والإفتراق وذلك في قوله « فالجهل أفقدها الشعور بوجودها، وكيف تدب عليه، والفقر أقعدها عن العمل، وشل أعضاءها عن الحركة، والإفتراق أذاب قوتها وذهب بريحها فبقيت والحالة هذه عرضة للتلف والهلاك» [2] كذلك من بين ما قاله عن آفة الجهل ما ورد في مقاله الذي جاء تحت عنوان (إذا كان في الجوع موت الجسد ففي الجهل ممات الروح)إذ يقول:(..فبالجهل هتكت أعراض وبالجهل فسدت أخلاق، وبالجهل ديست كرامات وبالجهل أهينت أديان، وبالجهل أبيدت أمم، وبالجهل خربت البلاد..) [3] لذا يرى شيخنا أنه وللقضاء على هاته الآفات يجب :(إن معالجة أدواء الأمة لا تكون إلا باكتساح تلك الأصول المبيدة:الجهل، والفقر، والإفتراق، وغرس بذورالحياة فيها:العلم، والثراء، والإتحاد، ولن يحصل شيء من هذا بالأماني والأحلام، أومجرد القول وفوارالفم،ولكنه يحصل

---

1 عبد القادر قوبع: **الحركة الإصلاحية في منطقتي الزيبان وميزاب [1920-1954]**، "مذكرة لنيل شهادة الماجستير"،قسم تاريخ،جامعة يوسف بن خدة، بوزريعة، 2007، ص 210.

2 محمد ناصر: مصدر سابق، ص 42.

3 عزيز سلامي: **قراءة تربوية في فكر الشيخ أبو اليقظان** ،مجلة الموافقات،العدد 5، المعهد الوطني لأصول الدين،الجزائر،1996،ص446.

بتوجيه العزائم وتحريك الهمم وصدق الطلب والإخلاص والصبر والثبات...) [1] كذلك يرى الشيخ أنه من الواجب الإقبال على التعليم، ومقاومة الجهل والدعوة الحارة للعمل المنتج والتنديد بمظاهر الميوعة والكسل فجاءت مقالاته التي تحمل دعوة للتأمل والتفكير في إيجاد حل لهذه الأمة وإرشادها إلى الطريق الصحيح والتي نذكر منها: معامل العقول، شعور الأمة نائم فماذا ينبهه، من أين نستورد الرجال، علي أن أعمل وليس أن أنجح ، الأمية في الأمة شلل..الخ

3) محاربته للمفاسد الإجتماعية [البغاء، الخمر، القمار]

شكل الخمر والبغاء والقمار أساس المفاسد في الجزائر إبان الفترة الإستعمارية إذ يقول الشيخ أبو اليقظان «لقد أدهش العقلاء انتشار ظاهرة البغاء في الجزائر وانكباب الكثير من الشباب في هاويته السحيقة وتدفق جيوش جرارة من البغايا في الأنهج يعرضن أنفسهن كالبضائع البائرة »[2] كما تطرق الشيخ في العديد من المقالات إلى مفاسد الزنا وكشف النقاب عنها لما رآه من تقاعس للمسؤولين ونواب وعلماء عن محاربته،وصدوف الكتاب والمفكرين عن الكتابة حوله فكان من الشيخ إلا أن تناول هذه الظاهرة فبين الأخطارالمترتبة عنها من جميع النواحي: دينيا، صحيا، خلقيا، إقتصاديا وإجتماعيا وبين أنه لا بد من التعاون بين فئات المجتمع لمقاومة هذا الداء، ولعل إدراج الشيخ بيوض هذه القضية في مذكرته إلى لجنة الإصلاحات الإسلامية سنة 1944م يُعبر عن مدى خطورتها،حيث طالب فيها بإلغاء دُورالبغاء ومنع الميسروبيع الخموروفتح الحانات ، كما تطرق أيضا لآفتي القمار والخمروالتهتك والفسادالخلقي فكانت صحفه منبرا للتوعية والإصلاح وتبيان مدى أثرهذه الآفات على المجتمع الجزائري لذا نجد الشيخ دعى جميع الفئات لمحاربة هذه السموم الفتاكة من خلال العودة لمنابع الدين الإسلامي الصافية والتشرب منها والعمل بها.

المطلب الثاني: أبو اليقظان وإسهاماته في الوحدة الإجتماعية:

أدرك أبو اليقظان مثل غيره من رجالات الإصلاح، بأن التماسك الإجتماعي بين أفراد الوطن الواحد، والتعاطف القوي بين طبقاته هو الطاقة القوية التي تدفع بالأمة جمعاء إلى الأمام فتتغلب على التناقضات الحادة،وتسد الثغرة التي طالما تسلل الإستعمار منها إلى الصفوف فأصابها بالضعف والوهن وزرع في النفوس البغضاء والشحن والنفرة والإختلاف فكان الدين والرجوع إلى منابعه الصافية أول لبنة في تحقيق الوحدة الإجتماعية، فالشيخ أبواليقظان لا يعتبرالإسلام مجرد طقس أوعبادات محصورة في

---

1 محمد ناصر :**أهمية قراءة فكر الشيخ أبي اليقظان** ،أعمال ملتقى الذكرى الثلاثين لوفاة الصحافي الشيخ أبي اليقظان إبراهيم،غرداية،2003،ص 4.

2 محمد ناصر: **أبو اليقظان وجهاد الكلمة**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980،ص 77.

أزمنة معينة أو معاملات خاصة، إنما الإسلام يأخذ البعد الثقافي الذي تتصهر فيه العروبة والإسلام فتغدوان لحمة واحدة.لذا نجد أن الشيخ أبا اليقظان يؤكد على أن الإسلام هوالإسمنت الذي به تلتحم القومية الوطنية والعامل الأساسي في صيانة الوحدة الإجتماعية وإنقاذها من الشتات والتفرقة[1] فقد آمن أبو اليقظان بأن رسالة المصلح الإجتماعي في مجتمع مريض كالمجتمع الجزائري الذي مزقه الجهل و الفقروالتعصب يجب أن يتسامي على العواطف الفردية ويتجاوزالعصبيات المذهبية ويكفر بالعنصرية القبلية [2] لذا كان حريصاعلى نشر مثل هذه الأخلاق في العديد من مقالاته منها مقاله "أيها الجزائري المسلم" والذي نقتبس منه «أيها الجزائري المسلم، إنك أخوالجزائري المسلم دينا، ولغة، وجنسا، ووطنا، وألما فلا تظن أن دينك غير دينه ولغتك غير لغته، وجنسك غير جنسه ووطنك غير وطنه وألمك غير ألمه...،إنك تعيش بأخيك عزيزا، وبدونه ذليلا، إنك بأخيك قوي وبدونه ضعيف...،أنت شقيق الجزائري الروحي، أبوكما الإسلام وأمكما الجزائر»

كما نجده يدعو للوحدة أيضا من خلال مقالة "إنما المؤمنون إخوة" ومقاله "نحن وأنتم" كلمة توحي بمعاني الفرقة والإنقسام فمن خلال هذا المقال أراد الشيخ أن يقضي الجزائريون على الفرقة والأنانية التي سادت بينهم.

فقال«كفى كفى أيها السادة من "نحن، وأنتم" فقد جعل من قوتنا ضعفا ومن كثرتنا قلة ومن عزنا ذلة ومن غنانا فقرا ومن علمنا جهلا، كفى، كفى من قولكم هذا مالكي، هذا حنفي، هذا إباضي، هذا تيجاني...فقد فتح هذا بين صفوفنا المتراصة للغير ثغرات واسعة.....فأجج نارها على بعضنا، وإلى قلوبنا فأفعمها حقدا على بعضنا،وإلى ألسنتنا فأنطقها ضد بعضنا، وإلى جموعنا فشتت شملها، وإلى أموالنا فبددها وإلى أخلاقنا فأفسدها وإلى قوميتنا فأهانها وإلى بلادنا فجاس خلالها وإلى ديننا فهتك حرمته...أفبعد كل هذا نبقى في «نحن وأنتم».[3]

يري الشيخ أبو اليقظان أن الأساس الذي يوجب الوحدة الإجتماعية موجود في الكيان الديني، الوطني والقومي،وإذا كانت هناك فوارق مذهبية أوعنصرية فمن الواجب ألا تؤثر في هذه الوحدة ومن ثم فلما لا يكون الخير هو الذي يحتضن الجميع تحت جناحه،ولم لا يتحد أهل الخير من كل طائفة ضد أهل الشرمن كل طائفة وانطلاقا من هذا المفهوم العميق للوحدة الإجتماعية رصد الشيخ قلمه لملاحقة

---

1 عبد الرزاق قسوم: **إبراهيم أبو اليقظان خطورة التحدي...وصلابة الاستجابة** ، مجلة الموافقات، عدد 5، المعهد العالي لأصول الدين، الجزائر، 1996،ص318.

2 محمد ناصر: **أبو اليقظان وجهاد الكلمة**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980، ص 63.

3 محمد ناصر: **أبو اليقظان وجهاد الكلمة**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980،ص 65.

مظاهرالشتات والفسادوالتفرقة التي هي من غرس المستعمرالفرنسي، وسبب من أسباب الأمية والجهل وكان يشغل كل الفرص لتوصيل أفكاره تلك إلى قرائه ولا سيما تلك الفرص التي يكون المسلم فيها متأهب بطبيعته لتقبل معاني كلماته السامية كالمواسم الدينية،الأعياد الإسلامية، فيستخرج ما فيها من عبر تدعوإلى التضامن والتحابب والعمل الجماعي في سبيل مصلحة الإسلام والمسلمين ومن هنا فهولا يغفل الكتابة عن هذه المواسم: الهجرة النبوية، رمضان المعظم، المولد النبوي، عيدي الفطر والأضحى، الحج....الخ.

ومن المواقف العديدة التي تؤكد مدى حرص الشيخ أبي اليقظان على الوحدة الإجتماعية نذكر موقفه من الفتنة التي أراد اليهود إيقادها بين الإباضية وإخوانهم المالكية في مدينة قسنطينة في **1934** [1] إذعمد بعض التجارة اليهود الكبارفاشتروا ضمائر بعض الكتاب فكتبوا فصولا مدسوسة في بعض الصحف العربية الجزائرية يدعون فيها بأن «الميزابيين تجار يستغلون غيرهم، وأن المصلحة المادية تجعلهم غيرمتعاونين مع إخوانهم الجزائريين من غير مذهبهم » فكتب أبو اليقظان مقالا حاد اللهجة لفضح هذه المؤامرة وكشف العنصر الإستعماري الذي يقف وراءها فقال: « حذاري أيها المسلمون من استغلال اليهود لحسن نيتكم، ولشدة حاجتكم واختلاف منازعكم فيضرب بعضكم بعضا، ويركب بعضكم رقاب بعض، فيرقص اليهود على مصائبكم ومناحتكم سرورا، ويضحكوا شماتة وسخرية من بلاهتكم وغفلتكم».

هكذا كان أبو اليقظان يرصد قلمه لملاحقة الدعايات الإنهزامية ويكشف ما ورائها من دسائس الإستعمار بأسلوب لا يعرف المداراة أوالنفاق ولا يلجأ إلى مواربة أو انحياز، فكانت صحفه مجالا للدعوة إلى الوحدة، فهاجم من خلالها وبكل حرارة هذه الفتن بصرف النظر عن مصادرها وأصحابها، يستوي في ذلك عنده ما يقع من خلافات بين أفراد الحركة كموقفه الإصلاحي بين كتاب جريدة "الميدان" والبصائر" أو بين أفراد المذهب الواحد كموقفه من بعض زعماء المحافظين في ميزاب وأفراد الوطن الواحد كموقفه من المهاترات التي كانت بين جريدة "المغرب" "وجريدة البلاغ".

وهو في ذلك كله يسلك مسلك المؤمن الصادق الذي يضع مبادئه السامية فوق النزاعات الآنية والمشاعر العاطفية لأن القضية الوطنية في تقديره يجب أن تتسامى فوقها كل المشاعر الفردية مهما كان نوعها.

المطلب الثالث: أبو اليقظان وبعض آراءه الاقتصادية

1 محمد ناصر: المصدر نفسه،ص 66.

لم يكن الجانب السياسي وكذا الإجتماعي والثقافي كل ما عالجه فكر الشيخ فقط بل حاول أيضا الإلمام بالجانب الإقتصادي من خلال إبداء آراءه فيه من حيث هو علم قائم بحد ذاته ثم محاولته لمعالجة بعض القضايا الوطنية والعربية وكذا العالمية أيضا.

وعلى العموم فقد أدرك الجزائريون أهمية الإقتصاد في حياة المجتمعات من خلال مزاولتهم للعديد من النشاطات التي نذكر منها: الفلاحة وممارستهم التجارة ، ففي هذين المجالين نلاحظ احتكاك الجزائرين بالأوروبيين ومنافستهم لليهود الذين شكلوا خطرا على الإقتصاد الجزائري وذلك لم تمنحه لهم السلطات الفرنسية من مساندات ودعم، مما دعى الشيخ للإهتمام أكثر بمختلف الأنشطة الإقتصادية فهو في كل مناسبة كان يدعوا للتعلم الفني والصناعي وإنشاء الشركات، والنقابات، والجمعيات التجارية، وربط الأبناء بالتجارة وتعويدهم الكد والكسب وتجنيبهم الكسل والإعتماد على الغير.[1]

كما لامس مواضيع أخرى تتعلق بالإقتصاد أيضا وذلك من خلال مقالاته التي تناولت: الموضوعات الزراعية والمخترعات التي تخدم القطاع الفلاحي ، فكانت دعوة صريحة ليفتح الأهالي عيونهم على النظريات الإقتصادية العالمية، و لتحسين أساليبهم التجارية وتطويرها، كما دعاهم لتأسيس بنك وطني أهلي لكسراحتكارات المعمرين واليهود، كماعمد إلى تثقيف الجزائريين اقتصاديا بنشر دراسة مطولة في شكل مقارنة بعنوان «تجارتنا وتجارتهم » خلصت إلى أن الحل لمنافسة اليهود هو العلم والإتحاد والمال، كما دعى لإقامة المعارض الإقتصادية وتفعيل التعليم الفني والصناعي.

كذلك عايش أبو اليقظان الأزمة الاقتصادية التي كانت في **1929** فخصص لها أعمدة ومقالات لتحليلها ودراسة مدى تأثيرها على الإقتصاد الجزائري [2]حيث عم الركود والكساد مما أدى إلى إفلاس الكثير من المؤسسات التجارية والصناعية وسبب مشاكل إقتصادية وإجتماعية عميقة،ومن أهم القضايا الإقتصادية التي تناولها فكرأبواليقظان نذكر:

1)- القضايا العالمية والعربية

لقد عمد الشيخ في البعض من صحفه لتناول كل ما يتعلق بالإقتصاد، فكانت البداية بأن حاول إعطاء مفهوم أوتعريف لهذا العلم الذي يرى أنه علم يضم بين دفتيه جميع السنن العامة التي تجري عليها عملية إنتاج الأرزاق وتوزيعها واستهلاكها » ويضم هذا التعريف أبعاد ثلاث هي: الإنتاج والتوزيع والإستهلاك.

---

1 عبد القادر قوبع: **الحركة الإصلاحية في منطقتي الزيبان و ميزاب [1920-1954]**، "مذكرة لنيل شهادة الماجستير"، قسم تاريخ،جامعة يوسف بن خدة، بوزريعة، 2007، ص 229.

2 محمد ناصر :**أبو اليقظان وجهاد الكلمة**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980، ص203

كما يبين أهمية الإقتصاد في حياة الأمم والأفراد فيقول «لا يستغرب إذ قلنا أن حياة كل أمة منوطة بحياة حركتها الإقتصادية ومماتها بمماتها، فالمال قوام الأعمال »[1] ويصل إلى نتيجة هامة وحتمية وهي أن الإستعمارهو نتيجة من نتائج الإقتصاد، أي أنه لا يمكن لأية دولة أن تستعمرإلا إذا انهار اقتصادها ووهنت قوتها، وتاريخ الإستعمارالحديث خير دليل على ذلك، ثم راح يشرح في حلقة أخرى عوامل الإنتاج التي حصرها في ثلاثة هي: الطبيعة ورأس المال والعمل، ولم يورد العنصر الرابع وهو التنظيم، وهو العنصر المكمل للعناصر الأخرى خاصة بعد اتساع المؤسسات والمقاولات فغدى التنظيم مهم في تسير هذه الشركات ويستحق جزء من عوائد الإنتاج المتمثل في الربح.

وقد أورد تعريفا لكل عنصر فيقول:

❁ **الطبيعة:** هي القوة غير العاقلة والمادة العامة التي يسقيها الإنسان بعرق جبينه ويشغلها بالآلات من اختراع فكره.

❁ **رأس المال:** هو عبارة عن مصنوعات يحدثها الإنسان وإن كانت لا تفي بحاجاته، إلا أنها تسهل له اقتناء أشياء أخرى تحصل له بها الكفاية وذلك من أبسطها كالقوس والمحراث إلى أعجبها صنعا وأدقها تركيبا.

❁ **العمل:** هوقوة الإنسان التي سخرها لاستغلال الطبيعة باكتشاف سننها وقوانينها مستعينا بالأدوات والآلات، ويبين أهمية تكامل هذه العناصرللقيام بالعملية الإنتاجية، فالطبيعة تفتقر في أداء وظيفتها إلى شيئين لازمين هما العمل ورأس المال، ومن خلال هذه المقتطفات من المقالات اليقظانية الإقتصادية يتجلى لنا مدى إهتمام شيخنا بهذا العلم، فهو يحاول أن يقرب مفاهيمه ومصطلحاته إلى قراءه، كما تظهر لنا سعة إطلاعه ودقة تحليلاته، وعن اهتمام صحف أبي اليقظان بالشأن الإقتصادي يورد مقالا بصحيفة النورسنة **1935** تحت عنوان"كنز تحت رمال الصحراء" يتحدث فيه عن تكالب الشركات النفطية البريطانية والأمريكية للحصول على الإمتيازات للتنقيب عن البترول في الخليج العربي ويعلق على ذلك بقوله{وقبل أن تنشأ قصة المصالح النفطية والتنافس على هذه البقعة من رمال الصحراء لم يكن أحد يفكر فيها وقد أضحت الآن موضوع نزاع دولي خطير}[2] ثم يعرض موقف حكام الخليج إزاء هذا الوضع، واستسلامهم لنفوذ الغرب، فلا طاقة لهم في الوقوف في وجه الدول العظمى. كذلك تناولت صحف الشيخ

---

1 محمد بن صالح حمدي: **قراء اقتصادية في صحف الشيخ أبي اليقظان**، أعمال ملتقى الذكرى الثلاثين لوفاة الصحافي الشيخ أبي اليقظان إبراهيم،غرداية،2003، ص14.

2 محمد بن صالح:مرجع سابق ،ص16.

الحالة التجارية إثرالأزمة العالمية التي تسببت في إغلاق المعامل والمتاجر وتسريح آلاف العمال وأثر ذلك على الوضعية الإجتماعية والأخلاقية.[1]

2)- القضايا الوطنية:

تناولت صحافة الشيخ عدة قضايا وطنية، فقد كان همه المقيم المقعد نهضة بلده ورقيه، فهو لا يكتفي بعرض الأوضاع المزرية التي يعيشها المواطن الجزائري، بل يحاول وضع الحلول ويحث على تعلم مختلف العلوم والفنون، فهي مفتاح كل تقدم ونهوض، ومن أهم القضايا التي تناولها الشيخ مايلي:

- الحياة الصناعية والزراعية في القطر الجزائري
- حاجة الجزائر إلى مصرف أهلي
- إحصائيات سكان الجزائر
- نظرة عامة على الحياة الاقتصادية وموقف الأمة منها، ومن هذه الموضوعات تكتفي بنموذجين لتوضيح الآراء الاقتصادية التي رصدها فكر الشيخ أبو اليقظان.

1. حاجة الجزائر إلى مصرف أهلـي:

يرى الشيخ أبو اليقظان أن الكثير من النظم الغربية وأساليب إنتاجها تتصادم مع النصوص الشرعية وتتنافى مع روح التشريع الإسلامي، وأهمها التعامل الربوي الذي يعد محور النظام المصرفي الغربي، فهنا يقف المسلم حائرا في أمره، بين الإرتماء في حمأة الربا والإنسلاخ من دينه وعقيدته أو البقاء في خيل القافلة على المستوى الفردي ومستوى الأمة والمجتمع،إن هذه الإشكالية أرقت الشيخ واستدعته لأن يجد لها حلا سريعا، فما كان منه إلا أن اقترح حلا للخروج من هذا المأزق وذلك من خلال قوله: «إن وجه الحل لهذه المشكلة هو أن يقوم بعض متنوري الأمة بفتح مصرف أهلي يؤسس على القواعد الإسلامية المقررة في الفقه الإسلامي ويسير بأساليب البنوك العصرية »[2] فالشيخ بإيمانه الراسخ بعقيدته ودينه لم ينصح بالإقدام على تعاطي الربا الذي هو في نظره حريق إذا شب في ثروة تركها رمادا، كما فعل ويفعل كثير من الفقهاء، وكلمة مصرف أهلي لها جانب سياسي أيضا فهو يدعو المجتمع الجزائري إلى الإعتماد على النفس وتدبير شؤونه بنفسه والإستقلال في تصرفاته وقضاياه الإقتصادية.

---

1 محمد ناصر: مصدر سابق، ص203.

2 محمد بن صالح: **قراءة اقتصادية في فكر الشيخ أبي اليقظان**، أعمال ملتقى الذكرى الثلاثين لوفاة الصحافي الشيخ أبي اليقظان إبراهيم،غرداية،2003، ص19.

وقد سبب هذا الموضوع والتعمق فيه إحراجا للشيخ إذ استدعاه محافظ شرطة الجزائر لإستنطاقة في فحوى أفكاره وآراءه الخطيرة على السياسة الفرنسية في الجزائر.

ويقدر الشيخ صعوبة هذا الأمر فهو يتطلب عزيمة وإرادة قوية، وهذا الأمر وإن كان يتراء بادئ الأمر شاقا فهو يسيرعلى ما يسره الله تعالى لأهل العزم والصدق والإخلاص، كما أن إقامة مصرف أهلي إسلامي هو مقدمة وتمهيد لتأسيس الشركات وإنشاء المعامل وإقامة المشاريع الكبرى التي تحتاج إلى تمويل من هذه المؤسسة المصرفية.

2. الحياة الصناعية والزراعية في القطر الجزائري :

لطالما كان الشيخ أبو اليقظان يندد بوضعية الشباب الجزائري وهو يرزح في البطالة والجهل[1]، فكان يحثه على العمل واقتحام مدارس التكوين المهني لضمان حرفة شريفة تؤمن له مستقبله ، ويعيب عليه استساغته الربح السريع ، فنجده قد عقد مقارنة بين نسبة الجزائريين والمستعمرين في اليد العاملة الفنية إذ وجد أن هناك: واحد وثمانون ألف عامل فني من الأهالي مقابل خمسة وسبعون ألف من الأوربيين،في حين أن نسبة المستعمرين لا تتجاوز واحد إلى سبعة .

وما يقال عن الصناعة ينسحب على الزراعة أيضاً ، فقد دعى الشيخ للإعتناء بعمل الأرض ، فهي الكنزالذي لا يفنى، وهي التي كلما أعطيت القليل من الجهد تعطي الكثير من الخيرت،لينتقل الشيخ للحديث عن مدى أهمية التعليم التقني بالجزائر ومدارسه المنتشرة عبر العمالات الثلاثة : الجزائر وقسنطينه و وهران ، حيث يحث الشبا ب على الإلتحاق بها ، والتزود بالعلوم والتقنيات الحديثة حتى يتمكن أبناء الجزائر من تشغيل دواليب اقتصادهم بأيديهم.

1 محمد ناصر :**أبو اليقظان وجهاد الكلمة**،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،مطبعة أحمد زبانة،الجزائر، 1980،ص262

المبحث الثالث: دوره الإصلاحي في المجال التربوي والثقافي

شغل موضوع التربية والتعليم بال الشيخ أبي اليقظان فأولاه اهتماما متزايد ومركزا،كما اعتنى أيما عناية باللغة العربية وبالمجال الصحفي،وذلك إدراكا منه لما لهذه المواضيع من أهمية وحيوية وتأثير في كل وقت وحين وفي كل مكان وزمان، خاصة في تلك الفترة التي كانت تمر بها الجزائر ومثيلاتها من المجتمعات العربية والإسلامية تحت السيطرة الإستعمارية.

المطلب الأول: فلسفة أبو اليقظان التربوية:

إن المتطلع لجرائد أبي اليقظان يجدها قد حفلت بمجموعة لا يستهان بها من الموضوعات التي تصب في صميم المسألة التربوية والمشكلات التعليمية المطروحة في الساحة العلمية آنذاك، فكانت عنايته بهذا الميدان عناية شديدة، وكان اهتمامه منصب على ما يشغل بال الفرد الجزائري المسلم في دينه ودنياه، ومن خلال عناوين مقالاته والتي نذكر منها: إلى رياض العلم ومناهل العرفان، إذا كان في الجوع موت الجسد ففي الجهل ممات الروح، هل يستقيم للمسلم أمر في هذه الحياة بغيرالتمسك بالدين، قبل أن نأخذ في التعليم يجب أن ننتبه [1] وغيرها من المقالات الجريئة يتضح له أن الشيخ أبا اليقظان ناقش أهم التناقضات التي كان يعيشها المجتمع الجزائري على المستوى الفكري والتربوي والحضاري وما يجب أن يكون عليه وفق المنهج التربوي الإسلامي وعلى الرغم من أن المشكلات التربوية التي تناولها الشيخ بالدراسة كانت تحمل خطورة وأهمية في تعدد عواملها إلا أنه استطاع أن يفك الكثير من ألغازها بثاقب فكره، وتميز شخصيته، وذكائه المتقد،ويعود ذلك بالدرجة الأولى إلى تبنيه المنهج العلمي الذي تلخص في النظرية الخالدة التي تمثلت في المقولة الشهيرة للإمام مالك بن أنس في قوله: «لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها » [2] وفي سبيل الإصلاح التربوي حدد الشيخ أبو اليقظان خطة ترجمتها مقالاته وإرشاداته التي طبعتها جرائده والتي سلك فيها اتجاهين تمثلا في:

- ✓ عرض المشكلات التربوية المختلفة عرضا وافيا قصد رفع مستوى الشعور بها وإدراك أبعادها وخطورتها.
- ✓ عرض الحلول عرضا أمنيا قصد الإقناع والإقتناع بمبررات اختيارها و تبنيها وتطبيقها.

1)- **العلاقة بين الوعي التربوي والوعي الحضاري:** عقد الشيخ مقارنة لطيفة وربط ربطا ذكيا وهو بصدده تحديد مفهوم التعليم وقيمته ومكانته في الأمم الراقية و وغيرها من الأمم الجاهلة المتخلفة فقال

---

1 عزيز سلامي: **قراءة تربوية في فكر الشيخ أبي اليقظان** ، مجلة الموافقات، عدد 5، المعهد الوطني لأصول الدين، الجزائر،1996،ص 436.

2 محمد ناصر: **أبو اليقظان وجهاد الكلمة**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،مطبعة أحمد زبانة،الجزائر، 1980، ص40.

«للتعليم قيمة عظيمة ومكانة كبيرة عند الأمم الراقية،حيث تراه هو العنصرالوحيد الذي يحميها أما الأمم الجاهلة التي هي أشد الناس حاجة إلى هذا العنصر من الحياة فإنها بمعزل من هذا » [1]وهذا الربط المنهجي من قبل الشيخ، إعلاء من شأن العلم والتعلم والتعليم من جهة، وإدراكا من الأمم الراقية لقيمته ودوره في الحياة من جهة أخرى، يؤكد تفطن الشيخ وإدراكه للعلاقة التي تربط درجة الوعي الحضاري بالوعي التربوي،من حيث هي علاقة وظيفية تكاملية متبادلة، فكلما كان شعورالأمة وإدراكها لحاجتها واقتناعها برسالتها وبمبررات وجودها قويا ثابتا، كلما كان شعورها بالحاجة إلى التغيير وتحقيق النوعية التربوية المطلوبة للتفوق الحضاري وعلى هذا الأساس تكون القضايا التي تواجه المنظومة التربوية قضايا مصيرية تتطلب مزيدا من الوعي الحضاري الذي ينتج عنه الوعي التربوي المطلوب بالضرورة، وعلى العكس من ذلك فإن انعدام الوعي الحضاري في الأمة وفقدان شعورها بحاجتها ومبررات وجودها يؤدي لعدم شعور الأمة بالحاجة إلى النوعية التربوية المنشودة ولا يتوقف الشيخ في تحليله لهذه العلاقة عند هذا الحد بل يزيد ذلك شرحا، ذلك أن شعور الأمة بذاتها يثير حاجتها إلى خبرات تربوية أعقد، ومستوى تحصيلي أجود، وقدرات أكثر نبوغا وتفوق باعتبارهذه الحاجات ضرورية بالنسبة للأمة كي تحافظ على كيانها من حيث أن الأمم المتحضرة على حد وصف الشيخ طارت بالتعليم في أجواء الفضاء، وغاصت أعماق البحار، وطوت القفار، وأنطقت الجماد لأن أهل هذه الأمم «نبتوا في أمة عرفت قيمة العلم والنبوغ،وعرفت كيف تستثمره وتحميه » ويضيف الشيخ في تحليله العميق هذا إلى أن أبناء هذه الأمم المتخلفة منها والمتحضرة لا يتفاوتون في القدرات العقلية والمواهب الفطرية، إلا أن نبوغ الأمم المتخلفة كان ضائعا وطاقتهم مهدورة لأنهم «نبتوا في أمة جاهلة لقيمة العلم والنبوغ، وإذا عرفت شيئا منه، فلا تعرف كيف تستثمره ولا كيف تحميه»

2)– **غايات التربية الأساسية عند الشيخ أبي اليقظان** : ممّا لا شكّ فيه أن أهم غاية من غايات التربية والتعليم حسب ما يذهب إلى ذلك أغلب العلماء والباحثين، هي إعداد الإنسان للحياة في حاضرها ومستقبلها، وتنمية قدراته المختلفة على مواجهة مشكلاته والمساهمة الفعالة في الحياة،و بناء على ذلك تلخصت غايات التربية عند الشيخ أبي اليقظان في النقاط التالية:

- ✓ الحاجة إلى تعلم أمور ديننا وشريعتنا
- ✓ الحاجة إلى تعلم لغتنا وأدبنا
- ✓ الحاجة إلى تعلم تاريخ بلادنا وجغرافيتها
- ✓ الحاجة إلى تكوين رجال اختصاصيين.

---

1 عزيز سلامي: مرجع سابق، ص439.

وقد عبر الشيخ عن هذه الغايات المجتمعة في غاية أساسية وهدف سام في قوله «إعداد شبان نافعين يواجهون الحياة العملية بضميروصبر ويحلون مشاكل الوجود بحكمة، ويصلحون لأن تتكئ الأمة عليهم في المهمات و النوازل، ولن يكون شيئ من هذا إلا بتربية النفوس على آداب الإسلام وإشرابها في عهد الصغر ثقافة الإسلام»[1]

3)– العوامل الأساسية المؤثرة في التربية والتعليم : أبو اليقظان في فلسفته التربوية الإصلاحية يرى أن العمل التربوي التعليمي يتأثر بجملة من العوامل التي تتدخل في تشكيل شخصية الإنسان وتربيته، والتي يمكن أن نلخصها في النقاط التالية:

- **الجهل:** إذ يرى أنه لا يمكن لأية أمة أن تتحرر ما لم تحرر نفسها من الجهل، ذلك أن الجهل هو علة العلل ومكمن الداء وموطن الضعف والتخلف [2] وفي هذا السياق قال الشيخ «إن جل البلايا والمصائب التي تنزل كالصواعق على البلاد والعباد ليل نهارآتية من ناحية الجهل والأمية» كما أن الجهل يقف في سبيل التحرر وبناء الشخصية لذا كرس أبواليقظان جهوده لمقاومة الجهل والأمية، داعيا بكل إلحاح وتركيز إلى الإهتمام البالغ بالعلم والتعليم.
- **البيئة :** تبقي النتيجة التي تخرج بها العملية التربوية متوقفة على درجة الصلاح والفساد التي تعيشها البيئة الإجتماعية [فإن البيئة إذا كانت فاسدة تنبعث منها عفونات الأخلاق كما تنبعث المستنقعات فتسري عدواها إلى كل من يتعرض لها، ولا يسلم من بلواها العامة إلا من عصمه الله بحصانة من الدين منيعة].
- **الحرية:** بين أبو اليقظان أن الحرية شرط ضروري لنجاح التربية إلا أنها سيف ذو حدين ما لم يضبط لجامها، فعملية التربية لا تتم بشكل سوي إلا إذا كانت مصحوبة بقدر كافي من الحرية المعتدلة.
- **المال:** هوعامل مؤثر آخر لا يقل أهمية وخطورة عما سبقه من العوامل وأشد ما تكون خطورة المال كما عبر عنها الشيخ في يد الشباب لأن فيهم طاقة دافعة إلى تحقيق الرغبات والنزعات والغرائز، وغرائز الشباب يخمدها الفقر ويؤججها المال لذا فالواجب على الآباء والمربيين الإعتدال في الإنفاق على الأبناء.

وفي الأخير يمكن القول أن فكر الشيخ أبي اليقظان يعكس روح الأصالة العربية الإسلامية التي كان يشعر بها ويعبر عنها ويدافع عنها وعن مقوماتها وأسسها ومنطلقاتها وأبعادها.

المطلب الثاني: اللغة ومكانتها في فكر أبي اليقظان :

---

1 عزيز سلامي: مرجع سابق، ص 445.

2 محمد ناصر :**أبو اليقظان وجهاد الكلمة**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1980، ص 46.

بالرغم من أن الشيخ أبو اليقظان كان بربريا إلا أن اللغة العربية حضيت عنده بمكانة مرموقة،متعددة الجوانب فقد وقع تناولها كمفتاح للعقيدة الإسلامية، فأضفي عليها نوعا من القداسة، وعولجت بوصفها لغة حاملي الحضارة الإسلامية للعالم، فاكتسبت بذلك طبعا شموليا إنسانيا ، خلصها من كل نزعة عصبية شعوبية ضيقة، كما وقع الإهتمام بها أيضا كأداة خطاب بلاغي مما جعل الشيخ أبا اليقظان يهتم بمحسنات أسلوبها، وتجديد مقومات بنائها، ثم كانت

عملية الذود عنها والعمل على تحصينها من محاولة الانتقاص أو الاختزال فهو القائل فيها:

بشراك يالغة العروبة لم يكن من بعد هذا للقيود قرار[1]

فلأنت صاحبة البلاد وإن هم لحقتك منهم بيننا أضرار

فلينطلق ذاك المقيد إذ بدا فجر السلامة وانتهت أكدار

من هذه الجوانب كلها يمكن تناول علاقة فكر أبي اليقظان باللغة العربية وهي جوانب تبرز مدى سعة الفكر اليقظاني، لذا لا عجب أن نجد جل مقالاته تتحدث عن اللغة العربية التي اعتبرها أداة وصل بين الإسلام بمفهومه الحضاري و العروبة بمعناها الثقافي ومن بين مقالاته العديدة نذكر منها[بشرى لكم يا عشاق اللغة العربية، اللغة العربية غريبة في دارها، الوحدة العربية وكيف تكون، التمدن الممسوخ.[2]

ففي مقاله اللغة العربية غريبة في دارها، يؤكد أبو اليقظان على فكرة أساسية هي أن اللغة العربية هي لغة الدين الإسلامي،ولغة القرآن المجيد، ولغة الحديث الشريف، وهي الصلة بين الله وعباده، وبين رسوله وأمته، وإحياؤها إحياء لتلك الصلة الكبرى وسعادة المسلمين لا تتم إلا بإحيائها وتفهم أساليبها ومناهجها، إلا أن اللغة العربية كانت غريبة في ديارها، مضيق عليها بين أهلها، حتى صارت لغة القوم غريبة تختلط فيها مفردات من الفرنسية والبربرية والعربية وهاته الأخيرة أقل حظا من سابقاتها ويعزو الشيخ سبب هذا الإهتزاز في الشخصية إلى العوامل الثلاثة التالية :

- ✓ جهل المسلمين بقيمة لغتهم، وعدم اعتزازهم بها أمية وتخاذلا
- ✓ عدم رغبة الحكومة في وجودها والعمل على قتلها لأسرار تعلمها هي [وذلك من خلال محاربتها بغلق المدارس العربية واعتباراللغة الفرنسية لغة رسمية أولى]

---

1 محمد ناصر : **ديوان أبي اليقظان** ،ج2، جمعية التراث، الجزائر ، 1989، ص 13 .

2 عبد الرزاق قسوم: **إبراهيم أبو اليقظان خطورة التحدي ..وصلابة الاستجابة،** مجلة المواقفات.،العدد 5 ، المعهد الوطني لأصول الدين، الجزائر، 1996،ص 320.

✓ وهن القومية العربية واندماجها في القومية البربرية وعدم اعتبار هذه اللغة مما يجب للإسلام من اعتبار.

ومن خلال عدة مقالات للشيخ عن اللغة العربية نتبين حقيقة وواقع اللغة العربية في الجزائر حين قال عنها«اللغة العربية ليست لغة قومية خاصة، ولا لسان فئة ممتازة، بل هي لغة عالمية عامة لأنها لغة دين عالمي عام،ولسان السنة القومية، وترجمان بليغ بين الأسلاف والأخلاق ..وأن مقاومتها والسعي في إماتتها ليس مقاومة لها،ولا للعنصرية العربية فحسب، بل هو مقاومة للشر كافة وبني الإنسان أجمعين إذ لا سعادة حقيقية للبشرية بغيرالإسلام ولا للإسلام حقيقة بغيراللغة العربية»

كذلك من المساهمات التي قدمها الشيخ في سبيل إحياء اللغة العربية وإعادة مكانتها لها، قام بإنشاء المطبعة العربية التي كان هدفها الأول والأساسي هو إحياء اللغة العربية ونشرها بين الأوساط الأهلية التي على سعتها وكثرتها كاد يتقلص ظل هذه اللغة منها.

وفي سنة **1936** طالب الشيخ من لجنة البحث البرلمانية التي زارت الجزائر بترسيم اللغة العربية ومساواتها بالفرنسية وناد بحرية الصحافة العربية.[1]

كما رسخ حب اللغة العربية لدى طلاب معهد الحياة الذين بلغ بهم التحمس أن اتخذوا أسماء الأدباء العرب كأسماء لهم داخل المدرسة، ومن هاته الأسماء نذكر :[شوقي، الرافعي، العقاد....الخ] بهذه النظرة الشمولية، عالج أبو اليقظان قضية اللغة العربية في الجزائر فخلصها بذلك من أقاويل المغرضين الذين أرادوا أن يحصروها في خانة اللغة القومية نازعين منها أقدس مقوم ألا وهو المقوم الإسلامي، كما عمل الشيخ على تحريرها من الخانة الاستعمارية التي تحاول أن تقدمها للناس على أنها لغةعبادة في المسجد فقط ولا تتعداه لغير ذلك،وفي مواجهة هذه الأباطيل كلها جاءت صرخات أبي اليقظان لتخرس ألسنة المفترين، ولتوقظ عزائم النائمين.

المطلب الثالث: دور الصحافة الإصلاحي في فكر أبي اليقظان:

ترى الرجل النحيف فتزدريه   وفي أثوابه أسد هصور

---

1 عبد القادر قويع: **الحركة الإصلاحية في منطقتي الزيبان وميزاب [1920–1954]**، "مذكرة لنيل شهادة الماجستير، قسم تاريخ، جامعة يوسف بن خدة، بوزريعة، 2007،ص 220 .

كلمة صادقة على علم بارز دوى فأسمع الصم والمتصامين، وهز فأيقظ الكسالى والنائمي ن، في ظروف جل ما يقال عنها، أنها كانت تعاني إستعمار عسكري متسلط، وفقر مدقع، وجهل منتشر في كل الأوساط بسبب عدم وجود مدارس وهيئات، ودعاة وأحزاب سياسية توقظ الشعور في الأمة وتدعو إلى الحياة، وصحافة نزيهة تعبرعن آلامها وآمالها، وأمام أمة تساق سوق الأنعام إلى المذابح، غلت دماء الغيرة في العروق، وتأججت نارالوطنية التي دفعت بالشيخ أبي اليقظان إلى ميدان الصحافة، الذي كان رائدا فيه دون منازع بالرغم من أنه لم يتخرج من كلية الإعلام ولا من معهد للدراسات الصحفية وإنما تخرج من "مدرسة الحياة" التي كان شعاره فيها«على الظالم أن يستبد وعلينا أن نستعد» [1] وها هو أبوالشيخ يعرف لنا الصحافة فيقول:

إن الصحافة للشعوب حياة والشعب من غير اللسان موات[2]

فهي اللسان المفصح الذلق الذي ببيانه تتدارك الغايات[3]

فهي الوسيلة للسعادة والهناء وإلى الفضائل، والعلا مرقاة

فيها إلى الأمم الضعيفة ترفع الرغبات منه، وتبلغ الأصوات

ما ذو المجاز، وما عكاظ، وما، وما إن ساعدت لرواجها الأوقات

الشعب طفل، وهي والده يرى لحياته ما لا تراه رعاة

الشعب تلميذ، وهي مثقف ومهذب، إذا تخلص النيات

في اليوم تفعل في نفوس الخلق ما لا يفعلنه في الشهور دعاة

وجرائد أبو اليقظان التي أصدرها على التوالي هي:

---

1 عبد الرزاق قسوم: **أبو اليقظان خطورة التحدي ...وصلابة الإستجابة** ، مجلة المواقفات ،العدد 5، المعهد الوطني العالي لأصول الدين، الجزائر، 1996،ص313.

2 أنشأ الشيخ هاته القصيدة في 6 ذي القعدة 1338 هـ عند رفع الحجر على الصحافة التونسية، ويقول الدكتور محمد ناصر أن هذه القصيدة نشرت في جريدة المنير العدد 14 تاريخ 6 ذي الحجة 1338 هـ وجاءت في 35 بيتا بزيادة 5 أبيات عن نسختها الأولى.

3 محمد الهادي الزاهري: **شعراء الجزائر في العصر الحاضر**،ج1، ط2، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، قسنطينة، 2007، ص 206.

1 – **جريدة وادي ميزاب[1926م – 1929م]**

صدرت وادي ميزاب [1] يوم **01 أكتوبر 1926م** وسميت بهذا الإسم لوجود واحة بالجنوب الجزائري تسمى وادي ميزاب، [2] كانت هذه الجريدة تصدر كل يوم جمعة، وقد دامت سنتين دون أي توقف في صدورها، حيث كانت تطبع بتونس وتوزع في الجزائر بطريقة سليمة ومنتظمة، والمواضيع التي كانت تشكل مضمون هذه الجريدة هي القضايا الوطنية، والأحداث السياسية والقضايا العربية.

كانت جريدة وادي ميزاب اللسان الناطق للحركة الإصلاحية في منطقة وادي ميزاب والجزائر فقد حملت على عاتقها محاربة السياسة الإستعمارية في مواقف كثيرة منها: محاربتها للتجنيس والإدماج، معارضتها لنيابة الأهالي في المجالس الفرنسية، محاربتها للتعصب والتفرقة وللآفات الاجتماعية كالزنا، والخمر، والفجور..الخ وقد استطاعت تجنيد طاقات شابة علا صيتها في الإصلاح فيما بعد مثل: **مفدي زكرياء، بكير بن سليمان، أحمد بن الحاج يحيى** و**رمضان حمود** و**محمد الهادي السنوسي**...الخ ويبدوا أن الجريدة حملت في خطتها بذور فنائها، حيث عاداها محافظوا ميزاب، ثم الأغنياء الذين هاجمتهم لتخلفهم عن دعم العمل الإصلاحي، فعملو ا على وضع عريضة ضمت **أربع مئة (400)** توقيع ضد الجريدة، وزادهم تحالفهم مع المنصرين والعسكريين في استصدا ر قرار توقيفها في **18 جانفي 1929م** [3] بعد أن صدر لها **119 عددا**، هي أحسن وأقوى مرآة للفكر الجزائري وللمجتمع الجزائري وجهاد المصلحين في ذلك العهد.

2– **جريدة ميزاب[1930م–1930م]**

بعد مراجعات دامت **سنة** رفعت الإدارة الإستعمارية الحجرعن قلم **أبي اليقظان** فبادر بموجبه إلى إصدارجريدة باسم ميزاب، وطبع العدد الأول منها في تونس وصدر في **25 جانفي 1930م** حافلا بالمواضيع القيمة ولا سيما مقاله الإفتتاحي،ومقال عن القضية الفلسطينية، ولكن من سوء الحظ لميزاب أن غضب الوالي العام بورد عليها، فكتم أنفاسها في المهد قبل أن تحتل مكانه وادي ميزاب الشهيدة قبلها وعلقت بعض الجرائد الفرنسية الحرة الصادرة بالجزائرعلى هذا التعطيل بقولها «جريدة ميزاب العربية التي

---

1 محمد ناصر وآخرون: **الموسوعة الصحفية العربية [تونس، الجزائر، الجماهرية، المغرب، موريتانيا]** ، ج4، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1995، ص 79

2 بلاد ميزاب أو كما تعرف ببلاد الشبكة وهي عبارة عن هضبة صخرية تقع شمالي صحراء الجزائر وتمتاز عن بقية المناطق المجاورة لها بطبيعتها القاسية، مركزها مدينة غرداية، يسكنها قسم من الجزائريين انحدروا من سلالات بربرية وعربية وفارسية، متذهبون بالمذهب الإباضي نسبة إلى عبد الله ابن اباض أحد رؤساء الخوارج.

3 عبد القادر قوبع: **الحركة الإصلاحية في منطقتي الزيبان وميزاب [1920–1954]**، "مذكرة لنيل شهادة الماجستير، قسم تاريخ، جامعة يوسف بن خدة، بوزريعة، 2007،ص 133.

مبدؤها سياسة التشريك قد عطلت أثر بروز العدد الأول لها » وقد رد **أبو اليقظان** حول قضية التشريك هذه بقوله:«..من أين أخذتم أن مبدأ الجريدة هو سياسة التشريك، فهل وجدتم في مقالها الإفتتاحي مادة من موادها تصرح بهذا أو تشير إليه؟»[1].

3- **جريدة المغرب [1930م-1931م]**

هي جريدة أسبوعية أصدرها الشيخ أبو اليقظان في **26 ماي 1930م**[2] بالجزائر العاصمة، وقد طبعت أعدادها (32) بالمطبعة الإرشادية بحي سانت أوجين بالعاصمة، وهي مطبعة يملكها أصحاب جريدة البلاغ،أما الأعداد الستة الأخيرة فقد طبعت بالمطبعة العربية[3] التي أسسها أبو اليقظان في **فيفري1931م**،ولتفادي قرارات التوقيف التي ما انفكت تلاحق صحفه، وتحكم على كل ما يكتبه بالمصادرة قبل صدوره، أسند أمر تسييرها وإدارتها للسيد تاعموت عيسى مساعده ورفيقه في الجهاد الصحفي، ورغم أنها لم تذكر أهدافها أول الأمر إلا أنه سرعان ما ظهر خطها الإصلاحي اليقظاني.

وتميزت المغرب باستقطابها لعدد كبير من أبناء الحركة الإصلاحية من أمثال: **الفرقد(سليمان بوجناح)** ،[4] و**عبد الرحمان بكلي**، و **أفلح(بيوض)**، و**لقمان** ، و**بكيرين حاج سليمان** ، و**الشيخ عدون[شريفي سعيد]**، و**مبارك الميلي** ، وقد استعانت المغرب بما تكتبه الصحف المشرقية والتونسية كالنهضة، وأم القرى والصاعقة والفتح والعرفان، كما تميزت المغرب عن باقي جرائد أبي اليقظان باهتمام خاص بالأمورالإقتصادية كالفلاحة والأزمة الإقتصادية وانعكاساتها والتجارة واليد العاملة إضافة لمواضيع فكرية وأدبية، إلا أن هدفها الأساسي ظل الإصلاح.

ويبدوا أن المغرب دفعت حياتها أيضا ثمنا لحدة مقالاتها السياسية التي كان يكتبها الفرقد بلهجة حارة مليئة بالوطنية خاصة في الأعداد ما بين **20 و27**[5] حيث تولى تحرير أغلب مواد الجريدة وبحكم شغفه بصحف اليسارالفرنسي بصفة خاصة نجد أن موضوعاته وطنية، عربية[القضية الفلسطينية] وعالمية **[الحرب العالمية الأولى]**، وهذا ما جر عليه وعلى الجريدة نقمة الإستعمار الفرنسي خاصة إذا علمنا أن

---

1 محمد ناصر: **أبو اليقظان وجهاد الكلمة** ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،مطبعة أحمد زبانة، الجزائر 1980، ص 299.

2 عبد القادر قوبع: المرجع نفسه، ص134

3 لعبت المطبعة العربية دورا رائعا في مجال نشر الكتب والدوريات العربية ثلاثين سنة ،ووفت بالغرض الأساسي الذي من أجله أسست وهو:احياء اللغة العربية بين الأوساط الأهلية

4 الفرقد سليمان بن يحيى بوجناح{ 1989.1905} ولد بغرداية ،نشأوتعلم بها، دخل عالم الصحافة فعرف بقلمه الناري وبحماسه الوطني منذ الصغر،من اثاره:كتاب الفرقد وهومجموعة مقالات اجتماعية وسياسية بالعربية،كما أنه كان من بين الذين كتبوا في الصحافة اليقظانية.

5 محمد ناصر: **أبو اليقظان وجهاد الكلمة**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1980،ص 215.

هذا الأخير قد أجرى تفتيشا في مارس **1931م** [1]على إثره عطلت جريدة المغرب نهائيا بعد أن صدرلها **38** عدد كان عنوان عددها الأخير حرز مرجانه، هدفه الإستهزاء والإستخفاف بالإدارة الفرنسية التي كان أبواليقظان يدرك أنها ستوقف الجريدة بعد هذا العدد، وقد رثى رائد النهضة الإصلاحية في الجزائر الشيخ **عبد الحميد ابن باديس** استشهاد جريدة المغرب فقال «روعت الصحافة الإسلامية الجزائرية نبأ تعطيل رصيفتنا المغرب فكان الأسف عليها شديدا وكيف لا تروع والتعطيل اثرالتعطيل والمصرع إزاء المصرع؟ أم كيف لا نتأسف والتنقيص ما يبرح يعمل في عددها القليل»[2]

4-جريدة النور[1931م-1933م]

برز عددها الأول بمدينة الجزائر في **15 سبتمبر 1931م** [3] وكانت تطبع بالمطبعة العربية، وقد واصلت الخط الإصلاحي الذي سارت عليه سبيقاتها، مع تحمس ظاهر للعمل الإصلاحي

كالتركيز على الأخلاق والعلم ومقاومة الجهل، ومعاداة مظاهر التفرنس والتفسخ والإلحاد والعمل على بعث العربية في آدابها وأفكارها وتابعت الحركة الإصلاحية متجسمة في نشاطات جمعية العلماء المسلمين.

كما تميزت جريدة النور بغزارة كتابها ومقالاتهم مثل: **عدون شريفي السعيد** الذي كتب في شؤون التربية والتعليم، و **البكري** الذي كتب في الأمورالإقتصادية، كما أعطت الجريدة اهتماما خاصا لموقف الإسلام من البلشفية والإلحاد وهذا ردا على الاتهامات المتوالية للصحافة اليقظانية وكتابها بأنهم عملاء للشيوعية اعتقادا منهم أنهم سيوقفون تأثيرهذه الصحيفة على الجزائريين وقد رد الشيخ على هذا الإتهام بجواب ترك القوم فيه صرعى، وانقلبوا خاسئين،فكان جوابه:{إذا كان أبو اليقظان شيوعيا،فلا شك أن لينين مسلم}[4] وفي هذا الصدد وبسبب مقالات هذه الجريدة المواجهة للإدارة الفرنسية تعرضت للتوقيف بحجة الإساءة للوالي العام في عددها الثامن والسبعين[**78**] وهذا في **2 ماي 1933م** وبهذا فقد المصلحون ميدانا خصبا لعملهم الإصلاحي.

5-البستان[1933م-1933م]

1 عبد القادر قوبع : مرجع سابق ،ص134.

2 الشهاب :ج4،م7،أفريل 1931م

3 أبو اليقظان ابراهيم عيسى: **تاريخ صحف أبي اليقظان**، تقديم وتعليق: محمد ناصر، دار هومة، 2003، ص 104.

4 محمد الهادي الحسني:**من وحي البصائر**،تقديم:محمد ناصر،دار الأمة الجزائر،2010،ص183.

اختلفت البستان عن غيرها من جرائد الشيخ كونها ذات طابع فكاهي هزلي خفيف وهادف[1] بعيدة كل البعد عن المواضيع الجدية والدسمة، مما جعلها أشبه بجريدة النديم التونسية في طريقة إخراجها وتحريرها، كما أنها ظهرت في حياة جريدة النور مما يعطي انطباعا بأن صاحبها فعلا هو تاعموت عيسى وليس الشيخ أبا اليقظان وهذا ما يجنبه الرقابة الفرنسية، وقد صدر عددها الأول في **27 أفريل 1933م** بسبب أن العامة ظلت بعيدة عن فهم المواضيع المعقدة لأبي اليقظان ولزملائه في الإصلاح مما دفعه إلى التفكير في جريدة فكاهية بلغة عامية ساخرة، وبرز دورالبستان في معالجتها لأمراض كثيرة في الدين والمجتمع كالبدع والتواكل والأنانية والجمود...، خاصة أن كثيرمن عناوينها كانت عامية بهدف تعميم الفائدة، وأمام مواصلتها التهكم على السلطات وعملائها والمحافظين [**الجامدين**] تعرضت للتوقيف بعد أن صدر لها عشرة أعداد وكان ذلك في **12 جويلية 1933م**[2].

6- النبراس[1933م-1933م]

بعد أقل من شهر من مصادرة البستان صدرت جريدة النبراس فكان العدد الأول منها في **21 جويلية 1933** [3] والملاحظ أنها احتفظت بالخط الإصلاحي اليقظاني، فهي ثقافية إصلاحية دينية سياسية تربوية، كما أن مقالاتها لم تخرج عن المواضيع التي تناولتها الصحف اليقظانية السابقة مضمونا وشكلا وأفكارا وأسلوبا،فقد اهتمت بالأخبارالمحلية،وبالقضايا الإسلامية،وناصرت الفكر الإصلاحي أينما كان في الجنوب أوفي الشمال،في المغرب أوفي المشرق،وفتحت صدرها للأقلام الإصلاحية والوطنية أين يكن مصدرها،جزائرية أو مغربية أو مصرية،أوليبية، و لكن جريدة النبراس عدت اجتهادا فقط إذا لم تتجاوز عددها السادس في **25 أوت 1933م**.[4]

7-الأمة[1933م-1938م]

---

1 عبد المالك مرتاض: **نهضة الأدب العربي المعاصرفي الجزائر{ 1925. 1945}**،ط2،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1983،120.

2 عبد القادر قوبع: **الحركة الإصلاحية في منطقتي الزيبان وميزاب [1920-1954]**، "مذكرة لنيل شهادة الماجستير"، قسم تاريخ،جامعة يوسف بن خدة، بوزريعة، 2007،ص 135

3 أبو اليقظان ابراهيم عيسى: مصدر سابق، ص 105.

4 محمد ناصر:**أبو اليقظان وجهاد الكلمة**،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،مطبعة أحمد زبانة،الجزائر،1980،ص95

ظهرت في **8 سبتمبر 1933م** لكنها توقفت ليصدر عددها الثاني بعد سنة لتشق طريقها وسط اتهامات لها بالعمالة [1] وبالتبعية لحزب الشعب فخاضت الأمة معركتها ضد الإدارة الإستعمارية والمحافظين بصفة خاصة، ومن بين الذين كتبوا بها نذكر الشيخ **العدون** و**الشيخ بيوض** الذي كانت له مقالات عديدة منها التي جاءت ردا على معارضيه في قضية الصوم والإفطار بالتليفون، إلا أن اللهجة التي تبنتها الجريدة خاصة في مواضيعها التي تنادي بالعروبة والإسلام [2]،والإصلاح،والإستقلال بعد عددها **المائة والواحد والثلاثين(131)** أدى لتعطيلها بعد أن صدر لها مئة وسبعون عددا **(170)** وكان ذلك في **6 جوان 1938م** ويعد تعطيلها أخطر ضربة للإصلاح لأهمية الجريدة وتعميرها واتساع نطاقها،وقد شيعها الشيخ ابن باديس بالكلمات التالية:{جريدة الأمة خلف جرائد عدة كلها استشهدت في سبيل واجبها،والأستاذ أبو اليقظان في كل مرة يتحمل من أضرارمالية ومادية،ويعود للجهاد،وقد عطلت جريدة الأمة..فضمت وساما جديدا إلى صدر الأستاذ،....وإنه من الظلم والإحتقار للصحافة العربية أن تبقى هكذا تحت سيف التعطيل دون سؤال ولا جواب}[3]

8- الفرقان[1938م-1938م]

مثلت آخر جرائد الشيخ، إذا ظهرت بعد شهر ونصف من تعطيل سابقتها في **5 جويلية 1938م** وتبرز أهميتها في دلالة إسمها الذي هو دعوة مباشرة للرجوع للقرآن [4] وتحكيمه، وفي تتبعها أعداء الإصلاح وفضح مؤامراتهم بكل جرأة وحربها ضد الجمود والبدع والإدارة. كما تطرقت أيضا لمواضيع سياسية وعربية...لكنها سرعان ما عطلت بحجة أنها مجرد نسخة من جريدة الأمة.

هذا هو أبو اليقظان صحفيا، وتلك هي رسالته التي زينها أسلوبه المليء بالعاطفة والحماسة والوطنية والجرأة التي تقترب من حدود المجازفة أحيانا[5]

لقد سار أبو اليقظان في الخط الذي رسمه لصحافته المجاهدة إلى نهاية الشوط فجند عقيدته الراسخة في سبيل الإصلاح والوطنية طيلة ثلاثة عشر سنة لم يحني فيها للمستعمر ظهرا.

---

1 عبد القادر قوبع: المرجع نفسه، ص 136.

2 محمد مصايف:**النثر الجزائري الحديث**،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،1883،ص153.

3 الشهاب:ج3 م14،ماي 1938.

4 محمد ناصر : **أثر القرآن في الشعر الجزائري الحديث(1925-1976)**، المطبعة العربية، غرداية، 1992، ص 31.

5 محمد ناصر: **المقالة الصحفية الجزائرية[نشأتها- تطورها- أعلامها من 1903-1931]** ، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007،ص175.

خاتمة الفصل :

من خلال ماسبق عرضه ومناقشته خلال هذا الفصل يمكن أن نستخلص النتائج الآتية :

أولا :إن الفكر الإصلاحي الذي انتهجه الشيخ أبو اليقظان لم يكن مختلفا كثيرا عن ذلك الذي اتبعه باقي علماء ومفكري ومصلحي الجزائر من أمثال: الطيب العقبي،البشير الإبراهيمي،الشيخ بيوض وغيرهم ،إلا أنه يمكن القول أنه تميز أكثر بإظهاره الجانب الوطني وإبرازه لرؤياه الإصلاحية التي لامست جميع المجالات : السياسية، الإقتصادية،الإجتماعية والثقافية وحتى الدينية أيضا، مما يؤكد أن الشيخ لم يكن بمنئى عن الأحداث التي تجري بالجزائر.

ثانيا: لقد كان للشيخ أبواليقظان دور جليل في مجال الإصلاح ،فهو الذي أولى عنايته بالدين الذي هو عماد الحياة فعمل على ربط الناس به من أجل أن يخرجوا من نير الجهل ودياجيرالظلام، ثم ناد بحب الوطن والإخلاص له والجهاد في سبيله لأنه في رأيه يمثل الأب والأم، ومن ثمة اللغة التي اعتبرها ترجمان حال الأمة ومثبتة عروبتها وأصالتها، لقد شكلت هذه الثلاثية فكر الشيخ الذي ساهم في الحفاظ على مقومات الشخصية الوطنية وتوجيه النشئ للطريق القويم.

ثالثا: لقد خاض الشيخ أبو اليقظان تجربة الصحافة،التي كان إنتاجه فيها كثيرا،وذلك كونها منبر للإصلاح والوعظ، ولأن الشيخ أبو اليقظان أدرك ما لهاته الأخيرة من تأثير في نفوس الأمة وبعث النهضة فيها، فجاهد بالكلمة الصادقة وأنعم بها من جهد خطابة وكتابة ليبعث في المجتمعات الحياة بعد موات، وليثبت أن الشعب الجزائري شعب حر لا يرضى بغير الجزائر وطنا ولا يرضى بغير الإسلام دينا ولا بغير الحرية بديلا.


الفصل الثالث


آراء في شخص أبو اليقظان

أبو اليقظان الأديب المفكر، والعالم الجليل المقتدر، والصحافي الممتاز، والشاعر الفحل والمؤرخ المحنك، والمصلح الجريء المقدام الذي حمل على عاتقه إيصال أنوار وهدايات القرآن لعقول المسلمين وقلوبهم ليوقظهم من السبات الذي طال أمده،ومن الخرافة التي عششت في عقولهم ، ومن التخلف الذي ضرب أطنابه وتعددت مظاهره في مجتمعاتهم [1] .

ولما كانت لأبي اليقظان من المكانة المرموقة في دنيا الأدب والفكر والدعوة والجهاد،أدى فيه لما أدرك كبار المصلحين والمفكرين في العالم الإسلامي قدره شهادات هي في الحقيقة تاج فخر في جبين أبي اليقظان رحمه الله.

المبحث الأول:آراء من الخارج:

المطلب الأول:دول المغرب العربي

من الشهادات التي كانت في حق شيخنا الجليل أبو اليقظان من طرف العلماء والمفكرين من المغرب نذكر:

1/علماء ومفكري ليبيا:

- **سليمان باشا الباروني:**

من أهم الشخصيات التي كانت لها علاقة وطيدة بالشيخ أبي اليقظان الشيخ سليمان باشا الباروني [*] الذي كان يكن له أبواليقظان معزة خاصة وحب واحترام كبيرين لما لهذا الأخير من المكانة المرموقة في دنيا الجهاد وكذلك سليمان الباروني كان يبادل أبا اليقظان نفس الشعور فهو القائل فيه:

«.... فحل أوتي من قوة التصرف في مختلف المعاني،ومن واسع الخيال وسحر البيان وبليغ النظم ما يحمرله خجلا وجه أبي العلاء وأبي الطيب في المتقدمين، والزهاوي ومطران في المتأخرين، وبحق

---

1 محمد الدراجي:**الحركة الإصلاحية في الجزائر " رجال وأفكار"** ،دار قرطبة ،الجزائر،2008 ،ص194.

(*)سليمان باشا الباروني{ 1940.1870}:ولد بجبل نفوسة وتلقى العلم في تونس ثم في الأزهر ثم في ميزاب على يدي القطب ابراهيم أطفيش،انتخب عضوا في مجلس الأمة العثماني،ثم فاجأته ايطاليا بحرب طرابلس في 1911م فخاض غمارها الى ان انتهت باحتلال طرابلس ،فعاد لاسطنبول اين عين عضوا في مجلس الأعيان العثماني،فلبث فيه الى الانقلاب التركي في عهد مصطفى كمال سنة 1919م،حقق استقلال ليبيا فكان رئيس جمهوريتها،وتقلد منصب الوزير الأعظم في امامة عمان،توفي بومباي بالهند في 1940م

أقول أن بغداد متى فاخرت بأبي معروف ومنافسه والقاهرة بأمير الشعراء وصاحبه ، فللشمال الإفريقي أعظم الفخر بك ياأبا اليقظان»[1]

كما كانت للشيخ علاقات ومراسلات مع كل من **زعيمة سليمان الباروني** و **علي يحيى معمر وعمر خليفة النامي** [2] الذين أشادوا بالشيخ وبخصاله الطيبة وبمدى جهوده الحثيثة في لم شمل صفوف المسلمين وتوحيد كلمتهم كما أجادوا بأفكاره الجريئة ووطنيته الصادقة و بصحفه التي كانت على حد رأيهم تجرع الاستعمار غصصا مريرة أدت به للإطاحة بها الواحدة تلوالأخرى.

2/علمـاء تونس:

لقد كانت تربط الشيخ أبو اليقظان علاقة طيبة بأهل تونس وبعلمائها ومفكريها وأعمدة النهضة فيها، فأثنواعليه وعلى جهاده ومن بينهم نذكر:

●**محمد الصادق بسيس** : «...أبو اليقظان من رجالات الجزائر المعلمين وأبطال حلبتها المحليين فقد خدم أمته بصحفه :وادي ميزاب،ميزاب،النور،البستان،النبراس،الأمة، وقد متعت العين في كل صفحة فإذاهي رياض زاهرة وبلابل شادية ودعوات صادقات، صادحات إلى الإصلاح في جميع نواحيه»[3]

كما قال أيضا: «أبو اليقظان أحد أعضاء جمعية العلماء المسلمين البارزين ، كما أنه كاتب ضليع ، وشاعر يحلق في أجواء الإحسان والإجادة»[4]

كذلك لاننسى العلاقة الجيدة التي جمعت الشيخ أبو اليقظان بالشيخ **عبد العزيز الثعالبي** ، فالشيخ أبو اليقظان لطالما أرجع الفضل للشيخ الثعالبي في سلوكه المذهب الإصلاحي ودخوله الميدان الصحفي، ومما قاله الشيخ عبد العزيز الثعالبي في الشيخ أبو اليقظان،أنه صاحب خلق كريم وعقل متزن وعلم واسع،وفكروقاد، كما أنه مؤمن مجاهد، يسخر كل إمكانياته العقلية، ومواهبه الفكرية لخدمة أمته العربية الإسلامية ،كما أشاد الثعالبي أيضا بجهاده القلمي ضد الاستعمار وذيوله من خلال المقالات النارية التي احتوتها صحفه، والتي كانت منبرا للوطنية وللإصلاح كما وقد ربطت الشيخ أبو

---

1 محمد ناصر :**أبو اليقظان في الدوريات العربية**،المطبعة العربية، غرداية ،1985، ص68-69.

2 أحمد فرصوص: **الشيخ أبو اليقظان كما عرفته**، مطبعة دار البعث،الجزائر،دون سنة، ص112.

3 محمد ناصر :المصدر نفسه ، ص23.

4 محمد الصادق بسيس: من مواليد تونس العاصمة كانت له مساهمة معتبرة في النضال الوطني والثقافي ،وتعاطف تعاطفا خاصا مع الطلبة الجزائريين المقيمين بتونس ومع جمعية العلماء، من مؤلفاته:خطة الحسبة بتونس ،وتحقيق كتاب النازلة التونسية.

اليقظان علاقة طيبة مع الشيخ **سالم بن يعقوب** و**الشيخ محمد بن يوسف الباروني** [1] الذين من بين ما قالاه في الشيخ أنه رجل ذكي ذو حس مرهف وقريحة وقادة ،وهو يشكل أحد أهم القلاع الشامخة في الفكر الوطني والإصلاحي بالجزائر وبالعالم العربي الإسلامي.

المطلب الثاني:علماء و مفكري المشرق :

لقد سبق وذكرنا أن للشيخ أبو اليقظان علاقات طيبة مع العديد من المفكرين والعلماء في شتى أقطار العالم العربي ومنهم علماء المشرق في كل من مصر، سوريا وعمان فلما احتكوا بعالمنا الجليل أبو اليقظان قالوا فيه:

1/علماء ومفكري مصر:

•**أحمد زكي** الملقب بشيخ العروبة قال:

«أبو اليقظان رجل وكاتب وروح عظيمة و والله إنه ليوافق رأيي في كثير، هذا أحسن كاتب في الجزائر إذ لا يخطر بالبال أنه يوجد في الجزائرمن يكتب هكذا» [2]

وقال أيضا :

«إنه من أبرع الكتاب وأشجعهم ، وأن جرائده من أكبر الجرائد التي عبرت عن رأيي وصورت مثل ألامي»

- **محمد علي الطاهر** : مما قال عن أبي اليقظان أنه كاتب بارع لا يوجد في الجزائر من يكتب مثله وأن الفصل الذي نشر في جريدته وادي ميزاب لهو أعظم فصل وأجل ما كتب
- **شفيق باشا:** مما قال فيه:

أن أبا اليقظان من الكتاب البارزين الذين أخذ عنهم الكثير من الحقائق التي كشفت عنها جرائده الطيبة خاصة وادي ميزاب [3]

- **رشيد رضا:** مما أبداه الإعجاب الكبير بجرائد الشيخ أبي اليقظان وبخطتها الإسلامية إذا كانت جرائد دينية مخلصة تدل على حنكة وألمعية صاحبها.

2/ علماء و مفكري سوريا:

---

1 أحمد فرصوص:مصدر سابق، ص 112.

2 أبو اليقظان إبراهيم عيسى : **تاريخ صحف أبي اليقظان**،تقديم وتعليق محمد ناصر ، دار هومة، 2003، ص98.

3 أبو اليقظان إبراهيم عيسى: المصدر نفسه، ص100.

من الشخصيات السورية التي كان أبو اليقظان يفخر ويعتز بجهادها وأعمالها شخصية **محب الدين الخطيب**[1] الذي كان بدوره يبدي الإحترام الشديد والتقدير للشيخ **أبي اليقظان** ومما كان يشهد له به هو:

أن الشيخ أبا اليقظان من أهم العلماء والمفكرين الذين أنجبتهم الجزائر وأن للشيخ أبا اليقظان فضل عليه لذا لا بد له من معاضدته ومساندته ومن مراسلات الشيخ أيضا نجد مراسلاته مع العلامة والشيخ **فيصل الملوحي** [2] الذي أثنى في العديد من المرات على الشيخ أبي اليقظان وعلى الدور المهم الذي يلعبه في الحركة الإصلاحية بالجزائر وبالدور الذي تلعبه صحفه الثمانية في نشر الوعي وإعلاء راية الحق ومساندة القضية الجزائرية وقضايا العالم العربي الإسلامي.

3/علماء و مفكري عمان:

نذكر من بينهم:

- **راشد الحبسي:**

الذي كانت تربطه علاقة جيدة مع الشيخ أبو اليقظان و كانت بينهم مراسلات مهمة ومما ذكره الشيخ راشد الحبسي عن الشيخ أبي اليقظان مايلي :

« كان أبو اليقظان رحمه الله سيفا مسلولا ولأهل النحلة كهفا مأهولا ، فنرجوا أن لا نفتقر همته ولا تكل عزيمته في مواصلة جهاده ومثابرة عمله الصحافي فوفقه الله وأعانه»[3]

- **حمود بن عبد الله المشرقي:**

مما قاله:

«أبو اليقظان، رجل ثابت الجأش والعقيدة، قوي العزيمة عالي الهمة والإيمان، لم تدعه غيرته لأمته وحبه لوطنه أن يكون خاملا فاترالهمة، بل جاهد حق جهاده وأبلا فوق حد استطاعته بلاء حسنا يشهد له أعداءه به، ويبتهج به خلانه وأصدقاءه ، وبخدمته هذه سيخلد له التاريخ ذكرا جميلا وعملا جليلا تصدق به الأمة ويشهد به التاريخ المجيد»[4]

وقال أيضا :

---

1 أبو اليقظان إبراهيم عيسى :مصدر سابق، ص99.

2 قاسم أحمد الشيخ: **أبو اليقظان ومعالم في جهاده الإسلامي** ،مجلة الموافقات،العدد 5،المعهد الوطني العالي لأصول الدين،الجزائر،1996.ص501.

3 أبو اليقظان إبراهيم عيسى:مصدر سابق، ص96.

4 أبو اليقظان إبراهيم عيسى:مصدر سابق، ص97.

«إن أبا اليقظان برهان ساطع نوره، يضيء به المنابر فعله الحميد وحسن صنيعه المجيد»

- **عيسى بن صالح الطائي:**

وهذا شاعرعمان وفحلها العلامة الجليل عيسى بن صالح الطائي يورد شهادة الحق في الشيخ أبي اليقظان من خلال هذه الأبيات فيقول:

أيقظت منا أبا اليقظان من رقدا

لما بعثت بنظم أنعش الكبد[1]

بعثت أنوار روتنج بثثت بها

روح الحياة فصارت كالبدور هدى

أفرغت في قالب الإخلاص مجتهدا

إحساس شعب إلى شعب يمد يدا

هذي عمان لما أسديت شاكرة

تهدي سلام مشوق نحوكم أبدا

أذكيت بالشعر نيران الحماس به

فعاد بحرا خضما يقذف الزبدا

أيقظت منه أبا اليقظان نائمة

فهب مستأسدا من بعد ما رقدا

شانيك يكتم شمسا وهي مشرقة

يا ليته جانب الشحناء وابتعدا

إلى الأمام أبا اليقظان أنت لها

فأصدع برأيك وأنبذ رأي من جمدا

ودم وإخوانك الأبطال تحرسكم

عناية الله من شر الذي حسد

وحدتم الشعب حتى صار مغتبط

1 محمد ناصر:**ديوان أبي اليقظان** ،ج1، ط2، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ،الرغاية،1989 ،ص91.

وكان من قبل في آرائه قددا

كم أطلعت من بدور يستضاء بها

وأوجدت للأعادي في الوغى أسدا

فهاكها يا أبا اليقظان رافلة

تزف للغرب شوق الشرق متقدا

كما ربطت الشيخ أبواليقظان مراسلات عديدة مع الشيخين **الإمام غالب بن علي** و**الشيخ أحمد بن حمد الخليلي** من عمان[1] فكانت مراسلات أبدى فيها الشيخين إعجابهما بجرائد الشيخ

أبي اليقظان وبمدى صلابة آراءه وجهاده المستميت ضد التواجد الفرنسي في الجزائر كما أبديا أيضا مساندتهما له ولأعماله ومساندة الشعب العماني للشعب الجزائري ، والملاحظ أنه كلما كان الإستعمار الفرنسي يسقط جريدة من جرائد أبي اليقظان كان يتلقى مراسلات من علماء ومفكرين وشيوخ أجلاء يعزونه في جرائده التي كانت بمثابة النور الذ ي يصدح في أرض أخمد نورها ليل الإستعمار.

1 قاسم أحمد الشيخ: **أبو اليقظان ومعالم في جهاده الإسلامي** ،مجلة الموافقات ،العدد 5 ،الديوان العالي لأصول الدين،الجزائر ،1996 ، ص 501.

المبحث الثاني: أراء من الداخل

المطلب الأول:أعضاء جمعية العلماء المسلمين

●**الشيخ عبد الحميد ابن باديس:** «...ممن قرؤوا العلم للعمل والتفكير وأشربوا في زمن التعلم حب الإطلاع والنهوض،أقام بتونس سنوات يكرع من مناهل جامع الزيتونة .... ثم أب إلى الجزائر بمعارف صحيحة وخبرة واسعة ورغبة صادقة في خدمة الدين والوطن وأثمر غرسه من تلك النشأة المباركة وكان منها أدباء وكتاب كثيرا ما رأينا أقلامهم على صحف الوطن بحق يعد ركنا من أركان نهضتنا الفكرية الإصلاحية وهو زعيم الناهضين من إخواننا الميزابيين وهو في سبيله هذه يتلقى الأذى القولي والفعلي. »[1]

كذلك قال: «... عندما تأسست جمعية العلماء المسلمين كان عضوا بارزا من [2] أعضاءها يصول ويجول في الميدان كالفارس المغوار، رافعا راية الإصلاح خفاقة تسد الآفاق على الجهل والظلم والفساد وترشد الأمة إلى نور العلم والهدى والرشاد»

ويقول أيضا: «أبو اليقظان .. عربي يجاهد و يجالد في سبيل العروبة ووطني يناضل ويقارع في سبيل الوطنية ومسلم أخلص لله دينه ، يجعل الإسلام في الصف الأول من كل أعماله»[3]

وهو القائل أيضا : «...هو الرجل الذي يجعل قلبه ولسانه في صف واحد فلا ينطق هذا إلا بوحي ذاك ولا يشعر ذلك إلا وترجم عليه هذا وإن تكلم في موضوع محلي فأنت ترى تلك الروح الوثابة الحساسة تتجلى على كل بيت بل على كل مصراع ،بل ربما على كل كلمة من كلماته»[4]

●**أحمد توفيق المدني**(*): «الشيخ أبو اليقظان لا يتكلم إلا عن عقيدة ولا يكتب إلا عن إيمان ، ولا يجاهد إلا في سبيل الإسلام وبلاد الإسلام وقد أظهرت الأيام من بعد أنه مقارع مجاهد، ومقاوم

---

1 محمد ناصر :**أبو اليقظان في الدوريات العربية**، المطبعة العربية، غرداية ،1985، ص12.

2 سليمة كبير :**من أعلام الجزائر في العصر الحديث (الشيخ أبو اليقظان رجل الدعوة والإصلاح بوادي ميزاب)** ، المكتبة الخضراء ،الشراقة، 2008، ص32.

3 مجلة الشهاب:ج10،م7،أكتوبر1931.

4 محمد ناصر :**ديوان أبي اليقظان** ،ج1، ط2، جمعية التراث ، الرغاية ،1989، ص49.

معاند،صرع الإستعمار ولم يصرعه الإستعمار،ضرب بسهم في الجهاد الصحفي والفكري ما لم يبلغ في الجزائر أحد شأنه»[1]

وكذلك يقول: «الشيخ إبراهيم أبو اليقظان،عالم جليل امتاز بدماثة الأخلاق وصفاء روحه ،وتوقد ذهنه،وازدهار قريحته ،وتعمقه في الكتابة ، ومشاركته في الشعر، ما آذى إنسانا طول حياته ، ولا آذاه إنسان»[2]

الهادي السنوسي:[3]

أثنى على أبي اليقظان في هذه الأبيات الشعرية:

دعا بك من قومي خيار شباب فلا تنأ عن داعي الهوى بجناب

إذا كان همي هو همك فليكن عذابك في دور الكفاح عذابي

وليس لنا إلا الجزائر موطن ترابك فيها واحد وترابي

أحمد بن ذياب:

مما قاله فيه:«أبو اليقظان كان يقظة وحزما في الميدان الوطني يعمل بما يقول ويدعو لما يؤمن به ،مخلصا صادقا لا يخاف في الله لومة لائم»[4]

وقال أيضا:

(*)أحمد توفيق المدني{ 1983.1899}:ولد بتونس،درس بكتاتيب تونس ثم انتقل للمدرسة الأهلية القرانية ثم الى الجامع الأعظم للدراسة بجامعة الزيتونة،بدأ نضاله السياسي في سن مبكرة بتونس،كان من السباقين في تأسيس الحزب الدستوري التونسي في 1919م حيث عين أمينا عاما له،نفي للجزائر في 1925محيث ساهم في تأسيس جمعية العلماء،ونادي الترقي،عين أمينا عاما لحمعية العلماء،ورئيس تحريرجريدتي،البصائروالشهاب،انضم للثورة الجزائرية فعين عضوافي الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني ،وعضوابالمجلس الوطني للثورة ،ثم صار عضوا في الحكومة المؤقتة، من بين اثاره:حياة كفاح،تقويم المنصور،مذكرات الحاج أحمد شريف الزهار.

1 سليمة كبير: **من أعلام الجزائر في العصر الحديث (الشيخ أبو اليقظان رجل الدعوة والإصلاح بوادي ميزاب)** المكتبة الخضراء ،الشراقة، 2008،ص31.

2 أحمد توفيق المدني : **حياة كفاح** ، ج1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،1988، ص157.

3 محمد ناصر: مصدر سابق، ص82.

4 محمد ناصر: **أبو اليقظان في الدوريات العربية**، المطبعة العربية، غرداية ،1985، ص53.

«أبو اليقظان رائد الشعر القومي وطليعة شعرائنا في عصر النهضة والداعية الذي لم يدخر وسعا في حث بني وطنه على النهوض ،وإيقاظهم من الغفلة وأحد هداة الركب الطلائعي في إذكاء الشعورالوطني وإلهاب الإحساس بالواجب المقدس نحوالدين الإسلامي، والعروبة الماجدة»

- **محمد الهـادي:**

أثنى علي الشيخ أبو اليقظان فقال فيه:

أيقظ الجزائريين من نومهم وفتح أعينهم على حقائق دينهم ووطنهم، فوعوها وعيا جيدا بعد أن كانوا مخدرين دينيا من أفراد زكوا أنفسهم ،واسترهبوا الناس ،وجاؤوهم بما هوأقرب إلى الشرك منه للإيمان.[1]

- **محمد الصالح الصديق**(*):

قال: «أبو اليقظان رجل معروف بذكائه المفرط، ونظره البعيد وبداهته العجيبة ونكتته الطريفة»[2]

وقال أيضا:

«أبو اليقظان عالم مصلح وشاعر ملهم وشيخ حكيم »[3]

المطلب الثاني:أنصار المذهب الإباضي

---

1 محمد الهادي الحسني:**الشيخ أبو اليقظان وكتابه (سليمان الباروني)** ،مجلة الموافقات ، العدد 5،المعهد الوطني العالي لأصول الدين، الجزائر ،1996، ص460.

(*)محمد الصالح الصديق :ولد بقرية أبيزار بولاية تيزي وزو سنة 1925م،في أسرة عرفت بالتدين والعلم،تلقى تعليمه الأول على يدي والده البشير ايت الصديق،حفظ القران في سن التاسعة،اتم دراسته بتونس بجامعة الزيتونة،وقد ساهم في الحركة الاصلاحية من خلال التعليم والكتابة والنشرفي الصحف،وباندلاع الثورة انضم للعمل النضالي وعمل باذاعة صوت الثورة الجزائرية،وبعد الاستقلال عين استاذاللتعليم،وهنا قام بتأليف الكتب وبنشر المقالات في الصحف ،وقدم دروسا عديدة في الاذاعة والتلفزيون له عدة اثارمنها:صور من البطولة،من قلب اللهب،مقاصد القران.

2 محمد الصالح الصديق:**أعلام من المغرب العربي** ،ج2،ط2،موفم للنشر، الجزائر،2008،ص181.

3 محمد الصالح الصديق:المصدر نفسه، ص186.

- **أبو إسحاق أطفيش** : «أبو اليقظان العالم الجليل والشاعر الفحل أحد أركان النهضة العلمية بوادي ميزاب... من ذوي الإخلاص والصدق والورع»[1]
- **الزبير سيف الإسلام:**«المؤكد أنه عندما يطلع القارئ على صحف أبي اليقظان....لا يسعه إلا أن يقف و ينحني إجلالا واحتراما لهذا البطل الصّلب والمجاهد المؤمن الذي لم يستسلم لضربات الإدارة الإستعمارية المتتالية عليه، والتي كانت في كل مرّة تعتبر ضرباتها قاتلة له ، ولكنه كان يتحمل الضربة بصبر وبسالة ويكّرثانية على الظالمين »[2]
- **محمد ناصر بوحجام**[(*)]: «هو شاعر حسّاس يتنزى ألما لمأساة الشعب الجزائري كما يهتز طربا للنهضة في المشرق العربي وهو مؤرخ يقظ يسجل تطورات الأحداث، وهو عالم بالشريعة الإسلامية يحرر فيها الرسّائل ويؤلف الكتب للنشىء الجزائري تبسيطا وتوعية وهو قبل هذا وذاك صحفي مقتدر،أعط ى للصحافة العربيّة كل ما يملك من نفيس حين اتخذ منها وسيلة مختارة للإتصال بالجماهير في سبيل نهضة عربية مسلمة»[3]
- **محمد علي دبوز** :«قلمه يملأ قلوب الجزائر بالنور،و قلوب المستعمرين وأذنابهم بالنار وكان من أبطال الصحافة الجزائرية ،ومن زعماء نهضتها العظماء في الشمال و الجنوب »[4]
- **محمد ناصربوحجام** :«إن فكرأبي اليقظان يشتمل على عدة ميزات ساهمت في بناء شخصيته والتأثير على المجتمع الجزائري وهي الإعتزاز بالشخصية والشجاعة في اتخاذ المواقف، النظرة الشاملة في البناء والصبر في الشدائد»

---

1 محمد ناصر: **أبو اليقظان في الدوريات العربية**، المطبعة العربية، غرداية ،1985، ص14.

2 سليمة كبير: **من أعلام الجزائر في العصر الحديث (الشيخ أبو اليقظان رجل الدعوة والإصلاح بوادي ميزاب)** المكتبة الخضراء،الشراقة، 2008، ص33.

(*)محمد ناصر:من مواليد بلدة القرارة بوادي ميزاب، في الجزائرسنة 1938م،زاول تعليمه بمسقط رأسه،عين كعضو للهيئة الوطنية للبحث العلمي،كما كان عضوا باتحاد الكتاب الجزائريين،كما عين أيضا كأستاذ مكلف بمحاضرات بمعهد اللغة والادب العربي،نشر عدة مقالات ودراسات في الصحف والمجلات الوطنية على الخصوص ،من مؤلفاته:المقالة الصحفية الجزائرية في جزأين ،أبواليقظان وجهاد الكلمة، رمضان حمود الشاعر الثائر، وديوانه الشعري أغنيات النخيل.

3 محمد ناصر:**أبو اليقظان و جهاد الكلمة،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع** ، مطبعة أحمد زبانة،الجزائر 1980، ص 5.

4 محمد علي دبوز: **نهضة الجزائرالحديثة وثورتها المباركة** ،(ج 2)،المطبعة العربية ،الجزائر،1971، ص 10.

كذلك يقول : «ما أكثرما تضمنه فكرالشيخ أبواليقظان من نظرات ثاقبة، وآراء سديدة، وومضات مضيئة ،وقبسات منيرة... لمن يريد أن يأخذ العبرة والدروس ويفيد ما يساعده على معرفة الطريق الأسلم في التوجيه والعمل الرسالي»[1]

- **محمد زغينة:** «أبو اليقظان مفكر واع لمسؤوليته فهو يدعو إلى تجديد فكر هذه الأمة وطرق معاشها»[2]

كما يقول أيضا : «أبو اليقظان مفكر واقعي النظرة،بعيد التحليل ،عميق التعليل، حسن الإقناع باستقراء الحوادث والوقائع وتبيان السنن الإلهية فيها»[3]

- **موسى بن عمر:** «الشيخ أبو اليقظان بحق عميد الصحافة الوطنية باستماتته وإخلاصه في نضاله الصحفي وبأصالة روحه الإسلامية الطاهرة وبإشعاع فكره الوحدوي البناء»[4]

- **رمضان حمود**(*):أثنى على أبو اليقظان في هاته الأبيات :

يارافعا قلما للحق تشهره   جزاك ربك من حال كمرتحل[5]

لك الدعاية فالآذان صاغية   فأصدع بحق ولا تركن إلى ملل

فسر ودع قول من خست مقاصده   في طلعة البدر ما يغنيك عن زحل

أنذر وأنهض بلادا ساء موقفها   بين الأنام وكانت قبل في القلل

- **عبد الرحمان بن عمر:**

---

1 محمد ناصر: **أهمية قراءة فكر الشيخ أبي اليقظان** ،أعمال ملتقى الذكرى الثلاثين لوفاة الصحافي الشيخ أبي اليقظان ابراهيم،غرداية،2003،ص 8.

2 محمد زغينة:**محطات فكرية في صحافة أبي اليقظان** ،أعمال ملتقى الذكرى الثلاثين لوفاة الصحافي الشيخ أبي اليقظان إبراهيم،غرداية،2003، ص 22.

3 محمد زغينة: نفس المرجع،ص25

4 موسى بن عمر:**تاريخ الجزائر من خلال صحف الشيخ أبي اليقظان** ،مجلة المصادر،العدد الثالث عشر،المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954،الجزائر،2006، دص.

(*)رمضان حمود{1929.1906}:ولد بغرداية وتعلم بكتابها ثم بتونس،ثقف نفسه بنفسه باللغتين العربية والفرنسية،اشتهر باراءه الثورية وأفكاره النقدية في الأدب والاجتماع من اثاره:حوالي 25 قصيدة نذكر منها{ الفن، بذور الحياة..الخ}،كما له مجموعة مقالات موزعة بين الشهاب ووادي ميزاب ،توفي وهو حديث السن سنة 1929م.

5 محمد ناصر: أبو اليقظان في الدوريات العربية،المطبعة العربية،غرداية،1985، ص83.

«بمداد الفخر والإعجاب جهاد أبي اليقظان العظيم في ميدان الصحافة، وبطولته النادرة في مضمار الوطنية، والثبات على مبدأ الحق والتصريح به ،فلقد رفع عقيرته بالحق، ونعى على الإستعمار ظلمه، وعلى الطغيان عتوه، وعلى التبشير تظليله،وعلى الجمود خموله وتنطعه، بكيفية ألبسته إعجاب الصديق والعدو ،في وقت استحكمت فيه حلقات الإستبداد وأصلت الجبروت سيفه على رؤوس العباد ،وخنقت فيه أنفاس الحرية»[1]

وقال أيضا:

«عرفت فيه المؤمن القوي:قوي في إيمانه،قوي في أخلاقه وإخلاصه ،قوي في موقف الحق لا يحيد عنه ولا ينثني،قوي على أعداء الله،لا ترهبه قوتهم ولا كثرتهم ،معتصما بالله الذي كتب لنفسه العزة ولرسوله وللمؤمنين، غيور على الإسلام ومؤسساته ووحدته، ويسوؤه أن يرى المسلمين أنى كانوا مضطهدين،مختلفين،جاهلين»

- **أحمد فرصوص:**

«لقد كان الشيخ أبو اليقظان إلى جانب فضائله العديدة ومكارمه الحميدة ، ومآثره الخالدة ،يمتاز بورع صادق ،وعفاف مخلص ،قل نظيره في زمانه..»[2]

- **عبد الرحمان بن عمر(*):**

«عاشرت أبا اليقظان مدة طويلة ...وخبرت نفسه ...فكان الرفيق في عشرته ، النزيه في معاملته ،ضحوك السن،بارع النكتة... متواضعا كثيرالإحتمال لأصدقائه ... منصفا إذا أخطأ

يقبل الحق ولا يكابر، سليم الصدر، لا يضغن ولا يحقد ولا يغضب إلا إذا انتهكت حرمة من حرمات الله»[1]

وقال أيضا:

---

1 صالح باجو:**صحافة أبي اليقظان في عين الشيخ عبد الرحمان** ،أعمال ملتقى الذكرى الثلاثين لوفاة الصحافي الشيخ أبي اليقظان إبراهيم،غرداية،2003،ص31.

2 أحمد فرصوص:**أبو اليقظان كما عرفته** ،دار البعث ،قسنطينة، دون سنة،ص76.

(*)عبد الرحمان بن عمر{1986.1901}:ولد بالعطف أحدى القصورالسبعة لوادي ميزاب،بدأ تعليمه على يدي مشائخ بلدته ثم انتقل الى تونس في اواخر سنة 1922م،التحق بالبعثة العلمية المزابية التي كان يشرف عليها الشيخ أبو اليقظان،كما درس على أيدي مشايخ جامع الزيتونة والمدرسة الخلدونية مابين {1929.1926}،توفي بمسقط رأسه سنة 1986م.

1 صالح باجو:مرجع سابق، ص 32.

«عرفت فيه المسلم الصحيح العقيدة ، المخبت دينه لله،الذي لا يفتر عن تلاوة كتاب الله ،اتخذه ورده الراتب، يستهل به يومه،متنسكا خاشعا لله،يوحي منظره الخشوع والتقوى والإستقامة ، لم يأل جهدا في بث هذه الروح الطاهرة في نفوس معاشريه من أبناء البعثة التي كان مشرفا عليها زيادة على الدروس الدينية التي كان يلقيها عليهم إدراكا يطعم بها نفوسهم ويثبتهم بها على نهج الإستقامة»

1 – مفدي زكريا:[2]

كذلك تغنى شاعر الثورة مفدي زكرياء في هاته الأبيات بالديوان الشعري الذي أجادته قريحة الشيخ أبي اليقظان فقال فيه:

دع المزمار والنايا وخل الصيك والمايا

وهات الشعر يسقينا عصير المجد في الدنيا

ويروي أضلعا حرى كواها حبه كيا

ويذكي في خلاياها دم التضحية العليا

أبا اليقظان أحببت ال قريض الحر فلتحيا

أثرت الجن في نضم غدا في الشعر جنيا

وهيجت الذي في القلـ ب نسيا ،كان منسيا

بديوان من الشعر لذا سموه شعريا

اطار خلت من وشا ه، وشى(أيا صوفيا)

بخط إن ترد – قل إنـ ـه،قد كان مصريا

وروح أرسلت في كـ ل بيت، منه شوقيا

قواف ذكرتنا الملـ ك والعصر الرشيديا

ألا يامرشدا عش كو كبا في الشعب دريا

- **بابا عمر موسى:**

مما قاله في الشيخ أبو اليقظان مايلي:

---

2 محمد ناصر :**مفدي زكرياء شاعر النضال والثورة**،ط2،جمعية التراث ،غرداية،1989، ص197-198.

سيبقى أبو اليقظان بحق عميد الصحافة الوطنية باستماتته وإخلاصه في نضاله الصحفي وبأصالة روحه الإسلامية الطاهرة،وبإشعاع فكره الوطني والوحدوي البناء[1]

- **مفدي زكريا:**

مما قاله شاعر الثورة مفدي زكرياء[(*)] في الشيخ:

«إذا كان لقب شيخ الصحافة جديرا بأحد من أرباب الصحافة بالجزائر، فالشيخ أبو اليقظان يمتاز بهذا اللقب عن جدارة واستحقاق، فلقد قطع عشر سنوات كاملة من الكفاح الصحفي المجيد يتحدى إدارة الإستعمار بالجزائر، بصبر وأناة وعزم،لا يعرف التراجع وذلك في فترة تعد من أصعب الفترات وأقساها في مراحل الكفاح القلمي بالجزائر»

المطلب الثالث: آراء بعض المحدثين

- **عزيز سلامي:**

«الشيخ إبراهيم أبو اليقظان علم من أعلام الجزائر يندرج إسمه ضمن سلسلة ذهبية من أعلام الفكر والدعوة ، والإصلاح والتجديد والتربية والتعليم ،عرف بذكائه الثاقب وشخصيته البارزة ومكانته العلمية المتميزة تعددت مواهبه ،وتوسعت مداركه...»[2]

- **بلحاج قاسم أحمد:**

---

1 موسى بن عمر:**تاريخ الجزائر الثقافي من خلال صحف الشيخ أبي اليقظان**،مجلة المصادر،العدد الثالث عشر،الجزائر،2006، دون صفحة.

(*)مفدي زكرياء { 1908.1977}:الطائر الغريد وشاعرالثورة الجزائرية،ولد ببني يزقن أحد القصورالسبعة لوادي ميزاب بغرداية،تعلم بكتاب بمسقط رأسه وارتحل لتونس ليكمل تعليمه بالزيتونة،ثم المدرسة الخلدونية،كانت له مشاركة فعالة في الحركة الأدبية والسياسية ولما قامت الثورة انضم اليها بفكره وقلمه كما انضم لجبهة التحرير الوطني،صال وجال العالم العربي معرفا بالثورة،وافته المنية بتونس في 1977م،من اثاره:ديوان اللهب المقدس،اليإذة الجزائر،كما له عدة مقالات ومشاركات في عدة جرائد.

2 عزيز سلامي:**قراءة تربوية في فكر الشيخ أبي اليقظان** ،مجلة الموافقات،عد5، المعهد العالي لأصول الدين، الجزائر، 1996، ص435.

«الشيخ أبو اليقظان من الشخصيات التي حملت لواء التغيير والإصلاح والنهضة في الجزائرو في العالم الإسلامي»[1]

- **إبراهيم بحاز:**

«إن أبا اليقظان الذي اشتهر باسم عميد الصحافة الجزائرية عن استحقاق وجدارة هو كذلك مؤرخ ذكي ونبيه..»[2]

- **بلحاج قاسم أحمد:**

«أبو اليقظان في مقالاته كان صريحا حزما، شديد اللهجة في إيضاح الحق،لا يخاف في الله لومة لائم وثابت في خطه الذي رسمه لنفسه في ميدان الأشواك والأخطار، وهو المؤمن المخلص الذي جعل من صحافته المعبر لتبليغ رسالته الإصلاحية إلى المشرق والمغرب في ظروف عصيبة والإستعمار حاقد على كل رافع لراية القلم والقرطاس»[3]

- **محمد الدراجي :**

{أبو اليقظان هو الشخصية الفذة،وصاحب القلم الخطير،والمواقف الصلبة اتجاه الإستعمار وأذنابه ،والمقارع المجاهد من أجل العروبة والإسلام} [4]

- **صالح باجو:**

---

1 قاسم أحمد الشيخ :**الشيخ أبو اليقظان ومعالم في جهاده الإسلامي** ،مجلة الموافقات،عدد 5، المعهد العالي لأصول الدين، الجزائر، 1996، ص498.

2 إبراهيم بحاز: **الشيخ أبواليقظان إبراهيم وكتابه (ملحق السير)**،مجلة الموافقات،عدد 5، المعهد العالي لأصول الدين، الجزائر، 1996، ص452.

3 قاسم أحمد الشيخ: مرجع سابق، ص507.

4 محمد الدراجي:**الحركة الاصلاحية في الجزائر رجال وأفكار**،دار قرطبة للنشر والتوزيع،الجزائر،2008، ص178.

{أبو اليقظان...كلمة دخلت قاموس الحركة الوطنية، والحركة الإصلاحية ، وعالم الصحافة العربية من أبوابها العريضة، وركزت لها بندا خفاقا، وأعلت صرحا باذخا،وغدت معلما شامخا لما تحمله الكلمات الوطنية والإصلاح والصحافة من معاني ودلالات} [1]

- **محمد الهادي الحسني:**

{كان الشيخ أبو اليقظان رحمه الله قوي الإيمان بدينه، غيورا على وطنه،شديد التحمل لكل مايصيبه في سبيلهما،صادق العزيمة في الدفاع عنهما، عنيدا في التمسك بحقهما في الحياة الحرة الكريمة، متيقظا لكل مايحاك ضدهما، دائم الإستعداد لكل طارئ يحل بهما، فكان دريئة وجهت إليها سهام ونصال من الخونة والأعداء على حد سواء علهم يبعدونه عن الميدان ويزيحونه من طريقهم، فتعبوا وما تعب، وملوا ولم يمل، وكتب الله له أن يعيش حتى يرى أرضه محررة وشعبه سيدا فوقها} [2]

- **عبد الملك مرتاض:**

{إبراهيم أبو اليقظان من أكبر الصحفيين الجزائريين وأشدهم مقاومة وأقواهم عنادا وأكثرهم تصبرا على اضطهاد الإحتلال الفرنسي}[3]

- **أحمد رحماني:**

«إبراهيم أبو اليقظان أحد الشعراء الذين تميز حسهم النقدي والتعبيري على حد سواء بأن صبغ برؤية إسلامية عميقة يدرك بها العلاقات الخفية والظاهرة بين الأشياء والناس والأفكار فيصوغها صياغة نظرية أو تعبيرية لها مذاق خاص» [4]

خاتمة الفصل:

1 صالح باجو:**صحافة أبو اليقظان في عين الشيخ عبد الرحمان** ، أعمال ملتقى الذكرى الثلاثين لوفاة الصحافي الشيخ أبي اليقظان إبراهيم،غرداية،2003،ص33.

2 محمد ناصر:**أبو اليقظان في الدوريات العربية**، المطبعة العربية،غرداية،1985، ص 188.187.

3 عبد الملك مرتاض:**أدب المقاومة الوطنية في الجزائر(1962.1830)**، ج2،دار هومة،الجزائر،2009،ص214.

4 أحمد رحماني: **رؤية أبي اليقظان إبراهيم الشعرية** ، مجلة الموافقات،عدد 5، المعهد الوطني العالي لأصول الدين، ص330.

من خلال ما سبق عرضه ومناقشته خلال هذا الفصل يمكن أن نستخلص النتائج الآتية :

أولا: الشيخ أبو اليقظان يعد علما بارزا من أعلام الفكر والدعوة، والإصلاح والتجديد بالجزائر، فهوالذي تميز بين أقرانه من العلماء والفقهاء بالذكاء الثاقب، وبتعدد مواهبه وبتوسع مداركه وبجهاده المستميت ضد الإستعمار الفرنسي بشتى الوسائل سواء بصحفه أو مقالاته وخطبه أو بأشعاره وكتبه.

كذلك نجد أن الشيخ أبواليقظان تمتع بالمكانة العلمية المتميزة التي شهد له بها الكثير من رواد النهضة والإصلاح.

ثانيا : في رحلة جهاده الإصلاحي ربطت الشيخ علاقات طيبة مع العديد من العلماء والمفكرين من الجزائروكذا من خارج الجزائر مثل: علماء تونس، المغرب، مصر، عمان، سوريا..الخ. كما كان له مراسلات عديدة مع شخصيات إسلامية وعربية وذلك بهدف : مناقشة قضايا المسلمين واستعراض أحوالهم ومحاولة إيجاد حلول مناسبة لكل المستجدات التي تطرأ على الساحة العربية. وإن دلت هذه العلاقات والمراسلات عن شيئ فإنما تدل على مدى إعجاب هؤلاء العلماء بشخص أبي اليقظان وبعصارة فكره مما جعلهم يأدون فيه شهادات حق هي في الحقيقة وسام فخر للشيخ وللجزائرالتي أنجبته وأنجبت الكثير من أمثاله.


خاتمة

خـاتمة :..

ليس من اليسير حقا تناول شخصية مثل شخصية الشيخ أبو اليقظان بالدراسة، لأنها شخصية موسوعة لا يمكن أن تحصر ضمن ورقات كتاب،أو مجلة ،أومقال . وذلك بسبب ما قدمه هذا الرجل لدينه وأمته ووطنه، باعتبار الظروف الزمانية والمكانية التي حاصرته حصارا شديدا لا يثبت فيها إلا أولوا العزم وراسخوا الإيمان . ولكن كما يقال، مالا يدرك كله لا يترك جله.

وبما أنه قد رست سفينة البحث عند مرافئ نهايتها ،فلا يسعني القول إلا أنه من خلال هذه الدراسة أردنا البرهنة على أن تاريخ الجزائر حافل بالأمجاد وذلك من خلال الشخصيات العظيمة التي أنجبها هذا الوطن المفدى، كما وقد سبق الذكر أن من أهم أهداف البحث أيضا هو إماطة اللثام عن بعض الشخصيات الفكرية والدعوية التي لم ينصفها التاريخ، وقد وقع الاختيار على شخصية إبراهيم عيسى أبو اليقظان الذي ظهر إلى الوجود في الساحة العلمية الجزائرية في فترة حالكة وزمن مظطرب من تاريخ الجزائر وهي تئن تحت وطئة الإستعمار الفرنسي الصليبي المدمر فانطبعت نفسه بذلك الإضطراب مما ولد فيها ثورة داخلية كان يشعر بها كل مسلم جزائري غيورعلى دينه وأمته وتاريخه وحضارته، فما كان منه إلا أن عاهد الله وعاهد نفسه وعاهد أمته على المضي في سبيل تحرير الإنسان الجزائري من قبضة الإستعمار وتسلطه وجبروته، ومما لا شك فيه أن الشيخ ومن خلال هذه المبادئ استطاع أن يتبوأ المكانة الرفيعة ضمن صفحات التاريخ الجزائري ومع إقراري بتواضع البحث وضآلته إذا ما نظرنا إلى ماتستحقه هذه الشخصية من الدراسة، فإنه بمحاوره المختلفة التي تناولها يمكن حوصلة نتائجه على النحو التالي :

. لا شك أن استفادت الشيخ أبواليقظان من ظروف بيئية وأسرية متميزة، ومغذيات فكرية وتربوية وأخلاقية متنوعة، قد لعبت دورا كبيرا في تشكيل شخصية الرجل، وصناعة مستقبله العلمي على الصعيدين الوطني والعربي ، وفي مقدمة هذه الظروف البيئية والأسرية، والدته التي كانت المدرسة الأولى

التي تلقى منها القيم الدينية والأخلاقية و جدته التي أذكت فيه قيم الرجولة والتضحية، مما جعل الشيخ أبو اليقظان ينشأ في هذا الفضاء الذي سادته الأفكار التحررية، وهوجم فيه الإستعمار، وعلى الرغم من الوضع المادي الميسور نسبيا لأسرته، لم يتوان الشيخ يوما في حمل هموم الأمة والدفاع عن قيمها العربية والإسلامية، والدعوة إلى الوحدة والتضامن، لذلك فلا ريب أن هذه العوامل باختلافها هي التي رسمت ملامح توجهه الفكري والوطني فيما بعد.

. لقد شكلت الجزائر ومن بعدها تونس أحد أهم الروافد التي كونت الشخصية الفكرية والثقافية للشيخ أبو اليقظان،الذي درس القرآن في الكتاب ولقن أصول التوحيد والعقيدة والمتون في معهد الشيخ عمر بن يحيى، كما وقد لقن العلوم اللغوية والعصرية في المدرسة الخلدونية، ثم بجامع الزيتونة المعمور صاحب الفضل في نهضة تونس وقبلة جيرانها وخصوصا الجزائريين، مما مكنه من اكتساب تكوين ثقافي في علوم القرآن واللغة العربية وآدابها، إلى جانب إلمامه الحسن باللغة الفرنسية مما ساعده على الإطلاع على الثقافة والأدبيات الأوربية عامة والفرنسية خاصة،ثم إن دراسته على يد جملة من المشائخ المشهود لهم بالكفائة والمقدرة العلمية جعله من أبرز الطلبة في عصره لا سيما الشيخ عمر بن يحيى والشيخ القطب إبراهيم أطفيش، الشيخ بن القاضي،الشيخ عبد العزيز جعيط وغيرهم الكثير ممن أعجب بمناهجهم، وتأثر بشخصيتهم.

. إن إنخراطه في الحياة السياسية بتونس، مكنه من البروز كشخصية سياسية وطنية وقومية ذات توجه عربي إسلامي ونزعة تحررية تجمع بين أصالة المرجعية وعصرنة النظرة والتحرك، وخاصة بعد التحاقه بالحزب الدستوري التونسي،وقد سجل الشيخ إسهامه السياسي على الساحة الوطنية، بأن سخر كل إمكاناته وتجاربه وطاقته لخدمة قضية الوطن، وفضح أساليب المستعمر وإيقاظ الوعي الجماهيري، وإذا كان صحيحا عدم إنضوائه تحت أي تنظيم سياسي فإنه قد ناضل بالمدلول الواسع والشامل للكلمة الذي

يستوعب كل جهد وطني مخلص يصب في خانة تحرير الوطن،واستعادة السيادة المفقودة متجاوزا بذلك المفهوم الكلاسيكي الذي يختصر في الغالب النضال في المساهمة السياسية فقط عبرالإنضواء في أحزاب أو مؤسسات أو منظمات، وهي العملية التي تسجل لدى البعض كمقياس وحيد للوطنية،والحق أن الشيخ أبواليقظان فد تفاعل وبإيجابية مع كل جهد استهدف من ورائه جمع شمل المسلمين عامة و الجزائريين خاصة وتوحيد صوتهم.

. لقد أثرى الشيخ أبو اليقظان المكتبة العربية بمنتوج ضخم قارب الستين مؤلفا في شتى التخصصات من :تاريخ ،أدب، فقه، شعر، جرائد...الخ والتي شكلت في الحقيقة تراث تاريخي قيم لا يزال مرجعا للدارسين والباحثين في مختلف المحطات التاريخية ،باعتبارها اللبنات الأولى

في المدرسة التاريخية الجزائرية، التي نتوقع نضوجها في القريب العاجل، في مواجهة طروحات التأريخ القادمة من ما وراء البحار.

والواقع أنه لولم يكن الشيخ أبو اليقظان متعدد النشاطات والإهتمامات والمواهب، وتفرغ للكتابة لبرع فيها إلى حد كبير، وإذا كان قد عيب عليه عدم إلتزامه بعض الأحيان بالمنهجية

العلمية الحديثة فيما قدمه، فإن الهدف الذي سعى له من وراء هذه الكتابات هو بعث الأمة الجزائرية إلى الحياة من جديد، في مواجهة عملية هدم الهوية الوطنية للشعب الجزائري ولم يكن ذلك يحتاج في وقته إلى العمل الأكاديمي في كتابة تاريخ لم يكتب بعد.

. إن الباحث في سيرة هذا الرجل يلاحظ أنه لم يحد أبدا على النهج الإصلاحي الذي رسمه لنفسه، فقد كان من بين أهم أهدافه مبدأه المناهض للإستعمار ودسائسه، ودفاعه المستميت عن الدين ومقومات الهوية الوطنية اللغوية والدينية سبقت معاصريه، فالرجل يعد أول الأصوات – إلى جانب الشيخ أحمد

توفيق المدني –التي حاربت سياسة التجنيس والإندماج، والتنصيروالتبشير، وهو في هذه المسيرة يتصل

بأبي النهضة الجزائرية الشيخ عبد الحميد بن باديس بخيط رفيع ظل يربطهما حتى نهاية المطاف.

. أظهر الشيخ أبو اليقظان إهتماما كبيرا، ودفاعا مستميتا عن إستقلال أقطار الوطن العربي الإسلامي فكان من أنصارالوحدة المغاربية التي تشكل في نظره معبرا للوحدة العربية الشاملة، وتتوفر على مقومات النجاح من عنصرية وإمتداد جغرافي ومقومات تاريخية.

وقد أفرد الشيخ للقضية الفلسطينية حيزا هاما من فكره وقلمه، فاضحا بذلك الحركة الصهيونية والمؤامرات الدولية التي حيكت ضد الشعب الفلسطيني، منددا في أحيان كثيرة بالتخاذل العربي الذي رأى أنه السبب الرئيسي لضياعها.

. إن علاقة الشيخ أبو اليقظان الوثيقة برجال النهضة والثقافة من شعراء وصحفيين وكتاب وعلماء ومفكرين بارزين،كان لها كبيرالأثر في التعريف بشخصيته وانضمامه لصفوف الجهاد الإصلاحي كما ساهمت بعض الشيئ في دخوله المعترك الصحفي فتنوعت بذلك صحفه

التي كانت تكمن قيمتها في أن منطلقها الجوهري هو مجابهة الإستعمار في ضل الصراع الحضاري، والذي عمل الإستعمارمن خلاله على سلب أصالة الجزائريين، ومسخ مقومات شخصيتهم الثقافية، كما أن احتكاكه بجيل من السياسيين الناضجين، سمح له باكتساب تجربة سياسية استثمرها في مشواره النضالي الطويل، من أمثال عبد العزيز الثعالبي وسليمان باشا الباروني وغيرهما.

. إن هذه الشخصية الوطنية التي لم تعرف كللا ولا مللا في مواجهة الأخطار الإستعمارية ، وعلى الرغم من الجهود التي قدمتها على مدارخمسة وثمانون عاما من العطاء قضتها في خدمة الوطن والدين والتاريخ، إلا أنه لا تزال هذه الشخصية في طي النسيان،ولم تحظ بأي التفاتة من جهة من الجهات تكريما

لجهدها ونضالها كسائر أبناء الأمة المخلصين،بل العكس نالت تهميشا وإقصاء، فالرجل عاش للجزائر ومن أجل الجزائر ولا يملك عصبية تدافع عنه أوتحيي ذكراه والحق أن التراث الذي تركه الشيخ أبو اليقظان للأمة يجعل منه قطبا مهما من أقطاب النهضة والفكر المتنور في جزائر القرن العشرين.

ونحن نأمل أن تكون هذه التجربة العلمية في مسيرة الرجل، استفزازا لهمم الباحثين الجادين، للتعمق في فكره وتراثه الغني الذي يحتاج مزيدا من الدراسات العلمية والأكاديمية لإيفاء الرجل بعض ماله في أعناقنا من واجب الإكبار والتقدير.


الملاحق



N° 3

البستان

EL-BOUSTIN (Jardin)

Taâmout Aïssa

70, Rue Rovigo - ALGER

بارك الله فيك!!

Journal EN-NIBRASSE

النبراس

القرآن بين الأمس واليوم

التعاون الاجتماعي

N° 152

الأمة

Journal "EL-OUMA"

متى نعالج مشاكل الحياة اذا لم يكن استعداد للاجتماع والانصاف وحسن تفاهم؟ في بلاد العروبة. أخبار مختصرة: نحن والحكومة المحلية في نهضتنا الحديثة. العيد وفلسطين قصيدة

متى نعالج مشاكل الحياة اذا لم يكن استعداد للاجتماع والانصاف وحسن تفاهم؟

فلسطين في كفاحها

N° 1

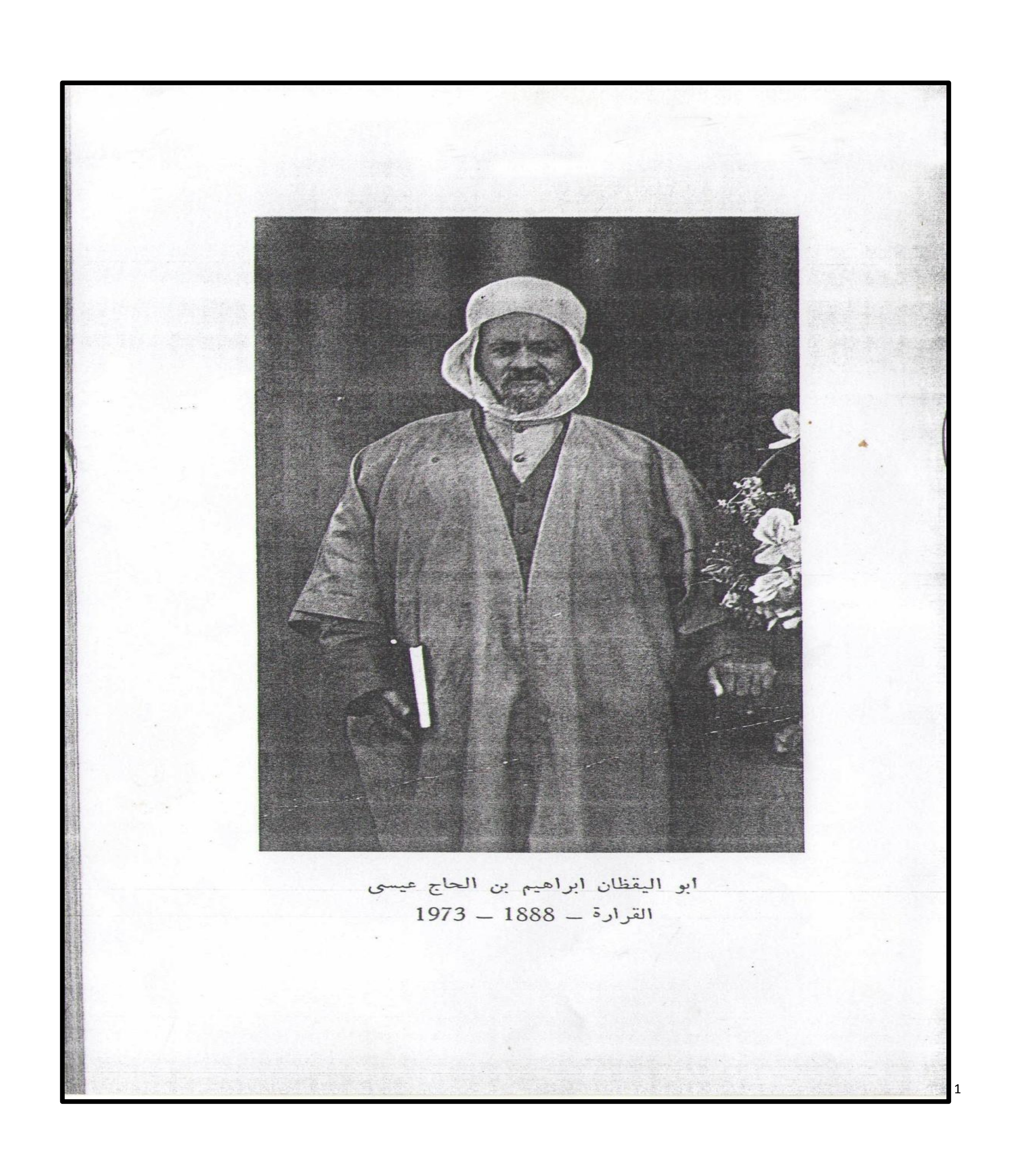
الفرقان

EL-FOURKANE

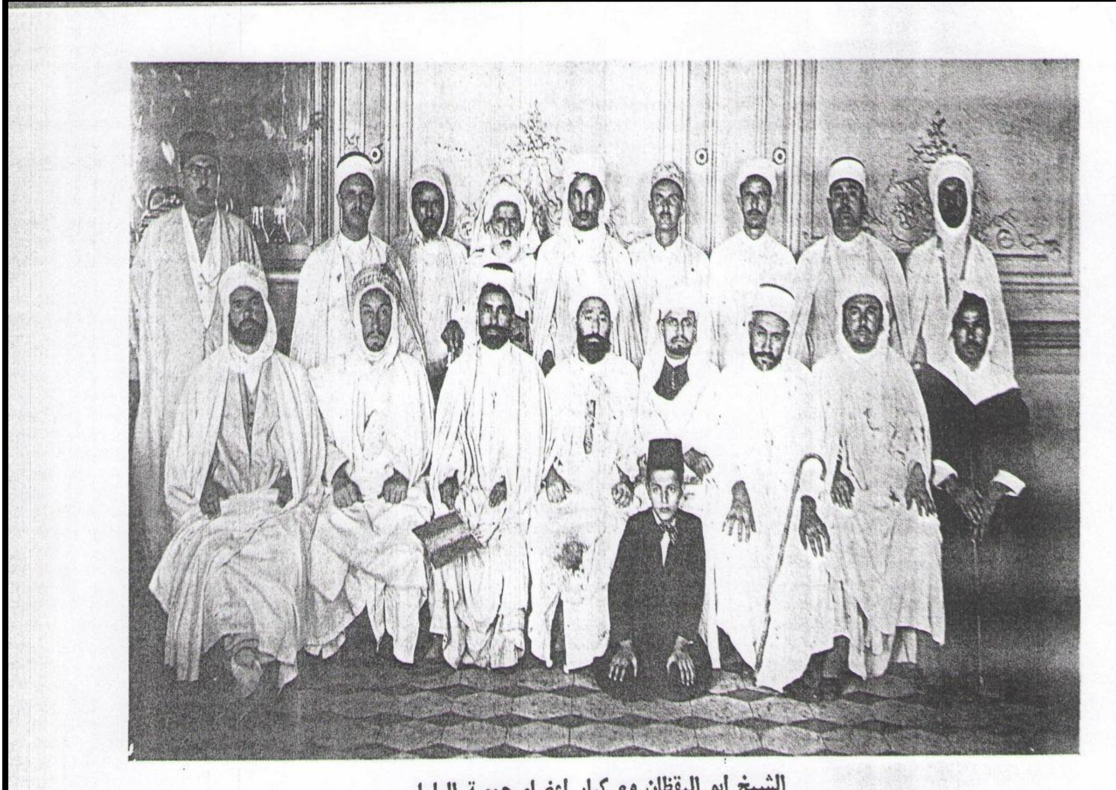
السلم العالمي على حافة الخطر

---

1 محمد ناصر: أبو اليقظان و جهاد الكلمة، مطبعة أحمد زبانة، الجزائر، 1980، ص193.


ابو اليقظان ابراهيم بن الحاج عيسى
القرارة – 1888 – 1973
[1]

1 فوزي مصمودي : تاريخ الصحافة و الصحفيين في بسكرة و اقليمها من 1900 إلى 1956، تصدير ابو القاسم سعد الله، دار الهدى، الجزائر ، 2006، ص26.



الشيخ ابو اليقظان مع كبار اعضاء جمعية العلماء

- في الصف الاول : جلوسا ، من اليمين الى اليسار : محمد السعيد الزاهري ، العربي التبسي ، البشير الابراهيمي ، محمد ابراهيم الكتاني (من المغرب ضيفا) ، عبد الحميد بن باديس ، الطيب العقبي ، عبد القادر بن زيان ، مبارك الميلي .

- في الصف الثاني وقوفا : محمد العيد آل خليفة ، فرحات الدراجي ، باعزيز بن عمر ، مصطفى حلوش ، محمد خير الدين علي الخيلري ، ابو اليقظان . . اخذت هذه الصورة بنادي الترقي حوالي 1934 . [1]

---

[1] ابو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي ج 10، ط 6، دار البصائر، الجزائر ، 2009، ص 332.



الشيخ ابو اليقظان مع الصحافيين التونسيين

اخذت هذه الصورة في سبتمبر 1929 بمناسبات ثلاث : * قدوم السيد أحمد توفيق المدني من منفاه برخصة . * وسراح السيد عمر بن فغراش من سجنه السياسي . * وحضور السيد الحاج ابراهيم ابو اليقظان مدير جريدة وادي ميزاب من الجزائر لزيارة اخوانه ورصفائه .

الجالسون في الرسم من اليمين السادة : سليمان الجادوي. الطيب بن عيسى ، عمر بن قفيصة ، البشير الفورتي ، محي الدين القليبي ، البشير الخنفي ، الشاذلي خزندار ، مصطفى بن شعبان ، محمود بورقيبة ، محمد الثميني . (عن النديم عدد 437 / 15 – 2 – 1930 .

وكل من حسين الجزيري ، محي الدين القليبي ، الشاذلي خزندار، مصطفى بن شعبان ، محمود بورقيبة كانوا ينشرون بصحافة ابي اليقظان .[1]



لجنة اغاثة فلسطين (1948)

الجالسون في الصف الاول من اليمين : الدكتور بلقاضي ، الشيخ بيوض ، الشيخ الابراهيمي، الشيخ العقبي، الشيخ المدني ابو اليقظان .
ويظهر في الصف الثاني الشيخ سليمان داود ، والشيخ حمزة بكوشة .

---

[1] محمد ناصر : أبو اليقظان و جهاد الكلمة، مطبعة أحمد زبانة، الجزائر، 1980، ص194.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر

- **الجرئد**

1. الشهاب:ج3، م14،ماي 1938.
2. الشهاب :ج4،م7،أفريل 1931.
3. الشهاب:ج10،م7،أكتوبر 1931.

- **الكتب**

1- باللغة العربية:

4. أبواليقظان(إبراهيم عيسى): **تاريخ صحف أبي اليقظان**،تقديم وتعليق محمد ناصر، دار هومة، 2003.
5. الجابري(محمد صالح): **التواصل الثقافي بين الجزائروتونس**، دارالحكمة،الجزائر، 2007
6. الجابري(محمد صالح): **النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس [1900-1962]**،الدارالعربية للكتاب، 1983.
7. دبوز(محمد علي): **أعلام الإصلاح في الجزائر [1921-1974]**، مطبعة البعث، قسنطينة، 1975.
8. دبوز(محمد علي): **نهضة الجزائرالحديثة و ثورتها المباركة**،ج2،المطبعة العربية، الجزائر، 1971.
9. الزاهري(محمد الهادي): **شعراء الجزائرفي العصرالحاضر**،إعداد وتقديم عبد الله حمادي،ج1، ط2، داربهاء الدين للنشروالتوزيع،قسنطينة، 2007.
10. زكرياء(مفدي): **تاريخ الصحافة العربية في الجزائر**،جمع وتحقيق أحمد حمدي، مؤسسة مفدي زكرياء،الجزائر، 2003.

11. الصديق(محمد الصالح): **أعلام من المغرب العربي**،ج2،ط2،موفم للنشر،الجزائر، 2008.

12. فرصوص(أحمد): **الشيخ أبواليقظان كماعرفته**، مطبعة دارالبعث، الجزائر،دون سنة

13. المدني(أحمد توفيق): **حياة كفاح (مذكرات)**،ج1،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1988

14. المدني(أحمد توفيق):**أبطال المقاومة الجزائرية**،دارالبصائر،الجزائر،2009.

15. المدني(أحمد توفيق):**هذه هي الجزائر**، دار البصائر،الجزائر،2009.

16. ناصر(محمد): **أثر القرآن في الشعرالجزائري الحديث(1925-1976)**،المطبعة العربية،غرداية، 1992.

17. ناصر(محمد): **المقالة الصحفية الجزائرية[نشأتها- تطورها- أعلامها من 1903-1931]**، وزارة الثقافة،الجزائر، 2007.

18. ناصر(محمد): **ديوان أبي اليقظان**، ج2، جمعية التراث، الجزائر،1989.

19. ناصر(محمد):**أبواليقظان في الدوريات العربية**،المطبعة العربية،غرداية،1985.

20. ناصر(محمد):**أبواليقظان وجهاد الكلمة**،الشركة الوطنية للنشروالتوزيع،مطبعة أحمد زبانة،الجزائر، 1980.

21. ناصر(محمد):**ديوان أبي اليقظان** ،ج1، ط2، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر،1989.

22. ناصر(محمد):**مفدي زكرياء شاعرالنضال والثورة**،ط2،جمعية التراث،غرداية،1989.

23. الورتلاني(الفضيل):**الجزائر الثائرة**،دارالهدى،الجزائر،1992.

2 - الكتب الفرنسية:

24. daumas et dalmatie :le sahara algérien<études géographiques,statistiques et historiques>,paris,1845.

25. paul soleillet :lafrique occidentale<algérie,mzab,tildikelt>,avignon imprimerie de f.seguin ainé,paris,1877

ثانيا: المراجع

26. إحدادن(زاهر): **الصحافة الإسلامية الجزائرية من بدايتها إلى سنة 1930**، المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر، 1986.

27. بن بكير(يوسف):**تاريخ بني ميزاب (دراسة اجتماعية وسياسية واقتصادية)**،المطبعة العربية،غرداية،1992.

28. بن يوسف(سليمان):**حلقات من تاريخ المغرب الإسلامي**،مطبعة أبو داود،الحراش،1993.

29. الحسني(محمد الهادي):**من وحي البصائر**، تقديم:محمد ناصر، دارالأمة الجزائر،2010.

30. الدراجي(محمد):**الحركة الإصلاحية في الجزائر " رجال وأفكار"** ،دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر،2008.

31. سعد الله(أبو القاسم): **دراسات في الأدب الجزائري الحديث**، دارالآداب، بيروت، 1966.

32. سعد الله(أبو القاسم):**تاريخ الجزائر الثقافي**،ج10،ط6،دارالبصائر،الجزائر،2009.

33. سيد علي(مريم):**أعلام الجزائر**، دارالمعرفة،الجزائر،2012.

34. سيف الإسلام(الزبير): **تاريخ الصحافة في الجزائر**،ج6، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985

35. شرفي(عاشور):**معلمة الجزائر**، دارالقصبة،الجزائر،2009.

36. صالح(عساف):**ولاية غرداية**، دارهومة، الجزائر،2001.

37. الطمار(محمد): **تاريخ الأدب الجزائري**، الشركة الوطنية للنشروالتوزيع، الجزائر، دون سنة.

38. كبير(سليمة):**من أعلام الجزائرفي العصرالحديث(الشيخ أبو اليقظان رجل الدعوة والإصلاح بوادي ميزاب)**،المكتبة الخضراء،الشراقة، 2008.

39. مرتاض(عبد المالك):**أدب المقاومة الوطنية في الجزائر (1830-1962)**،ج2،دار هومة، الجزائر، 2009.

40. مرتاض(عبد المالك):**نهضة الأدب العربي المعاصرفي الجزائر(1925 -1945)** ،ط2، الشركة الوطنية للنشروالتوزيع،الجزائر،1983.

41. مصايف(محمد):**النثرالجزائري الحديث**،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،1883.

42. مصمودي(فوزي):**تاريخ الصحافة والصحفيين في بسكرة وإقليمها من (1900 الى1956)**، تصدير أبوالقاسم سعد الله، دار الهدى،الجزائر،2006.

43. مياسي(إبراهيم): **توسع الاستعمارالفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري [1881–1912]**، منشورات المتحف الوطني للمجاهد،الجزائر، 1996.

44. هلال(عمار):**أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائرالمعاصرة (1830-1962)**،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،1995.

ثالثا: الرسائل الجامعية

45. بلحاج(ناصر):**مواقف الجزائريين من التجنيد الاجباري(1912-1916)**،مذكرة لنيل شهادة الماجستير،قسم تاريخ، المدرسة العليا للآداب والعلوم الإنسانية،بوزريعة،2005.

46. فلاحي(رابح):**جامع الزيتونة والحركة الاصلاحية في الجزائر(1908-1954)**،رسالة لنيل شهادة الماجستير،قسم تاريخ وعلم آثار، جامعة منتوري،قسنطينة،2008.

47. قوبع(عبد القادر): **الحركة الإصلاحية في منطقتي الزيبان وميزاب [1920-1954]**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير،قسم تاريخ، جامعة يوسف بن خدة، بوزريعة، 2007.

رابعا : المعاجم

48. بن موسى(محمد) وآخرون: **معجم أعلام الإباضية من القرن 1 هجري إلى العصرالحاضر**، ترجمة ناصرمحمد،ج2، جمعية التراث،الجزائر، 2009.

49. بوزواوي(محمد):**معجم الأدباء والعلماء المعاصرين من(1798إلى 2009)**،الدارالوطنية للكتاب، 2009.

50. خدوشي(رابح):**موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين**، دارالحضارة،الجزائر،2003.

51. الشيخ (أبو عمران) وآخرون:**معجم مشاهيرالمغاربة**،منشورات دحلب،الجزائر،2007.

52. مختار(حساني):**موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية**،ج2، دارالحكمة،الجزائر،2007.

53. ناصر(محمد) وآخرون: **الموسوعة الصحفية العربية [تونس، الجزائر، الجماهرية، المغرب، موريتانيا]**، ج4، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1995.

54. نويهض(عادل):**معجم أعلام الجزائر من صدرالإسلام حتى العصرالحاضر**، ط3، مؤسسة نويهض الثقافية،لبنان،1983.

خامسا: المقالات

55. باجو(صالح):**صحافة أبي اليقظان في عين الشيخ عبد الرحمان**، أعمال ملتقى الذكرى الثلاثين لوفاة الشيخ أبواليقظان إبراهيم،غرداية،2003.

56. بحاز(إبراهيم): **الشيخ أبواليقظان إبراهيم وكتابه(ملحق اليسر)**،مجلة الموافقات،العدد 5،المعهد الوطني العالي لأصول الدين،الجزائر، 1996.

57. بن صالح حمدي(محمد): **قراءة اقتصادية في فكر الشيخ أبي اليقظان**،أعمال ملتقى الذكرى الثلاثين لوفاة الشيخ أبواليقظان إبراهيم،غرداية،2003.

58. بن عمر(موسى):**تاريخ الجزائرمن خلال صحف الشيخ أبي اليقظان**،مجلة المصادر،العدد الثالث عشر،المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954،الجزائر،2006.

59. الحسني(محمد الهادي):**الشيخ أبو اليقظان وكتابه(سليمان الباروني)**،مجلة الموافقات،العدد 5،المعهد الوطني العالي لأصول الدين،الجزائر،1996.

60. حسين(يوسف): **الدعوة ووسائلها عند الشيخ أبي اليقظان**، مجلة الموافقات،العدد5،المعهد الوطني العالي لأصول الدين،الجزائر ، 1996.

61. رحماني(أحمد):**رؤية أبي اليقظان إبراهيم الشعرية**، مجلة الموافقات،عدد5، المعهد الوطني العالي لأصول الدين،الجزائر ، 1996.

62. زغينة(محمد):**محطات فكرية في صحافة أبي اليقظان**،أعمال ملتقى الذكرى الثلاثين لوفاة الشيخ أبو اليقظان إبراهيم،غرداية،2003.

63. سلامي (عزيز):**قراءة تربوية في فكر الشيخ أبو اليقظان**،مجلة الموافقات،العدد5، المعهد الوطني لأصول الدين،الجزائر،1996

64. الشيخ(قاسم أحمد):**أبو اليقظان ومعالم في جهاده الإسلامي**،مجلة الموافقات، العدد5، المعهد الوطني العالي لأصول الدين،الجزائر،1996.

65. قسوم(عبد الرزاق): **إبراهيم أبواليقظان خطورة التحدي.. وصلابة الإستجابة**،مجلة الموافقات، العدد5،المعهد الوطني العالي لأصول الدين، الجزائر،1996

66. قسوم(عبد الرزاق): **أبواليقظان أحد رواد الإصلاح في الجزائر**، مجلة الأصالة،العدد 5،مطبعة البعث، قسنطينة، 1971.

67. ناصر(محمد):**أهمية قراءة فكر الشيخ أبي اليقظان**،أعمال ملتقى الذكرى الثلاثين لوفاة الشيخ أبواليقظان إبراهيم،غرداية،2003.

فهرس الموضوعات

إهداء

شكر

مقدمة

الفصل الأول :أبواليقظان المنطقة والنشأة

المبحث الأول :الأوضاع العامة لمنطقة القرارة.. 7

المطلب الأول :الأوضاع السياسية.. 9

المطلب الثاني :الأوضاع الاقتصادية... 11

المطلب الثالث :الأوضاع الاجتماعية والثقافية.. 13

المبحث الثاني :حياة أبو اليقظان وآثاره... 16

المطلب الأول : نسبه ومولده.. 16

المطلب الثاني :تعليمه وسفره.. 19

المطلب الثالث :وظائفه ومسؤولياته... 27

المطلب الرابع :وفاته وآثاره.. .29

الفصل الثاني :أبو اليقظان ودوره الاصلاحي في الجزائر

المبحث الأول :دوره الاصلاحي في المجال السياسي.. 37

المطلب الأول :موقفه من السياسة.. 37

المطلب الثاني :موقفه من القضايا السياسية الداخلية.. 38

المطلب الثالث :موقفه من القضايا السياسية الخارجية....................................... 40

المبحث الثاني :دوره الاصلاحي في المجال الاجتماعي والاقتصادي............................45

المطلب الأول :أبو اليقظان ومحاربته للآفات الاجتماعية...................................... 45

المطلب الثاني :أبو اليقظان واسهاماته في الوحدة الاجتماعية..................................46

المطلب الثالث :أبو اليقظان وبعض آراءه الاقتصادية... 49

المبحث الثالث :دوره الاصلاحي في المجال التربوي والثقافي...................................53

المطلب الأول : فلسفة أبي اليقظان التربوية... 53

المطلب الثاني:اللغة ومكانتها في فكر أبي اليقظان.. 56

المطلب الثالث :دور الصحافة الاصلاحي في فكر أبي اليقظان..................................57

الفصل الثالث :آراء في شخص أبي اليقظان

المبحث الأول :آراء من الخارج... 65

المطلب الأول :علماء ومفكري المغرب الكبير 65

المطلب الثاني :علماء ومفكري المشرق....................................... 67

البحث الثاني :آراء من الداخل... 71

المطلب الأول :أعضاء جمعية العلماء المسلمين................................71

المطلب الثاني :أنصار المذهب الاباضي...................................... 74

المطلب الثالث: آراء بعض المحدثين 78

خاتمة

الملاحق.

قائمة المصادر والمراجع

فهرس الموضوعات